مقررات معهد
المنهج الدراسي الميسر
المستوى السابع

٧

المَنْهَجُ الدِّراسِي المُيَسَّرُ

لتعليم اللغة العربية

والعلوم الشرعية

للأطفال والعجم والمبتدئين والمتوسطين

في القرآن الكريم وعلومه والقراءة والكتابة والخط والتجويد والحديث وعلومه والعقيدة والفقه أصوله والفرائض والسيرة والمصطلح واللغة وعلومها والآداب والرقائق والحساب وغيرها

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وسلم.

أما بعد :

فهذا المستوىٰ السابع، ضمن مقرر معهد المنهج الدراسي الميسر، وسيراً علىٰ الطريقة السابقة نواصل هذا الجزء، وتُراجع التعليمات والتنبيهات في خطة البحث، ومقدمة المستوىٰ الأول والمستوىٰ الرابع.

وحسبنا الله ونعم والوكيل، ولا حولا ولا قوة إلا بالله العظيم.

كتبه/ أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالىٰ

١٤٤١ هـ، وروجع عام ١٤٤٥ هـ

المستوىٰ السابع

ويشمل أحد عشر فصلاً :

- الفصل الأول: القرآن : حفظ الأجزاء (٢٥، ٢٦، ٢٧)(١).

والتفسير: ٤٠ فائدة من تفسير سورة الفاتحة.

- الفصل الثاني : التجويد (شرح الجزرية ١- ٣٣).
- الفصل الثالث: التوحيد (شرح الأصول الثلاثة لابن باز بتعليقنا، وشرح السنة للحميدي).
- الفصل الرابع : الفقه (مفتاح الفقه: باب الحج).

مع دراسة: مفتاح الأصول.

- الفصل الخامس : السيرة: (قراءة نظم الأرجوزة الميئية في حال أشرف البرية).
- الفصل السادس : اللغة: النحو: (شرح الآجرومية. إلىٰ باب المرفوعات).

الخط: [مراجعة خط الرقعة والنسخ].

الإملاء: مفتاح الإملاء.

- الفصل السابع: الحديث: تحفة الأطفال في الحديث (مراجعة تحفة الأطفال كاملة).
- الفصل الثامن : المصطلح : أيسر الشروح علىٰ البيقونية.
- الفصل التاسع: الفرائض: مفتاح الفرائض.

---

(١) هذا في حق المتأخرين أما أصحاب الهمم فقد سبقوا في الحفظ علىٰ هذا.

- الفصل العاشر : الرقائق: (مواعظ شهر الصيام).
- الفصل الحادي عشر: الآداب: شرح ميمية الجرجاني.
- الحفظ: حفظ (الأرجوزة الميئية في حال أشرف البرية)، و(ميمية الجرجاني)، ومراجعة (مقرر الحديث: تحفه الأطفال).

❋❋❋❋

خطة مقترحة للدراسة

الفصل الأول يدرس فيه:

١- نصف مقرر: القرآن الكريم والتفسير والحديث.

٢- مفتاح الإملاء. ٣- في الفقه مفتاح الأصول.

٤- مراجعة الخط. ٥- الرقائق كله والسيرة كله.

٦- في العقيدة: شرح الأصول الثلاثة.

٧- مفتاح الفرائض

وفي الفصل الثاني يدرس:

١- إكمال ما سبق من القرآن الكريم والتفسير والحديث.

٢- التجويد كله. ٢- في التوحيد: شرح السنة للحميدي.

٣- في الفقه باب الحج كاملًا. ٤- في اللغة: النحو كله.

٥- المصطلح كله. ٦- الآداب كله.

****

الفصل الأول

- حفظ الأجزاء (٢٥ ، ٢٦، ٢٧)

من القرآن الكريم

والتفسير

تفسير سورة الفاتحة

تفسير وفوائد وأحكام

سورة الفاتحة

٤٠ فائدة من سورة الفاتحة(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد :

فنحمد الله عز وجل علىٰ كل خير يسَّره لنا، ونحمده عز وجل علىٰ نعمة الإسلام؛ وعلىٰ نعمه معرفة السنَّة ؛ وكذلك علىٰ نعمة العلم، فإنّ حب العلم وحب أهل العلم من أعظم النِّعم التي يُنعم الله سبحانه و تعالىٰ بها علىٰ من يشاء من عباده.

درسنا –بارك الله تعالىٰ فيكم –في تفسير وفوائد سورة الفاتحة، هذه السورة العظيمة اشتملت علي معانٍ كثيرة وجليلة، ونحن في هذا الدرس نقتطف منها قَطفه، ونذكر في تفسيرها ومن فوائدها ما تيسر لا علىٰ سبيل الاستقصاء، ولكن علىٰ سبيل الاختصار.

وسنذكر الجوانب العقدية وكذلك الجوانب الوعظية والتفسيرية و غير ذلك كما سيأتي، وسنذكر هذه الفوائد علىٰ أرقام مسلسلة ليسهل للقارئ ومن يراجع يسهل عليه ترتيب هذه الفوائد وحفظ ما تيسر منها.

****

(١) تكملة المائة فائدة ستكون في المستوىٰ التالي بعون الله تعالىٰ.

سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾

****

الفائدة الأولىٰ: وهي مقدمه في أهمية تدبر القرآن الكريم في حياة المسلم.

بل ذلك أصل من أصول دينه وأساس من أساسيات صلاح قلبه، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ وهو القرآن الكريم كتاب مبارك عظيم، وكلما كان إقبال العبد عليه أكثر جعل الله سبحانه و تعالىٰ له من البركة أعظم.

وقال تعالىٰ: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ دلالة علىٰ أنّ التدبُّر أيضًا فيه صلاح للألباب، أي: للقلوب وكلما عظُم التدبر والعمل عظُم النفع في الدنيا والآخرة.

الفائدة الثانية : ترك التدبر يولد قسوة القلب وظلمته.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ؛ القلب البعيد عن كتاب الله تعالىٰ قلب شقي و محروم من الهداية ومن السعادة، اقرأ قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾، فأعظم الهدىٰ تجده في كتاب الله سبحانه وتعالىٰ.

الفائدة الثالثة : في أهميه تدبر ودراسة الفاتحة، وهي أم القرآن وتكرر كثيرًا علىٰ المسلم في الصلاة وفي غيرها، كما سيأتي؛ فالمسلم جدير به أن يُلِمَّ بمعانيها وفوائدها وأحكامها فهي أعظم القرآن فضلاً وأكثره أجراً.

وفي تدبرها كثيرٌ من النفع والفائدة، ولذلك اعتنىٰ العلماء بسورة الفاتحة قديمًا وحديثًا؛ توسع المفسرون في الكلام عليها في تفاسيرهم، وأفردها آخرون بالتفسير وذكر الفوائد والأحكام، ولعل من أوسع من تكلّم علىٰ الفاتحة هو القرطبي في تفسيره، وأحسن من كتب في تفسيرها وفوائدها حسب ما رأيت وقرأت هو الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالىٰ، فله في الفاتحة كتاب مستقل جاء بتفسيرها وفوائدها وأحكامها، وطَرَقَ مسائل كثيرة قلَّ من طرقها في تفسير الفاتحة.

فجدير بطالب العلم أن يقرأ هذا الكتاب العظيم، وقد استفاد منه كثير مِمَنْ جاء من بعده .

الفائدة الرابعة: في مميزات سورة الفاتحة علىٰ بقية سور القرآن.

وكل كلام الله سبحانه وتعالىٰ له المنزلة العالية الجليلة، لكن كلام الله جل وعلا يتفاضل فبعضه أفضل من بعض، كما هي عقيدة أهل السنّة والجماعة.

فمن مميزات سورة الفاتحة:

١- أنَّها اشتملت علىٰ كليات العقيدة والمنهج والدعوة وغير ذلك بكلمات مختصرة.
وسيأتي توضيح هذا حين نتكلم علىٰ آياتها وما فيها من المعاني العظيمة.

٢- تكرر في كل صلاة والتكرار يدل علىٰ العظمة، وهذا التكرار واجب فدل ذلك علىٰ عظيم معناها.

٣- من مميزاتها أنها اشتملت علىٰ قاعدة الثّواب والعقاب والجزاء كما في قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ سيأتي توضيحه هنالك وهذا الاشتمال لهذه القاعدة العظيمة في كلمات معدودة .

٤- من مميزاتها أنَّها أعظم سورة في القرآن الكريم فلا نظير لها.

٥- لم ينزل مثلُها في الكتب السابقة، فليس لها نظير في القرآن الكريم ولا في ما نزل قبل القرآن من الكتب السماوية الإلهية.

٦- أنَّها ركن في الصلاة، وهذا مما تميزت به فلا يجب قراءة شيء من القرآن الكريم في الصلاة إلا الفاتحة، فهي ركن من أركانها لا تصح الصلاة إلا بها.

٧- اشتملت هذه السورة علىٰ المناجاة بين الله سبحانه وتعالىٰ وبين عبده فالعبد يقرأ والله جلّ وعلا يجيب، كما في حديث (قَسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) وسيأتي.

٨- الرقية بالفاتحة جاء بها النص، بخلاف غيرها من القرآن الكريم فإنَّ الرقية بها بالاجتهاد أو بعموم الأدلة، أمَّا الفاتحة فقد ورد النص فيها بعينها، هذه بعض مميزات سورة الفاتحة وبعضها قد تشاركها فيها بعض السور، لكن تتميز الفاتحة في هذا الأمر المشترك بقلة ألفاظها وجزالة معناها.

الفائدة الخامسة : متىٰ نزلت سورة الفاتحة؟

وهذا مما ذكره أهل العلم وخاضوا فيه، والراجح والله تعالىٰ أعلم أنّها نزلت بمكة.

الفائدة السادسة : في سبب نزولها.

ذكر أهل العلم وأهل التفسير أسبابًا إلا أنَّها من ناحية صحة السند لا يثبت منها شيء.

ولعل أقرب الأقوال أنَّها نزلت عند فرضية الصلاة لأنَّها ركن من أركان الصلاة.

فقد قيل: إنَّها أول سورة نزلت كاملة. وقيل غير ذلك. والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

الفائدة السابعة : في ذكر أسماء سورة الفاتحة.

وقد ذكر أهل العلم أنَّ لها أكثر من عشرة أسماء منها ما دلّ عليه الدليل وبعضها ليس عليه دليل فنحن نذكر ما دلّ عليه الدليل ثم نترك ما زاد علىٰ ذلك.

من أسمائها:

الأول: الفاتحة. لأنها افتتح بها القرآن الكريم، وكذلك لأن الصلاة تفتتح بها فلذلك سميت الفاتحة.

الاسم الثاني الثالث: أم الكتاب وأم القرآن.

والدليل علىٰ هذه التسّميه حديث عبادة رضي الله عنه أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأمِّ القرآن »، وفي رواية (بأم الكتاب) (١).

وسمِّيت بهذا الاسم لأنها اشتملت علىٰ كليات معاني القرآن الكريم؛ فأمُّ الشيء يعني ما يرجع معناه إليه، فلذلك سميت بهذا الاسم، فقد اشتملت علىٰ جلّ علوم الدين لكن باختصار، وقيل فيها غير هذا المعنىٰ.

الاسم الرابع: السبع المثاني.

والاسم الخامس: القرآن العظيم .

والدليل علىٰ هذين الاسمين حديث أبي سعيد بن المعلا رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي. فَقَالَ: (أَلَمْ يَقُلْ اللهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ لِي: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: (﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)(٢).

أمَّا تسميتها بالقرآن العظيم فلأنَّ معاني القرآن ترجع إليها كما تقدم في تسميتها بأم الكتاب؛ و أمّا تسميتها بالسبع المثاني: فلأنَّها سبع آيات بإجماع أهل العلم، نقل الإجماع ابن جرير وكذلك ابن كثير وغيرهم من أهل العلم؛ والمثاني لأنها تثنىٰ أي تُكرر قراءتها في كل ركعة، فلذلك سميت بالمثاني.

---

(١) رواه مسلم (٣٩٤).

(٢) رواه البخاري (٤٤٧٤).

وأيضًا إلىٰ جانب هذا ففيها الثناء علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، فقد قال بعض أهل العلم سُمّيت بالمثاني لاشتمالها علىٰ الثناء علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ وكلا المعنيين صحيح.

الاسم السادس: الرقية أو رقية الحق، ودليل هذا الاسم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصته التي رقىٰ فيها رجلًا من الأعراب، فقال له النبيّ صلىٰ الله عليه وسلم: (وما أدراك أنَّها رقية) [1].

ومعروف أو معلوم من خلال هذه التسميه أنَّه يُرقىٰ بالفاتحة، فأعظم ما يرقي به المسلم من احتاج إلىٰ رقيه أن يرقيه بسورة الفاتحة؛ والأفضل أن تكرر سبع مرات لرواية في الترمذي لحديث أبي سعيد السابق قال: (فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) سَبْعَ مَرَّاتٍ فَبَرَأَ) [2].

السابع: الشافية وأيضًا الشفاء.

ودليل هذا الاسم حديث أبي سعيد السابق لأنّه رقىٰ الرجل فشفاه الله سبحانه وتعالىٰ.

الاسم الثامن: الصلاة.

تسمىٰ بالصلاة لقول النبيّ صلىٰ الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه عن ربه تبارك وتعالىٰ: « قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: حَمِدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَثْنَىٰ عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ

(١) رواه البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٢٢٠١).

(٢) الترمذي (٢٢٠٤).

الضَّالِّينَ﴾. قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ »[١].

وقوله في هذا الحديث: (حمدني عبدي) سيأتي معنىٰ الحمد، ثم لمّا قال: (الرحمن الرحيم) قال: أثنىٰ علي عبدي.

قال ابن رجب رحمه الله تعالىٰ: الثناء تكرار الحمد وثنيه، فلأنَّه حمده مرة بعد أخرىٰ وكرر ذلك سمي بالثناء.

وفي اللفظة الثالثة قال: (مجدني عبدي) والتمجيد: ذكر الأوصاف العظيمة والثناء علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ بها، فالثناء تكثير الكمية والتمجيد تكثير الكيفية، وهي الإتيان بالألفاظ العظيمة .

الاسم التاسع: سورة الحمد. سمُّيت بهذا الاسم لأنها مفتتحة بالحمد.

الاسم العاشر: الوافية. يعني: لكثرة معانيها واشتمالها علىٰ جلّ معاني القرآن الكريم هذه الأسماء التي تحضرني الآن .

الفائدة الثامنة : في عدد آيات وكلمات وحروف الفاتحة .

أمّا كلماتها مع البسملة فتسعة وعشرون كلمة، وحروفها مائة وثمانية وثلاثون حرفًا، وهذا علىٰ اعتبار عدّ الألف الذي يرسم في الكتابة العصرية وقد يسقط في بعض الكتابات القديمة مثل (الرحمن) يوجد بعد الميم ألف قصير في رسم المصحف، وهكذا (ملك) بعد الميم ألف قصير، هذه الألفات في الفاتحة ستة.

وعلىٰ عدم عدِّها تنقص الأحرف إلىٰ مائة واثنين وثلاثين.

وقد ذكر الحافظ ابن رجب أنَّ عدد كلماتها خمس وعشرون كلمة بإسقاط كلمات البسملة علىٰ أنَّها ليست من الفاتحة كما هو قول لأهل العلم كما سيأتي بيانه.

---

(١) رواه مسلم (٣٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعدَّ حروفها مائه وثلاثة عشر حرفًا بإسقاط الألف القصير التي ذكرناه قبل، والأمر في ذلك واسع.

الفائدة التاسعة : في ذكر تفسير الفاتحة علىٰ وجه الاختصار والإجمال.

نقرأ كلامًا لابن كثير رحمه الله تعالىٰ من تفسيره، قال : (اشتملت هذه السورة الكريمة وهي سبع آيات علىٰ ذكر المعاد، وعلىٰ إرشاد عبيده علىٰ سؤاله والتضرع إليه، والتبرؤ من حولهم وقوتهم، وإلىٰ إخلاص العبادة له وتوحيده بالألوهية، وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل، وإلىٰ سؤالهم إياه الهداية إلىٰ الصراط المستقيم، وهو الدّين القويم وتثبيتهم عليه حتىٰ يفضي بهم ذلك إلىٰ جواز الصراط الحسي يوم القيامة، واشتملت علىٰ الترغيب بالأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيامة، والتحذير من مسالك الباطل بألّا يُحشروا مع سالكيها يوم القيامة، وهم المغضوب عليهم والضَّالون) اهـ .

الحمد لله رب العالمين : أي خالقهم ورازقهم ومالكهم ومدبّر أمورهم.

الرحمن الرحيم : الموصوف بالرحمة الواسعة والواصلة إلىٰ خلقه.

مالك يوم الدين: أي يوم الجزاء والحساب.

إياك نعبد وإياك نستعين: أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك.

اهدنا :اهدنا أي ثبتنا ووفقنا.

اهدنا الصراط المستقيم: هو دين الإسلام الكتاب والسنّة.

صراط الذين أنعمت عليهم: وهم الأنبياء ومن سار علىٰ نهج الأنبياء من الصدّيقين والشهداء والصّالحين والعلماء.

غير المغضوب عليهم : أي اليهود.

ولا الضالين : أي النصارىٰ.

هذا معناها علىٰ وجه الإجمال والاختصار.

الفائدة العاشرة : العلوم التي اشتملت عليها سورة الفاتحة عشرة علوم :

- أولها: وأعظمها التوحيد.
- الثاني: الدعاء.
- الثالث: الترغيب والترهيب.
- الرابع: الدعوة إلىٰ الحق والثبات عليه.
- الخامس: التحذير من الشرك وأهله.
- السادس: الثناء علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.
- السابع: البلاغة.
- الثامن: الطب.
- التاسع: التفسير.
- العاشر: وهو ما يتعلق بأحكام الفاتحة الفقهية.

ولعلنا نذكر كل هذه العلوم في مواضعها علىٰ وجه الاختصار كما سمعتم.

****

تفسير
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

الفائدة الحادية عشر: الكلام على البسملة.

أولًا: البسملة آية مستقلة في أوّل سورة الفاتحة، وكذلك في أوائل السور، هذا هو القول الراجح، والمسألة فيها أقوال كثيرة، والذي جعلنا نرجح هذا القول هو الحديث السابق في تسمية الفاتحة بالصلاة، (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾)، فبدأ بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ولم يذكر البسملة.

ثانيًا: وجوب قراءة البسملة مع الفاتحة، خروجًا من الخلاف.

ثالثًا: قد ورد حديث يحسنه الألباني أنَّ البسملة آية من الفاتحة، وإن كان بعض أهل للعلم يرجح في هذا الحديث الوقف.

رابعًا: يستحب الابتداء بقراءة البسملة في الصلاة سراً، لحديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(١)].

خامسًا: تقرأ البسملة في التلاوة في أول السورة، سواءً قرأ الفاتحة، أو قرأ غيرها فيبدأ بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، وقد جاء صريحًا في حديث أنس رضي الله عنه في نزول سورة الكوثر قال: بيْنَا رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: « أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ ».

---

(١) البخاري (٧٤٣) ومسلم (٣٩٩).

فقرأ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾(١).

وجاء أيضـًا في وصف قراءة النبي صلىٰ الله عليه وسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ يمدّ بسم الله ويمدّ الرحمن ويمدّ الرحيم(٢).

وأيضًا هناك أدلة أخرىٰ.

يستحب الابتداء بالبسملة – في غير القرآن الكريم – كاملة وناقصة، كلٌّ في موضعه؛ أمَّا الابتداء بها كامله ففي الرسائل والمصنفات والوثائق.

وقد أجمع أهل العلم علىٰ استحباب الابتداء بها في أول التَّأَليف، وهكذا في الرسائل، ويدل علىٰ ذلك أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام حين راسل الملوك، كتب إلىٰ هرقل: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد رسول الله إلىٰ هرقل عظيم الروم)(٣). إلىٰ آخر الكتاب

كذلك في وثائق الصلح ووثائق الزواج إلىٰ غير ذلك، ففي صلح الحديبية كما في حديث المسّور رضي الله عنه أنَّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قال للكاتب: (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله أهل قريش) (٤). و ذكر الكتاب.

وتُذكر أيضـًا ناقصة بمعنىٰ أن يقول: (بسم الله) ولا يزيد لفظ (الرحمن الرحيم) لأن هذا هو الوارد في مواضع، ومنها عند الأكل والشرب، إذا ابتدأ الأكل والشرب يقول: بسم الله؛

(١) رواه مسلم (٤٠٠).

(٢) رواه البخاري (٥٠٤٦).

(٣) رواه البخاري (٧) ومسلم (١٧٧٣).

(٤) رواه البخاري (٢٧٣١؛ ٢٧٣٢).

(يا غلام سمّ الله و كل بيمينك و كل مما يليك) [١] أي قل: بسم الله.

كذلك عند الخروج: (بسم الله توكلت علىٰ الله ولا حول ولا قوه إلا بالله) [٢].

عند الجماع: (بسم الله اللهم جنبنا الشيطان...) [٣]. إلىٰ آخر الحديث.

عند الركوب: (بسم الله مجراها ومرساها).

كذلك عند التعثر إذا سقط الشخص يقول: بسم الله. سقط رجل فقال: تعس الشيطان. فقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: (لا تقل تعس الشيطان فإنَّه يتعاظم حتىٰ يصير كالبيت ويقول: بقوتي. ولكن قل: بسم الله. فإنَّه يتصاغر حتىٰ يصير مثل الذباب) [٤].

كذلك في الرقية: (بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك) [٥] إلىٰ آخر الرقية.

عند النوم كذلك: (بسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه) [٦] الىٰ آخر الحديث.

عند الوضوء استحب جمهور أهل العلم أن يؤتىٰ بالبسملة عند الوضوء وأمَّا حديث «لا وضوء لمن لم يسم الله» ذكر الإمام أحمد أنَّه لا يصح من جميع طرقه.

كذلك عند الذبح فقد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث أنس[٧] وغيره أنَّه كان يقول: (بسم الله) و يذبح ، والنحر كذلك يأخذ نفس الحكم.

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٥) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود (٥٠٩٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني.

(٣) رواه البخاري (١٤١) ومسلم (١٤٣٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) رواه أبو داود (٩٨٢٤) وصححه الألباني.

(٥) رواه أحمد (٩٧٥٧) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) رواه البخاري (٦٣٢٠) ومسلم (٢٧١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) رواه البخاري (٥٥٥٨) ومسلم (١٩٦٦).

كذلك عند الصيد إذا رمى الصيد يقول: (بسم الله) كما في حديث عدي: (ما صدت قوسك و ذكرت اسم الله عليه فكل) (١).

وهناك أيضًا مواضع أخرى وقد أُفردت البسملة في كتاب، وذكر هذه المواضع التي ذكرناها وزاد عليها.

سادسًا: اشتملت البسملة على أصول الخفض الذي يذكره النحاة، يقولون: الخفض بحرف الجر وبالمضاف وبالتَّبعية وهي مذكورة في البسملة. (بسم الله) يعني: لفظ (اسم) مجرور بحرف الجر. وما بعده مجرور بالإضافة، ولفظ (الرحمن الرحيم) مجرور بالتَّبعية سواءً قلنا: إنَّها بدل. أو قلنا: إنَّها صفة.

سابعًا: قوله: (بسم الله) قدَّم الجار والمجرور، والمراد من ذلك الاختصاص أو بيان الاختصاص، لأن تقديم ما حقّه التأخير يقتضي الحصر، والمعنى: إذا كان في القراءة: بسم الله أقرأ. أي لا أقرأ إلا بسم الله، أي: بعون الله تعالى.

وفي الذبح مثلاً: بسم الله، لا أذبح إلا بسم الله أي إلا مستعينًا بالله تعالى.

وهكذا على حسب ما سيأتي من المعاني.

والجار والمجرور متعلق بفعل المحذوف يقدر بحسب ما يدل عليه السياق، فإذا قرأت قلت: بسم الله، المعنى بسم الله أقرأ ؛ إذا توضأت بسم الله ، أي بسم الله أتوضأ ؛ إذا كتبت بسم الله أكتب وهكذا.

وقُدِّر العامل فعلاً لأنَّ الأصل في العمل للأفعال

وقُدِّر متأخراً من أجل التبرك بالبداءة باسم الله سبحانه وتعالى.

---

(١) رواه البخاري (٥٤٧٨) ومسلم (١٩٣٠).

الفائدة الثانية عشر: في معنىٰ (بسم الله الرحمن الرحيم).

معناها: أستعين بالله لأنَّ الباء للاستعانة علىٰ الراجح، فمعناها أستعين بالله تعالىٰ الموصوف بالرحمة الواسعة.

وقد ذكروا في معنىٰ البسملة خمسة عشر قولاً منها: أن الباء للاستعانة إذا قرأت سيكون معنىٰ (بسم الله) أستعين بالله علىٰ القراءة، أو أقرأ بعون الله تعالىٰ، وهكذا بقية السياقات الأخرىٰ.

وقيل: هي للمصاحبة، أي: أقرأ مصاحبًا اسم الله تبارك وتعالىٰ، وهذا ذُكر في معناه أنَّه من باب الرد وإبطال ما كان عليه المشركون، كان إذا ذبحوا يقولون: بسم اللات أو بسم العزىٰ وما أشبه ذلك، وعلىٰ كلٍّ إذا أراد بعض الكُتَّاب أن يقول الباء للمصاحبة ثم يخرج من خلال هذا المعنىٰ إلىٰ معاني باطلة فكلامه مردود عليه، بل فيها التوحيد لله سبحانه وتعالىٰ.

وقيل: الباء للاستفتاح، أي: أستفتح في قراءتي بذكر اسم الله.

وقيل: للتبرك أي أبدأ متبركًا بذكر الله تعالىٰ.

وقيل: الباء زائدة. وقيل غير ذلك.

ولا مانع أن يجتمع فيها أكثر من معنىٰ كما هو الأصل: أنَّ ألفاظ القرآن الكريم مشتملة علىٰ معانٍ متعددة وكثيرة.

الفائدة الثالثة عشر: في بيان معاني مفردات البسملة أيضًا:

لفظ الاسم ومشتقه.

فالاسم مشتق من السمو لا من السِّمة وهي العلامة، فالسمو الارتفاع والعلو ويدل علىٰ ترجيح هذا: الاشتقاق الصرفي، وكذلك الدلائل الصرفية في إرجاع اللفظ إلىٰ أصله.

فالاسم جمعه أسماء ولا يُجمع علىٰ سمات؛ وكذلك إذا صُغِّر تقول: سمي ولا تقول سِمة أو ما أشبه ذلك.

وذكر القرطبي في تفسيره أن من قال الاسم مشتق من السمو، قال: من قال بهذا القول يريد أنّ الله جل وعلا لم يزل في الأزل موصوفًا بالأسماء والصفات قبل خلق الخلق وبعده.

ومن قال: مشتق من السِّمة قال: كان الله في الأزل بلا اسم ولا صفة كما هو قول المعتزلة.

أ.هـ.

الفائدة الرابعة عشر: في بيان معاني مفردات البسملة أيضًا.

دلالة الاسم.

فأهل السنه يقولون: الاسم للمسمىٰ ودليل عليه، فإذا قلت: الله الرحمن الرحيم. فهذه الأسماء لله عز وجل وتدل علىٰ ذاته سبحانه وتعالىٰ وصفاته.

وقد يراد بالاسم المسمىٰ كقول: (الله أحد) أي: الله جل وعلا بذاته وأسمائه وصفاته الأحد.

وقد يراد به الاسم فقط نحو قولك: الرحمن من أسماء الله عز وجل.

وهناك مسألة يثيرها أهل الكلام من أهل البدع وهي: هل الاسم هو المسمىٰ أو غير المسمىٰ؟.

وهذا الكلام مجمل، فأنت لا تقل: الاسم هو المسمىٰ. ولا: الاسم غير المسمىٰ.

بل قل: الاسم للمسمىٰ ودلالة عليه. ثم بعد ذلك تستفصل في معنىٰ قوله الاسم هو المسمىٰ أو في قوله الاسم غير المسمىٰ، لأن أهل البدع بعضهم يقول: أن الاسم هو المسمىٰ. وهو يريد أنّ الله عز وجل ليس له صفات

وبعضهم يقول: الاسم غير المسمىٰ. ويريد أنّ أسماء الله وصفاته مخلوقة ليست متعلقة بذاته.

ولهم أيضا مغازٍ أخرىٰ خطيرة فلذلك هذه الألفاظ المجملة لا تقبل مطلقًا ولا ترد مطلقًا، بل يتوقف في ألفاظها، وأمّا من جهة المعنىٰ فيقبل المعنىٰ الحق ويرد المعنىٰ الباطل.

الفائدة الخامسة عشر: وهي أيضـًا تابعة لمفردات البسملة.

معنىٰ لفظ الجلالة.

لفظ الجلالة هو اسم الله سبحانه وتعالىٰ (الله)، وهو أول اسم ذكر في القرآن الكريم.

وهو اسم الله جل وعلا الأعظم الذي ترجع إليه جميع معاني الأسماء والصفات.

قال ابن كثير رحمه الله تعالىٰ :(الله علمٌ علىٰ الرب تبارك وتعالىٰ).

يقال إنَّه الاسم الأعظم لأنَّه يوصف بجميع الصفات كما في قوله تعالىٰ : ﴿ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

فأجرىٰ الأسماء الباقية كلها صفاتٍ له.

وقال السعدي رحمه الله تعالىٰ في تفسيره :(الله هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية و هي صفات الكمال).

وقال آخر: الله هو: العلم الدال علىٰ ذات الله تعالىٰ المتضمن جميع الأسماء الحسنىٰ والصفات العليا.

وهذه التفاسير الثلاثة للفظ الجلالة مترادفة ومتقاربة ويُكمل بعضها بعضًا.

الفائدة السادسة عشر: في مفردات البسملة أيضًا.

معنىٰ الرحمن الرحيم.

وهذان الاسمان هما أول ما استفتح بهما القرآن الكريم بعد لفظ الجلالة.

و(الرحمن و الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة علىٰ وجه المبالغة، و الرحمن أشد مبالغة من الرحيم.

وقد ذكر ابن جرير في تفسيره كلامـًا كأنَّه يحكي الاتفاق علىٰ هذا، أي: أنَّ الرحمن أوسع معنىً ومبنىً من الرحيم.

قال السعدي رحمه الله تعالىٰ: (الرحمن الرحيم اسمان دالّان أنّه ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمَّت كلّ حي، وكتبها للمتقين المتَّبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيبٌ منها).

فالرحمن ذو الرحمة الواسعة لجميع الخلق، والرحيم ذو الرحمة الواصلة إلىٰ خلقه.

وقيل: ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين.

وسيأتي مزيد كلام علىٰ هذين الاسمين العظيمين في الآية الثانية من الفاتحة عند قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

الفائدة السابعة عشر : الأسماء الحسنىٰ في الفاتحة.

(الله، الرحمن، الرحيم) و يضيف بعضهم كالحافظ ابن رجب إليها: (الرب ، المالك).

ويقول هذه أصول الأسماء الحسنىٰ، وجميع معاني أسماء الله الحسنىٰ ترجع إلىٰ معاني هذه الأسماء الخمسة.

الفائدة الثامنة عشر: وهي في الجمع بين الاسمين: الرحمن الرحيم.

قيل: لأنّ الرحمن ذو الرحمة العامة والرحيم ذو الرحمة الخاصة، و لا مانع أن يشتمل الجمع بين هذين الاسمين علىٰ أكثر من ذلك، كما ذكر ابن القيم أن فائدة الجمع بين هذين الاسمين الإنباء علىٰ الرحمة العاجلة والآجلة، والخاصة والعامة.

فالرحمة في الدنيا تشمل المؤمن والكافر والإنسان والجن والحيوان، رحمة عامة واسعة.

والرحمة الخاصة تشمل اللطف من الله سبحانه وتعالىٰ بعباده المؤمنين، فالهداية إلىٰ التوحيد والسنّة والطاعة والبعد عن الشرك والبدع والمعاصي كل هذا من آثار رحمة الله سبحانه وتعالىٰ، ففي الجمع بينهما دلالة علىٰ هذه المعاني كلها حتىٰ لا يتوهم متوهم قصر

معنىٰ الرحمة علىٰ بعضها.

الفائدة التاسعة عشر: أسماء الله جل وعلا أعلام وأوصاف.

أعلام أي: تدل علىٰ علم الله سبحانه وتعالىٰ، وأوصاف أي: معانيها مشتملة علىٰ صفات.

مثال ذلك: (الرحمن) اسم من أسماء الله عز وجل مشتمل علىٰ صفة الرحمة، قال الله جل وعلا: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ، وقال في آية أخرىٰ:﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ .

وهكذا جميع الأسماء الحسنىٰ، وهذا من حسنها، والذي يقول: ليست مشتمله علىٰ صفات ينفي حسن هذه الأسماء التي لا أحسن منها.

ستتكلم علىٰ ذلك عند الكلام علىٰ توحيد الأسماء والصفات

الفائدة عشرون: وهي الأخيرة في الكلام علىٰ البسملة.

اشتملت البسملة علىٰ أنواع التوحيد الثلاثة، وهي: توحيد الربوبية ؛ توحيد الألوهية؛ توحيد الأسماء والصفات.

أمَّا دلالتها علىٰ الألوهية فمن لفظ الجلالة (الله) لأن معناه: المألوه الحق المستحق للعبادة، وهذا هو معنىٰ (لا إله إلا الله) أي: لا معبود بحق إلاّ الله تعالىٰ.

ففي هذا الاسم إفراد الله عز وجل بالألوهية.

وأمَّا توحيد الأسماء والصفات فمن الأسماء المذكورة في البسملة (الله الرحمن الرحيم) هذه الأسماء لله عزّ وجل مشتقٌّ منها صفات، فيها توحيد الأسماء والصفات، وهذا ظاهر، **وأمَّا توحيد الربوبية** فمأخوذ من لازم الألوهية، ومن لازم الأسماء والصفات، كما أنَّه أيضـًا مأخوذ من لفظ (الله)، ومن لفظ (الرحمن)، أمّا اللازم فلأنّ الله جل وعلا المعبود بحق، والموصوف بالكمال من الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ؛ فهو الرب ذو الربوبية، قال الله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

فالمستحق للعبادة هو الرب سبحانه وحده لا شريك له، والموصوف بالأسماء الحسنىٰ

والصفات العلىٰ هو الرب جل وعلا، ولذلك ذكر الله سبحانه وتعالىٰ وحاجج الذين ينكرون الربوبية بما له من الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ.

وأمَّا الدلالة من حيث اللفظ فلأن لفظ الجلالة (الله) معناه الرب الموصوف بالأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، الخالق الرازق المدبر إلىٰ غير ذلك، كما تقدم في بيان معنىٰ اسمه تعالىٰ (الله) لفظ جلالة، راجع الفائدة رقم خمسة عشر.

وفي البسملة دلالة علىٰ النبوَّة؛ لأنَّ النُّبوَّة من آثار رحمة الله سبحانه وتعالىٰ.

وفيها دلالات أخرىٰ لكن تركناها اختصارًا، وفي ما ذكرنا الخير والبركة إن شاء الله سبحانه وتعالىٰ، فما كان صوابًا فمن الله سبحانه وتعالىٰ، وما كان خطأً فنستغفر الله سبحانه وتعالىٰ من ذلك ونتوب إليه.

ونضيف فائدة أخيرة و هي قراءة البسملة مع الاستعاذة في أوائل السور، إذا قرأ الإنسان من أول السورة فإنَّه يقرأ الاستعاذة والبسملة ؛ وإذا قرأ من أول السورة في أثناء تلاوته كأن يكون انتهىٰ من السورة الأولىٰ، ودخل في سورة ثانية؛ فإنَّه يقتصر علىٰ قراءة البسملة.

وأمَّا إذا قرأ من وسط السورة فإنّه يقتصر علىٰ الاستعاذة إلا في سورة النَّمل فإن البسملة فيها بعض آية منها بالإجماع.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضىٰ.

****

تفسير قوله تعالى

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

نبدأ أولاً بالحديث على مفردات هذه الآية الكريمة ونذكرها في فوائد متتابعة حتىٰ تكون أدعىٰ للفهم وأنشط.

الفائدة الواحدة والعشرون: معنىٰ الحمد:

الألف واللام في قوله (الحمد) للاستغراق علىٰ الصحيح، وقد قيل فيها معانٍ أخرىٰ، لكن القول الصحيح أنّ معناها يفيد الاستغراق، وهي التي تكون بمعنىٰ كل، فـ(الحمد لله) سيكون المعنىٰ: كل المحامد لله سبحانه وتعالىٰ وحده لا شريك له.

الفائدة الثانية والعشرون : في معاني الحمد أيضًا.

الحمد لغةً : نقيض الذم ؛ ويكون بمعنىٰ الذكر الجميل، ويكون بمعنىٰ الشكر، ويكون أيضًا بمعنىٰ الثناء.

واصطلاحا: ذكر محاسن المحمود عن محبةٍ وتعظيم.

والمعنىٰ الشرعي، الحمد لله،: الثناء علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ تعبدًا وإجلالًا ومحبة.

وهذا أجمع ما قيل في تعريف (الحمد لله).

وقد قيل فيها أقوال أخرىٰ كثيرة، ذكر ابن القيم شيئًا كثيرًا منها؛ وكذلك تلميذه الحافظ ابن رجب نقل عن ابن القيم وزاد معانٍ أخرىٰ، وكل ما ذكروه يرجع إلىٰ هذا التعريف الذي ذكرناه فهو تعريف جامع.

وقال ابن جرير رحمه الله تعالىٰ: الحمد لله: ثناء أثنىٰ الله به علىٰ نفسه، وفي ضِمنه أمرٌ أمرَ

عباده أن يثنوا عليه، فكأنّه قال : قولوا الحمد لله.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالىٰ: قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ نجد في هذه الكلمة إثبات كلّ كمال للرب تعالىٰ فعلًا ووصفًا واسمًا، وتنزيهه عن كل عيب فعلًا ووصفًا واسمًا، فهو المحمود في أفعاله و أوصافه وأسمائه، منزّهٌ عن العيوب في أفعاله وأوصافه وأسمائه. انتهىٰ كلامه.

وقال العلامة السعدي رحمه الله تعالىٰ: الحمد لله، هو: الثناء علىٰ الله بصفات الكمال وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل بجميع الوجوه.

هذا بعض كلام أهل العلم الذي جمع كلمات طيبه يستفاد منها، ولأهل العلم كلام كثير لكن غالبًا لا يخرج عن ما ذكرنا عن هؤلاء الثُّلّة.

الفائدة الثالثة والعشرون: وهي الفروق بين الحمد والثناء والشكر والتمجيد.

وسيأتي بعدها الفرق بين الحمد والمدح.

تقدم أنّ الثناء تكرار الحمد، أن يثني الحمد مرة بعد أخرىٰ، وأن التمجيد تعظيم الحمد وتحسين ألفاظه، بأن يأتي بالألفاظ الأكمل دلالة علىٰ عظمة الله سبحانه و تعالىٰ، وعلىٰ استحقاقه للحمد.

والفرق بين الحمد والشكر: عند الإطلاق هما بمعنىٰ واحد، فإذا قلت: أشكر الله. أو قلت: أحمد الله، فيدخل معنىٰ اللفظ الآخر فيها، لكن عند التفصيل يكون الحمد بالقلب واللسان، والشكر كذلك وأيضًا بالعمل.

أفادتكم النعماء مني ثلاثةً   يدي ولساني والضّمير المُحجَّبا

فيكون بالقلب واللسان والعمل، ولهذا يقال من شُكْر الله عز وجل علىٰ نعمة البدن ألّا تُصرف إلّا في طاعه الله عز وجل.

وقيل أيضًا في الفرق بينهما: الحمد يكون علىٰ النعم وعلىٰ الصفات الجميلة.

والشكر يكون علىٰ النعم فقط.

وهذا كما سمعت عند إرادة التفصيل والتفريق بينهم وعند الإطلاق.

قد يكون الشكر مشتملًا علىٰ معنىٰ الحمد والعكس.

الفائدة الرابعة والعشرون: في الفرق بين الحمد والمدح.

الحمد يكون للحي دون الميت، والمدح لهما.

والحمد يكون بالقلب واللسان، أمّا المدح يكون باللسان فقط؛ و أيضًا الحمد يكون عن محبة، والمدح قد يكون عن محبة وقد لا يكون، قد يكون مجرد مدح من اللسان.

وكذلك الفرق بين الشكر والمدح كالفرق بين الحمد والمدح وزيادة أيضًا أن الشكر يدخل فيه العمل ولا يدخل في المدح.

وأمّا حديث (لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ) (١)، فالمدح هنا يراد به الحمد وليس مجرد المدح.

الفائدة الخامسة والعشرون: الحمد بمعناه الشرعي لا يكون إلاّ لله تعالىٰ وحده لا شريك له.

فهو عبادة، والعبادة مختصة بالله سبحانه وتعالىٰ، ومن صرفه لغيره عزّ وجل علىٰ وجه التعبد فقد أشرك الشرك الأكبر المخلد في النار.

وأمّا الحمد بمعناه اللغوي وهو حمد جزئي؛ فيجوز أن يقال لغير الله سبحانه وتعالىٰ، بشرط أن لا يقترن بالتعبد، يدل علىٰ ذلك حديث أبي ذر رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال: (تلك عاجل بشرىٰ المؤمن)(٢)، يحمده يعني : يثنون عليه .

---

(١) البخاري (٤٦٣٤) ومسلم (٢٧٦٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) مسلم (٢٦٤٢).

الفائدة السادسة والعشرون: الحمد لله يتضمن خبراً وإنشاءً.

أمّا الخبر فلأن الله عز وجل مستحقٌ للحمد؛ فحمد نفسه لما له من صفات الكمال والجلال، فهو محمود قبل حمد الحامدين وبعد، وهذا يعتبر خبراً عن الله عز وجل أنّه حمد نفسه.

وهو كذلك إنشاء أي: متضمن للأمر، أمر الله سبحانه وتعالىٰ عباده أن يحمدوه.

والحمد لله جل وعلا يُعد واجبًا علىٰ عباده، يحمدوه ويثنوا عليه بما هو أهله.

وأمّا عند التفصيل فلكل مقام الحكم الذي يناسبه.

الفائدة السابعة والعشرون: (الحمد لله) ثمانية أحرف.

ذكر الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالىٰ قال: (الحمد لله) ثمانية أحرف، وأبواب الجنة ثمانية، فمن قام بحق الحمد استحقّ الدخول من أيّها شاء.

وهذا صحيح، كما سيأتي توضيح أكثر بأنّ الحمد يستلزم جميع أمور الدين من التوحيد والطاعة والبعد عن الشرك والبدع والمعاصي.

الفائدة الثامنة والعشرون: يستحب الافتتاح بالحمد اقتداء بكتاب الله تعالىٰ، وذلك في مواضع، ومنها الخطب كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يفتتح الخطب والمواعظ بالحمد والثناء، ومنها أيضًا الصلاة في دعاء الاستفتاح الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كذلك الكتب والرسائل استحب أهل العلم أن تفتتح بالحمد اقتداءً بكتاب الله سبحانه وتعالىٰ.

كذلك ورد ذكر الحمد بعد كثير من الأعمال لأنّ ذلك من شكر الله عز وجل، فمن شكر الله سبحانه وتعالىٰ أن تحمده بعد النعمة، سواء كانت نعمة دينيه أو كانت نعمة دنيوية.

ومن ذلك قولها بعد العطاس إذا عطس قال: (الحمد لله) (١).

وبعد الأكل والشرب كما في حديث أنس رضي الله عنه « إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا »(٢).

كذلك بعد حدوث النعم فمن أحدث الله جل وعلا له نعمة فليحدث لها حمدًا وشكرًا؛ فإنّ ذلك أدعىٰ للمزيد وثبات لهذه النعم، ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ .

كذلك الحمد عند رفع المائدة، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًىٰ عَنْهُ رَبَّنَا) (٣).

كذلك عند النوم، كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن ينام أتىٰ بهذا الدعاء: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِىٰ أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِي لَهُ وَلاَ مُئْوِي »(٤).

وفي التلبية (إن الحمد والنعمة لك).

كذلك في التهليل لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد.

وأيضا في الأذكار سبحان الله وبحمده و في الحديث « والحمد لله تملأ الميزان »(٥)؛

وكذلك في السجود (سبحان ربي الأعلىٰ وبحمده).

بل أهل الجنة يُلهمون التسبيح والتحميد: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ

---

(١) رواه البخاري (٦٢٢٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٤).

(٣) رواه البخاري (٥٤٥٨).

(٤) رواه مسلم (٢٧١٥) عن أنس رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم (٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾؛ وكذلك: ﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

فإنَّ أهل الجنّة لا يزالون يحمدون الله عز وجل علىٰ نعمة دخولهم الجنة، ويلهجون بذلك لا يفترون.

الفائدة التاسعة والعشرون: ينقسم الحمد لله جل وعلا إلىٰ قسمين.

كما قسّمه ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ

- الأول : حمده سبحانه وتعالىٰ علىٰ إحسانه وإفضاله وإنعامه علىٰ عباده.
- والثاني : حمده سبحانه وتعالىٰ لما له من صفات الكمال والجلال.

الفائدة الثلاثون : الحمد في سورة الفاتحة حمد مطلق وهو أبلغ.

وقد جاء في بعض السور مقيداً كما في قوله تعالىٰ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ .

الفائدة الواحدة والثلاثون : قرن الله سبحانه وتعالىٰ في هذه الآية وهي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بالربوبية وكذلك بالألوهية.

لأن صفاتِ الكمال لله عز وجل التي تقتضيها صيغة الحمد من دلائل ربوبيته.

وكذلك ممّا يقتضي ألوهيته، وتأمل في قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. فوصف نفسه بالكمال وأمر عباده أن يفردوه بالعبادة، فدّل ذلك علىٰ أنّ الإقرار بالربوبية والألوهية من مقتضيات الحمد. وسيأتي توضيحه أكثر.

الفائدة الثانية والثلاثون : في معنىٰ اسمه تعالىٰ الحميد.

الحمد مشتق من الحميد كما تقدم أنّ أسماء الله عزّ وجل تُشتق منها صفات قال الله تعالىٰ: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. ومعناه المستحق للحمد، يقبل الحمد والعمل من عباده، المعطي عليها عظيم الثواب، فالحميد المحمود في نفسه المستحق للحمد لما له من

الكمال، كذلك الذي يحمد عباده بمعنىٰ يثني عليهم ويعطيهم الأجور العظيمة علىٰ ما يقومون به من الحمد والعمل والعبادة.

الفائدة الثالثة والثلاثون: دلالة الحمد علىٰ أنواع التوحيد الثلاثة.

أمّا دلالتها علىٰ توحيد الأسماء والصفات فظاهرٌ من تعريف الحمد لله لأنّه ثناء علىٰ الله عز وجل بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ تعبداً وإجلالاً وتعظيماً؛ ففيها إثبات توحيد الأسماء والصفات .

وأّما دلالة الحمد علىٰ توحيد الربوبية فلأنّ الله عزّ وجل يُحمد لكماله وجلاله وهذا هو معنىٰ الربوبية.

وأمّا دلالتها علىٰ توحيد الألوهية فبلّازم، فمن له الكمال والجلال و الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ هو المستحق للعبادة، وقد جمعت هذه الثلاثة في الآية السابقة التي قرأنها قبل ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾، هذا توحيد الأسماء والصفات .

وتوحيد الألوهية ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ توحيد الربوبية .

الفائدة الرابعة والثلاثون: لفظ الجلالة (لله) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فيه دلالة علىٰ توحيد الألوهية؛

لأن لفظ الجلالة مشتق من الألوهة والإلهية يعني المستحق للعبادة ؛ وسيأتي الكلام علىٰ الألوهية عند قوله تعالىٰ :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ .

وأمّا اسم الله عز وجل (الرب)، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فمعناه الرب هو المربىٰ جميع العالمين وهم من سوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ بخلقهم وإسباغ النعم عليهم، فالرب بمعنىٰ: الخالق المدبر المالك، وهذه الأسماء الثلاثة أو هذه المعاني الثلاثة هي أصول معاني الربوبية وجميع الأسماء المتعلقة بالربوبية ترجع إلىٰ هذا المعنىٰ.

قال السعدي رحمه الله تعالىٰ: « الرب هو المربىٰ جميع العالمين و هم من سوىٰ الله بخلقه

لهم وإعداد النعم لهم».

وتربية الله تعالىٰ لخلقه نوعان: -وانتبه لهذه الفائدة العظيمة-.

وتربية الله تعالىٰ لخلقه نوعان: عامة وخاصة .

العامة: هي خلقه للمخلوقات هو رزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي بها بقاؤهم في الدنيا.

والتربية الخاصة: تربيته لأوليائه فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له ويكمله لهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

وهذه الفائدة فائدة نفيسة، وإذا فهمت هذه الفائدة، يتبين لك لماذا يكثر الدعاء بالربوبية؛ كما في كتاب الله سبحانه وتعالىٰ وهو كثير: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ وهكذا ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾. إلىٰ غير ذلك من الأدعية التي يمكن أن يرجع لها في كتاب الدعاء للشيخ سعيد القحطاني رحمه الله تعالىٰ.

فالإلحاح علىٰ الله سبحانه و تعالىٰ من قبل الأنبياء والرسل والصالحين بربوبيته، هو لهذا المعنىٰ لأنّ الله جلّ وعلا هو الذي يربي من اصطفىٰ من عباده علىٰ التوحيد والطاعة والسنّة، ويدفع عنهم صوارف الشرك والبدعة والمعصية.

وأيضـًا لأنّ استجابة الدعاء من أفعاله سبحانه وتعالىٰ، وأفعاله هو معنىٰ الربوبية فمعنىٰ توحيد الربوبية هو إفراد الله جل وعلا في أفعاله.

إفراد الله عز وجل في أفعال وصفات الربوبية كالخلق والرزق والتدبير والملك والإحياء والإماتة و العطاء والمنع إلىٰ غير ذلك من الصفات الواردة في كتاب الله سبحانه وتعالىٰ وكذلك في سنة النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

الفائدة الخامسة والثلاثون: وهي فائدة نفيسة تحتاج إلىٰ شيء من التركيز.

وهي دلائل إثبات ربوبية الله تعالىٰ.

فهذه الآية: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فيها إثبات ربوبية الله عزّ وجل، ودلائل إثبات ربوبيته سبحانه وتعالىٰ كثيرة منها أدلة القرآن الكريم.

كهذه الآية التي قرأناها قبل ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ و هكذا كقوله تعالىٰ: ﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ كذلك ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

أدلة القرآن كثيرة ، كثيرة جداً.

ومنها أيضـًا أدلة السنّة فنبينا صلىٰ الله عليه وسلم دعا إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ إلىٰ الإيمان بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته؛ وأحاديثه في هذا الباب كثيره مشهورة جداً.

ومنها حديث الأعرابي: عن أبي جُرَيٍّ جابرِ بنِ سُليمٍ، قال: رأيتُ رجلاً يصدُرُ الناسُ عن رأيه، لا يقولُ شيئـًا إلا صدَرُوا عنه، قلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: رسولُ الله – صلَّىٰ الله عليه وسلم، قال: قلت: عليكَ السلامُ يا رسولَ الله – مرتَين – قال: "لا تَقُلْ عليكَ السلامُ، فإن عليكَ السلامُ تحيةُ الميتِ، قل: السلامُ عليكَ" قال: قلت: أنتَ رسولُ الله؟ قال: "أنا رسولُ الله الذي إذا أصابكَ ضُرٌّ فدعوته كشفهُ عنكَ، وإن أصابكَ عامُ سنةٍ فدعوتهُ أَنبَتَهَا لك، وإذا كُنْتَ بأرضٍ قَفْرٍ أو فلاةٍ، فضلَّتْ راحِلتُك فدعوتهُ ردَّها عليك". قال: قلتُ: اعهدْ إليَّ، قال: "لا تسُبَّنّ أحداً" قال: فما سببتُ بعدَه حُرّاً ولا عبْداً، ولا بَعيراً ولا شاةً(١).

كذلك قوله عليه الصلاة والسلام : (إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام) (٢).

كذلك قوله عليه الصلاة والسلام حين سئل إلىٰ ماذا تدعو؟ قال: (لا شيء إلاّ الله

---

(١) رواه أبوداود (٤٠٨٤) وصححه الشيخان.

(٢) رواه مسلم (١٧٩) .

والرحم)[١].

الأدلة كثيرة جداً؛ وكل دليل علىٰ الألوهيّة هو دليل علىٰ الربوبية ؛ كذلك من الدلائل دلائل الآيات الكونية سماء وأرض وكواكب وجبال وبحار وانتظام هذا الكون وكثرة المخلوقات فيه، كل هذا يدل علىٰ وجود الله سبحانه وتعالىٰ وعلىٰ ربوبيته وأنّه الموجد المدبر المصرّف ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

وكذلك حاجج الله سبحانه وتعالىٰ المشركين بأدلة الكون: السماوات والأرض والشمس والقمر.

وهي أيضـًا من حجج إبراهيم علىٰ قومه حين آتاهم فسألوه عن الله عزّ وجل فقال ربي يحيي ويميت.

وقال أيضًا: إن الله تعالىٰ يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب.

ولما نظر إلىٰ الشمس قال هذا ربي علىٰ وجه المحاججة لقومه، يعني أنتم تزعمون ربوبية الكواكب فلما أفلت قال لا أحب الآفلين، أي: من يظهر ويغيب ولا يقدر علىٰ الخلق لا يصلح أن يكون رباً، وإنما هذه الكواكب والشمس والقمر مسيرة بأمر الله سبحانه، ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ إلىٰ آخر الآيات .

وقد سئل أعرابي قيل له: كيف تؤمن بالله تعالىٰ أو ما الدليل علىٰ وجود الله وربوبيته أو بهذا المعنىٰ؟ فقال: سبحان الله! البعرة تدلّ علىٰ البعير، والأثر يدّل علىٰ المسير، وسماءٌ ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، أفلا تدلّ علىٰ العليم الخبير.

قال الله سبحانه و تعالىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا

---

(١) رواه الحميدي (٨٨٣) عن عوف بن مالك الجشمي عن أبيه رضي الله عنه.

يَصِفُونَ ﴾، فنظام هذا الكون العجيب العظيم الدقيق يدل علىٰ أن له مدبرًا عظيمًا قادرًا عليمًا خبيرًا بصيرًا.

وهذه الدلائل تعتبر من أعظم أسباب إيمان كثير من الناس لكن تحتاج إلىٰ حسن طرح.

كذلك من الدلائل آيات الرسل، وهو أحسن من تسميتها معجزات، لأن الله جلا وعلا أيّد بها رسله حتىٰ يؤمن النّاس بصدقهم، ويؤمنوا بمن أرسلهم سبحانه وتعالىٰ؛ لأنّ آيات الرسل لا يقدر عليها إلاّ الله سبحانه وتعالىٰ.

ومن ذلك ناقة صالح، انشقاق البحر لموسىٰ وكذلك عصا موسىٰ، وكذلك أيضًا بارك الله فيكم ما حصل لنبيّنا عليه الصلاة والسلام كانشقاق القمر والأدلة في هذا كثيرة جدًا قد بسطت في كتب دلائل النبوة .

كذلك من الدلائل علىٰ ربوبيه الله سبحانه وتعالىٰ دلائل العقل، فإنّ الله سبحانه وتعالىٰ أوجد هذا الخلق ولا يُعقل أنّ هذا الكون مع نظامه وإبداعه وُجِد هكذا صدفة بلا موجد، فلابدّ له من موجد أوجده.

وقد ذُكر أنّ بعض الناس من الملاحدة قالوا لأبي حنيفة: أنت لا تقدر أن تثبت لنا وجود ربك وما أشبه ذلك من الكلام.

فقال: دعوني فإنّي مشغول أُخبرت عن سفينة جاءت من الهند بلا قبطان؛ قال: وحمّلت بضاعة كثيرة بلا عمّال، وجاءت إلىٰ البصرة فأفرغت حمولتها ولم يشاركها أحد من النّاس، ثمّ بعد ذلك عادت إلىٰ مكانها قالوا: هذا أمر لا يعقل.

قال: إذا كان لا يعقل في حق سفينة أن تُدبِّر أمر نفسها من الميناء إلىٰ الميناء فكيف يعقل أن يوجد هذا الكون بنظامه البديع وليس له مدبر وخالق ورازق.

فبهتوا .

كذلك دليل الفطرة فالإقرار بربوبيه الله عز وجل ووجوده كائنٌ في الفِطَر منذ أخذ الله

سبحانه وتعالىٰ عليها الميثاق، وحين خلق آدم وأخذ ذريته من ظهره ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ الآية .

وقد ذكرنا الدّلائل وبسطنا في الأدلة والشرح والتوضيح في كتاب آخر، وهو المتعلق بالمقارنة بين الإسلام والأديان الأخرىٰ، وكذلك في الكتاب الأخر الذي فيه المقارنة بين عقيدة أهل السنّة وأهل البدع(١).

الفائدة السادسة والثلاثون: في بيان المخالفين لدلالة هذه الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وفي بيان العقائد المخالفة، ونذكر أربعة أصناف وعلىٰ وجه الاختصار:

الصنف الأول: الملاحدة الوثنيون والفلاسفة الذين لا يقرّون بوجود الله سبحانه وتعالىٰ ولا بربوبيته من باب أولىٰ، و هؤلاء الملاحدة منهم الدَّهريون ومنهم أتباع مِزدك وهكذا الاشتراكيون، وكثير من هذه الأحزاب العصرية التي تعود إلىٰ الإلحاد، وهي كثيرة لكن مردها ويجمعها شيء واحد و هو إنكار وجود الله سبحانه وتعالىٰ.

ومنهم الفلاسفة القدماء أتباع سقراط ومن تبعه في أفكاره الرَّديئة فإنَّه كان لا يقر بوجود الله تعالىٰ، بل كان وثنيًا ملحداً، فهؤلاء مخالفون لهذه الآية، فأنت بإيمانك بربوبيه الله عزّ وجل تفارق أهل الإلحاد والتعطيل؛ وقد تقدمت الدّلائل علىٰ الربوبية ويرد عليهم بذلك ومن أحب التوسع يرجع إلىٰ الكتاب الذي ذكرناه أنفًا .

الصنف الثاني: المشركون العرب وأهل الكتاب ومن شابههم مِمّن يقر بربوبية الله عز وجل لكن عنده مخالفات لتوحيد الربوبية.

فمشركوا العرب كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ

---

(١) الكتابان (المختصر المفيد في أصول أهل السنة وأصول أهل البدع: عرض مقارن) (المختصر المفيد في أصول الإسلام وأصول الملل والنحل: عرض مقارن).

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كانوا يؤمنون بوجود الله تعالىٰ.

ولمّا أراد النبيّ عليه الصلاة والسلام أن يكتب في صلح الحديبية محمّد رسول الله، قال لو علمنا أنّك رسول الله ما قاتلناك(١). وهذه دلالة واضحةٌ علىٰ إيمانهم بربوبية الله عزّ وجل لكن علىٰ وجه فيه ضعف وفيه أخطاء.

وأمّا أهل الكتاب أمرهم واضح فإنّ مرجعهم إلىٰ دين موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام، لكن غيَّروا وبدَّلوا وخالفوا توحيد الربوبية في كثيرٍ من الأمور.

نذكر بعض الأمثلة التي خالف فيها المشركون العرب ونحوهم توحيدَ الربوبية:

ومنها عبادة غير الله عز وجل كما سيأتي في الفائدة رقم سبعة وثلاثين، فإنَّ من عبد غير الله عزّ وجل فقد أشرك في الربوبية؛ لأنّه لن يعبد أحدًا حتىٰ يعتقد فيه بعض صفات الربوبية.

كذلك إنكارهم للرسل والبعث وسيأتي أنّ الإيمان بالرسل والإيمان بالبعث من لوازم الإيمان بربوبية الله سبحانه وتعالىٰ.

ومن مخالفاتهم في توحيد الربوبية أنّهم ينسبون نزول المطر أو الموت أو ما أشبه ذلك إلىٰ النّجوم، فيقولون مثلاً: إذا طلع نجم كذا حصل كذا. إلىٰ غير ذلك من مسائل التنّجيم المشهورة التي كانت عند العرب، وهكذا القدح بالأزلام والتطير، وتخبطاتهم في هذا الباب كثيرة معروفة، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ إيمانهم بالربوبية مختلط بالشرك.

وأمّا أهل الكتاب فإنَّهم مع إيمانهم بربوبية الله عزّ وجل وبتوحيد الربوبية؛ إلا أنّهم وقعوا في كثير من الأمور التي تخالف الربوبية:

كنسبة الولد لله عز وجل؛ كذلك الاستنقاص والألفاظ السيئة في حقه تعالىٰ كقول اليهود يد

(١) البخاري (٢٧٣١؛٢٧٣٢) عن المسور رضي الله عنه.

الله مغلولة، وقولهم: إنَّ الله فقير ونحن أغنياء؛ هذه ألفاظ تعتبر شركًا في الربوبية وكفرًا.

عبادة غير الله عز وجل شركٌ في الربوبية.

كذلك نسبة أفعال الربوبية إلىٰ الخلق كنسبة النفع وإحداث الضر وكذلك الرزق و كثير من المسائل ينسبونها إلىٰ غير الله سبحانه، نسبة الولد لله عز وجل مخالف لتوحيد الربوبية ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ . اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

والنصارىٰ أكثر شركًا في الربوبية في هذا الجانب من اليهود؛ فإنهم لم يقنعوا أن ينسبوا له الولد حتىٰ جعلوا المسيح هو الله، وبعضهم قال: ابن الله.

فهذا من أعظم الشرك والكفر.

كما أنّ اليهود أيضا أقبح شركًا في جانب الربوبية من جهة الوصف لله عز وجل بالنقائص، فكتبهم التي ينسبونها إلىٰ الأنبياء وهم برآء من ذلك محشوة بألفاظ قبيحة جدًا في حق الله عز وجل. كقولهم: " إن الله سبحانه وتعالىٰ لما أغرق قوم نوح كان يلعب مع حوت البحر"، ولهم من هذه الألفاظ القبيحة التي يشمئز الشخص من ذكرها ما يدلّ علىٰ أنّهم غارقون في الشرك المتعلق بالربوبية، لعنهم الله سبحانه وتعالىٰ .

الصنف الثالث: من المخالفين لهذه الآية القبورية والصوفية والرافضة والباطنية، ومن جرىٰ مجراهم ممّن يدعي أنّه مسلم، يدعي هكذا تسميةً وكذبـًا أنّه مسلم والإسلام بريءٌ منه، هؤلاء تجد عندهم عبادةَ القبور كحال المشركين وأهل الكتاب، بل بعضهم عنده من الشرك في هذا الجانب ما يفوق أولئك، فهم يدعون هؤلاء المقبورين في الشدة والرخاء وينسبون إلىٰ من يسمونهم وليًّا النفع والضر والتدبير والإحياء والإماتة و كشف الكرب،

وعندهم خاتم الأولياء الذي يسمونه القطب واسطة بين الله عز وجل وخلقه فهو الذي يدبر السماء ويدبر الأرض ويتولىٰ الموت ويتولىٰ الحساب، و يدخل الجنّة من شاء، ويدخل النّار من شاء، إلىٰ غير ذلك مما يقولون.

فهؤلاء القبورية الصوفية غارقون في الشرك في توحيد الربوبية، ليسوا موحدين ولا كرامة؛ بل منهم طائفة من الغلاة أتباع الحلاَّج وابن عربي يقولون: إنّ الله هو كل شيء.

بمعنىٰ أنّ الله عز وجل هو كل مخلوق، وكل مخلوق عندهم هو الله، سواءً كان إنسانًا أو حيوانًا أو جمادًا أو بحرًا أو برًا أو جوًّا فهو عندهم هو الله، وما في الكون إلاّ الله، وهذا ما يسمىٰ "بالوحدة"، وبعضهم يقول بالحلول: أنّ الله حلّ في فلان وفلان وفلان فهم يعتبرون مشركين في الربوبية شركًا عظيمًا كبيرًا فضيعًا .

كذلك الرافضة يقولون: إنّ عليًّا هو الله.

وبعضهم يقول: إنّ عليًّا هو الذي يخلق ويرزق يحيي ويميت ويعطي ويحاسب.

في بعض الكتب يقولون: إنّ الشمس جاءت إلىٰ علي وقالت: يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من أنت علىٰ كل شيء قدير.

ولهم كلام كثير في هذا ذكرناه في ردنا علىٰ الرافضة في كتاب "التنبيهات المختصرة" وفي غيره، فهم غارقون في الشرك .

وفي كتابنا المتعلق بالمقارنة بين عقيدة أهل السنّة وعقيدة أهل البدع تكلمنا علىٰ طوائف من أهل البدع وما عندهم من الشرك المتعلق بالربوبية.

الصنف الرابع: بعض المسلمين الموحدين يقعون في ألفاظ تخالف توحيد الربوبية وهي وإن كانت لا تخرج من الإسلام، لكنّها أيضًا مخالفة ومن الشرك الأصغر، كقول: ما شاء الله وشاء فلان، وكذلك توكلت علىٰ الله وفلان، ما لي إلاّ الله وفلان، مثلاً صنعت كذا والباقي علىٰ الله، وما أشبه ذلك من الألفاظ التي تقدح في توحيد الربوبية .

الفائدة السابعة والثلاثون :أنواع التوحيد الثلاثة متلازمة: الربوبية ؛ والألوهية والأسماء والصفات ، وقد جمعت في هذه الآية

ولا يقبل الله سبحانه وتعالىٰ نوعـًا منها بدون الآخر، فمن كان موحدً في الألوهية ومشرك في الربوبية فهو مشرك، ومن كان موحدًا في الربوبية ومشرك في الألوهية فهو مشرك، ومن وحد الله في الألوهية والربوبية وأشرك في الأسماء والصفات فهو أيضًا مشرك، فلا يُقبل التوحيد إلا أن تأتي به بأنواعه الثلاثة، كما أمر الله سبحانه وتعالىٰ فهذه الأنواع متلازمة

الفائدة الثامنة والثلاثون: ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله تعالىٰ فائدة.

وهي في كتاب فوائد سورة الفاتحة قال: بعد أن ذكر الآيات الثلاث قال هذه الآيات الثلاث تضمّنت ثلاث مسائل: الأولىٰ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. فيها المحبة لأنَّ الله تعالىٰ منعم، والمنعم يُحب علىٰ قدر إنعامه، ولهذا كانت المحبة هي أعظم الطاعات.

قال والمحبة تنقسم إلىٰ أربعة أقسام:

محبة شركيّة: وهم الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ﴾. يعني: كحب الله تعالىٰ في الكمية والكيف، أي: حب عبادة ليس مجرد حب طبيعي أو حب معصية.

قال المحبة الثانية حب الباطل وبغض الحق وأهله وهذه من صفات المنافقين هذه تسمىٰ بمحبة معصية.

الثالثة طبيعية: وهي محبة المال والولد إذا لم تشغل عن طاعه الله ولم تُعن علىٰ محارم الله تعالىٰ فهي مباحة

المحبة الرابع حب التوحيد وبغض أهل الشرك وهي أوثق عرىٰ الإيمان وأعظم ما يعبُد به العبد ربه سبحانه وتعالىٰ .إ.هـ

والحافظ ابن رجب رحمه الله تعالىٰ يقول: لا يحب لذاته إلاّ الله تعالىٰ، فمن أحبّ الله عز

وجل لذاته أحب غيره فيه سبحانه وتعالىٰ، وتبرأ من كل محبة تخالف محبة الله عز وجل.

أ.هـ

فالمحبة وهي من أعمال القلوب، ومن أعظم العبادات، وصرفها لغير الله عز وجل علىٰ وجه التعبد شركٌ.

الفائدة التاسعة والثلاثون: وهي في قوله تعالىٰ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾.

من قوله: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، العالمين: جمع عالم بفتح اللام وهو: ما سوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ هذا التفسير هو الراجح.

وهو عام في جميع الخلق، كل ما سوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ مخلوق سواءً من هذا العالم العلوي والسفلي الذي خلق قبل خلق آدم عليه السلام، أو عوالم أخرىٰ قبل هذا العالم أو عوالم أخرىٰ بعد هذا العالم فـ لله عز وجل خلقٌ لا نعلمه، فهو رب جميع العوالم.

ولفظ العالمين جمع مذكر سالم، وهو مما يطلق علىٰ العقلاء، وهنا العالم يشمل العقلاء وغير العقلاء.

قال بعض أهل العلم: سميت عالمـًا لأنّها علامة علىٰ خالقها وموجدها سبحانه وتعالىٰ؛ وجمعت جمع العقلاء حيث كانت كالناطقة بالوحدانية مشاركه للعقلاء في ذلك، ففيها إشارة إلىٰ أنّ كل ما في هذا العالم عابد موحد لله سبحانه وتعالىٰ إلا من شاء الله سبحانه وتعالىٰ من الجن والإنس، أمّا بقية العوالم فهي طائعة موحدة لله سبحانه وتعالىٰ .

واستدل بعض أهل العلم بهذا المعنىٰ الذي ذكرناه علىٰ استحباب التفكر في هذا العالم لما فيه من الدلالة علىٰ عظمة الله عز وجل وربوبيته .

الفائدة الأربعون: في هذه الآية إثبات الرسالات.

فقد استدل أهل العلم بهذه الآية علىٰ ذلك، لأنّ إرسال الرسل من مقتضىٰ ربوبية الله

تعالىٰ. قال الشيخ صالح الفوزان رفع الله درجته، في شرحه علىٰ "فوائد سورة الفاتحة" للشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي رحمه الله تعالىٰ، قال: وفيه إثبات الرسالات وذلك لأن مقتضىٰ قوله (ربّ العالمين) والرب هو الذي يصلح عباده ويربيهم، ومقتضىٰ تربيتهم أن يرسل إليهم الرسل لهدايتهم وتربيتهم، وهذا من مقتضىٰ الربوبية من مقتضىٰ الهداية: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾؛ لا يمكن الاهتداء إلىٰ الصراط المستقيم إلا بالرسل عليهم الصلاة والسلام، ففيها إثبات الرسالات.

وفيها الرد علىٰ جميع الطوائف المنحرفة.

وفيها الرد علىٰ الملاحدة الذين يعطلون الكون من خالقه تعالىٰ.

وفيها الرد عليهم بإثبات أنّ هذا كون له ربٌ خلقه وهو رب العالمين.

ثم ذكر كلامـًا طيّبًا يراجع في المصدر الذي ذكرناه .

ونسأل الله عز وجل أن يعين وأن يسدد ولا حول ولا قوة الا بالله.

****

الفصل الثاني

التجويد

شرح الجزرية

من (١– ٣٠)

شرح الجزرية

قال الإمام محمد بن محمد أبو الخير الجزري الشافعي(ت ٨٣٣هـ) شيخ القراء في زمانه، ومجدد هذا العلم في عصره، رحمه الله تعالى:

المقدمة

١ يَقُـــولُ رَاجِـــي عَفْـــوِ رَبٍّ سَـــامِعِ ... مُحَمَّـــدُ بْـــنُ الْجَـــزَرِيِّ الشَّـــافِعِي

٢ الْحَمْـــــــدُ للهِ وَصَـــــــلَّى اللهُ ... عَلَـــــى نَبِيِّـــــهِ وَمُصْـــــطَفَاهُ

٣ مُحَمَّـــــدٍ وَآلِـــــهِ وَصَـــــحْبِهِ ... وَمُقْـــرِئِ الْقُـــرْآنِ مَـــعْ مُحِبِّـــهِ

الشرح:

١ـ قال ابن الجزري راجيًا عفو الله تعالىٰ عنه ورحمته إياه، وهو مجيب الدعاء وسامع النجوىٰ، قال ناظما لهذه المقدمة: الحمد لله...

٢ـ (الحمد لله) الثناء علىٰ الله تعالىٰ بصفاته العليا وأسمائه الحسنىٰ، تعبدًا وتعظيمًا. أصل الحمد: وصف المحمود بالكمال.

(وصلىٰ الله) صلاة الله علىٰ نبيه: ثناؤه عليه، وقيل: رحمة خاصة به.

(نبيه) مأخوذ من النبأ وهو الوحي (ومصطفاه) الاصطفاء قسمان:

(الأول) ما أكرم الله به النبي من الصفات التي ميزه بها عن غيره.

(الثاني) بما أوحىٰ إليه من الشرع. فالنبوة تجمع الأمرين[١].

٣ـ (محمد) رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم النبي المصطفىٰ. (وآله) هم مسلمو بني هاشم من تحرم عليهم الصدقة، وعند الاطلاق يشمل جميع أتباعه. (وصحبه) الصحابي: من لقي النبي صلىٰ الله عليه وسلم مؤمنًا به، ومات علىٰ ذلك. (ومقرئ القرآن مع محبه) أي: معلم القرآن. (مع محبه) مع محب القرآن ومحب الرسول، وكلهم شملتهم الصلاة عليهم، أي: الدعاء لهم.

****

(١) ـ هذا مذهب أهل السنة والجماعة.

٤ وَبَعْـــدُ إِنَّ هَـــذِهِ مُقَدِّمَـــهْ ... فِيمَـــا عَلَـــىٰ قَارِئِـــهِ أَنْ يَعْلَمَـــهْ

٥ إِذْ وَاجِـــبٌ عَلَـــيْهِمُ مُحَـــتَّمُ ... قَبْـــلَ الشُّـــرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُـــوا

٦ مَخَـــارِجَ الْحُـــرُوفِ وَالصِّـــفَاتِ ... لِيَلْفِظُـــوا بِأَفْصَـــحِ اللُّغَـــاتِ

٧ مُحَـــرِّرِي التَّجْوِيـــدِ وَالمَوَاقِـــفِ ... وَمَـــا الَّـــذِي رُسِّـــمَ فِـــي المَصَـــاحِفِ

٨ مِـــنْ كُـــلِّ مَقْطُـــوعٍ وَمَوْصُـــولٍ بِهَـــا ... وَتَـــاءِ أُنْثَـــىٰ لـــم تكـــن تكتـــب بـــها

الشرح:

٤ـ (**وبعد**) كلمة للانتقال من المقدمة الموضوع. (**مقدمة**) لعلم التجويد والقراءة، فهي سهلة مختصرة. (**فيما**) يجب (**علىٰ قارئه أن يعلمه**) من أحكام التجويد والقراءة والتلاوة.

٥ـ واجب عند علماء التجويد تعلم التجويد؛ (**محتم**): مؤكد، لقوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. كما سيأتي عند رقم (٢٧).

٦ـ واجب تعلم مخارج الحروف وصفاتها حتىٰ تكون التلاوة موافقة لأفصح اللغات، وهي لغة العرب التي نزل بها القرآن.

٧ـ (**محرري**) محققي ومتقني(**التجويد**) وهو كما عرفه المؤلف برقم (٣٠) وما بعده. (**والمواقف**) أماكن الوقف التي يحسن الوقوف عليها. (**وما الذي رسم في المصاحف**) العثمانية التي رسمها عثمان رضي الله عنه؛ إذ واجب وشرط في صحة القراءة أن توافق الرسم العثماني.

٨ ـ (من كل مقطوع) ما يكتب مقطوعًا من الكلمات. (وموصول بها) ما يكتب موصولا ـ وسيأتي في بابه ـ (وتاء أنثىٰ) هاء التأنيث، وتاء التأنيث (لم تكن تكتب بـ :ها) معرفة ما كُتب بتاء مربوطة، نحو(رحمة) وما كتب بتاء مفتوحة، نحو(رحمت) وسيأتي في بابه.

****

٩- مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ	عَلَىٰ الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ
١٠- للجَوْفِ أَلِفٌ وأُخْتَاهَا وَهِي	حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي
١١- ثُمَّ لأَقْصَىٰ الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ	وَمِن وَسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
١٢- أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا والْقَافُ	أَقْصَىٰ اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ
١٣- أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا	وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

الشرح:

٩- (مخارج الحروف): محل خروج الحرف الذي يميز كل حرف عن غيره.

(سبعة عشر): في الجوف واحد، وفي الحلق ثلاثة، وفي اللسان عشرة، وفي الشفتين اثنان، وفي الخيشوم واحد. (من اختبر): أصحاب الخبرة والعلم كالخليل بن أحمد وغيره، وهو قول الجمهور.

١٠- يخرج من الجوف ثلاثة وهي الحروف المدية: (الألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها نحو: نوحيها).

فقوله: (وأختاها) أي: الواو والياء المديتان. (للهواء تنتهي): لما كانت هذه الأحرف تخرج من الجوف – وهو الخلاء الداخل في الفم والحلق – كان انتهاء مخرجها بانتهاء الهواء من غير اعتماد علىٰ موضع معين.

ويخطئ بعض المبتدئين حين يقف فيها علىٰ همزة، نحو: (أفواجاء).

١١- ثم مخرج أقصىٰ الحلق من جهة الأسفل مما يلي الصدر يخرج منه الهمز والهاء، الهمزة أنزلهما مخرجًا، ويخطئ من يعتبر الألف والهمزة في هذا واحدًا فتنبه.

ثم مخرج وسط الحلق ومنه يخرج حرفان العين والحاء، والعين أنزلهما مخرجًا.

١٢- (أدناه) مما يلي الفم حرفان: الغين والخاء، والغين أسفلهما مخرجًا، (والقاف) مخرجه (أقصىٰ اللسان) من جهة الحلق (فوق) مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ.

١٣- ثم مخرج الكاف (أسفل) تحت مخرج القاف من جهة الفم فمخرج الكاف أقصىٰ اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ.

(والوسط) وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ يخرج منه (الجيم والشين والياء غير المدية).

(والضاد) مخرجه (من حافته) من إحدىٰ حافتي اللسان – وهي جانبه – (وليا): مما يلي الأضراس. أي: ما يليها من الأضراس العليا، وهذا معنىٰ (لأضراس من أيسر) وهو أسهل (أو يمناها).

ويخطئ من يجعله (طاءً) أو (ظاًّ) لعدم اتقان المخرج والصفات.

****

١٤- لاضْـرَاسَ مِـنْ أَيْسَـرَ أَوْ يُمْنَاهَـا ... وَالـــلاَّمُ أَدْنَاهَـــا لِمُنْتَهَاهَـــا
١٥- وَالنُّونُ مِـنْ طَرْفِـهِ تَحْـتُ اجْعَلُـوا ... وَالـــرَّا يُدَانِيـــهِ لِظَهْـــرٍ أَدْخَـــلُ
١٦- والطَّـاءُ والـدَّالُ وتَـا مِنْـهُ وَمِـنْ ... عُلْيَـا الثَّنَايَـا وَالصَّـفِيرُ مُسْـتَكِنْ
١٧- مِنْـهُ وَمِـنْ فَـوْقِ الثَّنَايَـا السُّـفْلَىٰ ... وَالظَّـــاءُ وَالـــذَّالُ وَثَـــا لِلْعُلْيَـــا
١٨- مِـنْ طَرَفَيْهِمَـا وَمِـنْ بَطْـنِ الشَّـفَهْ ... فَالْفَـا مَـعَ اطْـرافِ الثَّنَايَـا الْمُشْـرِفَهْ
١٩- لِلشَّـــفَتَيْنِ الْـــوَاوُ بَـــاءٌ مِـــيْمُ ... وَغُنَّـــةٌ مَخْرَجُهَـــا الخَيْشُـــومُ

الشرح:

١٤- ... (واللام أدناها) أقرب حافة اللسان إلىٰ مقدم الفم (لمنتهاها) إلىٰ منتهىٰ الحافة مع ما يليها من اللثة العليا.

١٥- (والنون) مخرجه (من طرفه) من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا، (تحت) تحت مخرج اللام من جهة الأمام (والراء) مخرجه (يدانيه) قريب من مخرج النون فهو يخرج من طرف ظهر اللسان مع لثة الثنايا العليا (أدخل) إلىٰ ظهر اللسان.

١٦- (الطاء والدال والتاء) تخرج من ظهر رأس اللسان مع أصول الثنايا العليا، (والصفير) حروف الصفير وهي: (س، ز، ص).

١٧- (منه): حروف الصفير تخرج من طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلىٰ وهو إلىٰ السفلىٰ أقرب.

(الظاء والذال والثاء) تحرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، وهو معنىٰ قوله: (للعليا).

١٨- ... (ومن بطن الشفة) مخرج (الفاء) تخرج من باطن الشفة السفلىٰ مع أطراف الثنايا العليا وهو معنىٰ قوله: (المشرفة) طرفها الأسفل.

١٩- (للشفتين) يخرج منها (الواو والباء والميم) تخرج من بين الشفتين بانفتاح يسير عند الواو واطباق سهل عند الياء والميم. ويخطئ من يطبق بشدة.

(وغنة مخرجها الخيشوم) تخرج الغنة من الخيشوم وهو التجويف الأنفي، سواء كانت غنة إخفاء أو صفة حرف كالميم والنون مع اشترك مخرج النون والميم ومنه يخرج ذات الحرف، والغنة من الخيشوم.

****

[باب صفاتِ الحروف]

٤٠- صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

٤١- مَهْمُوسُهَا "فَحَثَّهُ شَخْصٌ ... شَدِيْدُهَا لَفْظُ "أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ"

٤٢- وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ "لِنْ عُمَرْ" ... وَسَبْعُ عُلْوٍ "خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ" حَصَرْ

٤٣- وَصَادُ ضَادُ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ ... وَ"فَرَّ مِنْ لُبِّ" الحُرُوفُ المُذْلَقَهْ

الشرح:

٤٠-٤٣ – (صفاتها) صفات الحروف الذاتية: وهي كيفية لازمة للحرف عند النطق به.

وهي قسمان: صفات لها ضد وهي: الجهر وضده الهمس، والرخاوة وضدها الشدة والتوسط، والاستفال وضدها الاستعلاء، والانفتاح وضدها الإطباق، والاصمات وضده الإذلاق.

والثاني: صفات لا ضد لها وهي: الصفير والقلقة واللين والانحراف والتكرار والتفشي والاستطالة.

(جهر) وهو منع جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد علىٰ المخرج عند النطق به.

(الهمس) جريان النفس عند النطق بالحرف وضعف الاعتماد عليه في المخرج، فالجهر قوة، والهمس ضعف، وحروف الهمس (فحثه شخص سكت) وما عداها حروف الجهر.

(رخو) الرخاوة: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد عليه في المخرج، وحروفه ماعدا حروف الشدة والتوسط.

(الشدة) انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة اعتماده علىٰ مخرجه.

وحروفه (أجد قط بكت) وتظهر هذه الصفات بوضوح مع الساكن من حروفها سواء كان سكونـًا أصليا أو عارضًا.

(والتوسط)، هو: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه، وعدم كمال جريانه، (فهو بين الشدة والرخاوة) وحروفه :(لن عمر).

(مستفل): الاستفال: انخفاض أقصىٰ اللسان عند النطق بالحرف إلىٰ قاع الفم، وحروفه ماعدا حروف الاستعلاء.

والاستعلاء: ارتفاع اللسان إلىٰ الحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف، وحروفه (خص ضغط قظ) وهي حروف التفخيم وعامل التفخيم هو ارتفاع أقصىٰ اللسان.

(منفتح) : الانفتاح: تباعد ما بين اللسان والحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف فيخرج الهواء من بينهما، وحروفه ماعدا حروف الإطباق.

(الإطباق): هو إلصاق طائفة من اللسان بما يحاذيها من الحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف وحروفه (ص، ض ،ط، ظ) وأقوىٰ الحروف الطاء.

(مصمته) الاصمات: هو منع حروفه من الانفراد بتكوين الكلمات الرباعية

والخماسية فكل كلمة أربعة أحرف أو خمسة أصول لابد أن يكون فيها حروف مذلقه.

(الاذلاق): الاذلاق: الاعتماد علىٰ ذلق اللسان أو الشفه عند النطق بحروفها، وحروفه (فر من لب) وما عدها حروف مصمتة.

****

[الصفات التي لا ضد لها]

٢٤- صَــــفِيرُهَا صَـــادٌ وَزَايٌ سِـــينُ ... قَلْقَلَـــةٌ "قُطْـــبُ جَـــدٍّ "وَاللِّـــينُ

٢٥- وَاوٌ وَيَـــاءٌ سُـــكِّنَا وَانْفَتَحَـــا ... قَبْلَهُمَـــا وَالانْحِـــرَافُ صُـــحِّحَا

٢٦- فِـي الـلاَّمِ وَالـرَّا وَبِتَكْرِيـرٍ جُعِـلْ ... وَلِلتَّفَشِّـــي الشِّـــيْنُ ضَـــادًا اسْـــتَطِلْ

الشرح:

٢٤- (صفيرها): الصفير هو صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصحب السين والصاد والزاي عند خروجها من مخرجها. (قلقلة) وهي: اضطراب الحرف الساكن في مخرجه ليظهر ظهوراً كاملاً حتىٰ يسمع له نبرة قوية، وحروفه (قطب جد). وفائدة القلقة إظهار الحرف، وذلك لأن أحرف القلقلة شديدة مجهورة ولولا القلقلة لم تظهر أو لم تسمع عند تسكينها، وتنطق باضطراب الحرف في مخرجه.

وهل يمال إلىٰ الفتح أو غيره ؟ القول بالإمالة لا يعلم عن السلف الأُوَل.

ومراتبها ثلاث: كبرىٰ في المشدد، نحو: ﴿الحقَّ﴾، ﴿وتبَّ﴾، ﴿الحجَّ﴾.

وسطىٰ في الساكن الموقوف عليه بالسكون الأصلي أو العارض،

نحو: ﴿الفلق﴾، ﴿مسد﴾، ﴿القسط﴾.

صغرىٰ في الساكن الأصلي عند عدم الوقوف عليه، نحو:

﴿يقْتلون﴾، ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾، ﴿وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا﴾.

وقسمها بعضهم إلىٰ كبرىٰ وصغرىٰ فقط؛ بجعل الكبرىٰ والوسطىٰ واحدًا.

٢٥- (واللين) وهي: خروج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة ، وحروفه اثنان [الواو والياء الساكن المفتوح ما قبلها]، نحو: ﴿عَصَوْا﴾ ﴿قُرَيْشٍ﴾ ﴿الْبَيْت﴾. (والانحراف صححا) عند اللام والراء فقط عند الجمهور.

الانحراف: هو الميل بالحرف عن مخرجه حتىٰ يتصل بمخرج غيره.

وسبب ذلك أن اللام والراء فيهما شيء من الشدة، وشيء من الرخاوة وانحرافها من أجل خروج الجزء الرخو.

٢٦- (وبتكرير جعل) وجعل من صفات الراء: التكرير دون اللام.

التكرير هو: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالراء لضيق مخرجه.

وسيأتي الكلام علىٰ الراء مع تنبيه مهم من الناظم برقم (٤٣) .

(وللتفشي الشين) من صفات الشين التفشي وهو: انتشار الصوت والهواء في الفم بين اللسان والحنك عند النطق بالحرف حتىٰ يصل بطرف اللسان.

وعليه فإطباق الأسنان عند النطق بالشين فيه نظر .

(ضادًا استطل) الاستطالة هي: امتداد الصوت من أول إحدىٰ حافتي اللسان إلىٰ آخرها، وحروفها واحد وهو (الضاد) لقوته. والضاد يعسر علىٰ اللسان فيحتاج إلىٰ تمرن كثير، واحذر فيه من الغنة أو جعله طاءً أو ظاءً أو قلقلة أو همسًا.

****

[باب التجويد]

٣٧- وَالأَخْـذُ بِالتَّجْوِيـدِ حَـتْمٌ لازِمُ ... مَـنْ لَـمْ يُصَـحِّحِ الْقُـرْانَ آثِـمُ
٣٨- لأَنَّـهُ بِـهِ الإِلَـهُ أَنْـزَلاَ ... وَهَكَـذَا مِنْـهُ إِلَيْنَـا وَصَـلاَ
٣٩- وَهُـوَ أَيْضًـا حِلْيَـةُ الـتِّلاَوَةِ ... وَزِيْنَـةُ الأَدَاءِ وَالْقِـرَاءَةِ
٣٠- وَهُـوَ إِعْطَـاءُ الْحُـرُوفِ حَقَّهَـا ... مِـنْ صِـفَةٍ لَهَـا وَمُسْـتَحَقَّهَا
٣١- وَرَدُّ كُـلِّ وَاحِـدٍ لأَصْـلِهِ ... وَاللَّفْـظُ فِـي نَظِيْـرِهِ كَمِثْلِـهِ
٣٢- مُكَمِّـلاً مِـنْ غَيْـرِ مَـا تَكَلُّـفِ ... بِـاللُّطْفِ فِـي النُّطْـقِ بِـلاَ تَعَسُّـفِ
٣٣- وَلَـيْسَ بَيْنَـهُ وَبَـيْنَ تَرْكِـهِ ... إلا رياضـة امـرئ بفكـه

الشرح:

٢٧- (والأخذ) القراءة (بالتجويد) للقرآن (حتم لازم) واجب مؤكد (من لم يصحح القرآن آثم) لأنه أخل بواجب.

٢٨-والدليل علىٰ وجوبه (لأنه) أي: القرآن(به) بالتجويد (أنزلا) نزل علىٰ سول الله صلىٰ الله عليه وعىٰ آله وسلم مجوداً (وهكذا منه) من الله تعالىٰ ثم من الرسول صلىٰ الله عليه وسلم. (إلينا وصلا) أخذت القراءة بالإسناد المتصل المتواتر مجوداً.

ومما يدل علىٰ وجوبه، قوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، ونُـقل الإجماع علىٰ ذلك.

والإخلال بالتجويد قسمان:

(١) القراءة مع حصول اللحن الذي يتغير به المعنىٰ وهذا حرام، ومنه الاخلال بالشَّكل ونحوها من صفات الحروف...

(٢) حصول اللحن الذي لا يغير المعنىٰ ولا لفظ الكلمة فهذا لا يأثم فاعله لكنه مقصِّر ومحروم من خير كثير.

٢٩- (وهو) التجويد (حليه) جمال وزينة (التلاوة) وهي: القراءة المتأنية بترسل وتحقق وتمهل في الأداء من غير مبالغة (الأداء) الأخذ عن ا لمشايخ، وهو اسم من أسماء الإقراء (والقراءة) تطلق علىٰ ما سبق وعلىٰ الحدر والتحقيق، فكيفما قرأت لابد من الحفاظ علىٰ أحكام التجويد.

ولن تصل الىٰ مرتبه جيده إلا بأمور:

(١) تصحيح النطق في المخارج والصفات.

(٢) معرفة سائر قواعد التجويد وتطبيقها دائمـًا.

(٣) الأخذ علىٰ قارئ مسند، فالقراءة سنه متبعة.

(٤) المهارة والا تقان وطول المثابرة.

٣٠- ثم ذكر تعريف التجويد فقال: (وهو إعطاء الحروف حقها) من إخراجها من مخرجها وبصفاتها اللازمة، التي لا تنفك عن الحروف بحال من الأحوال كالجهر والهمس والشده و الرخاوة ... إلخ (ومستحقها) من الصفات العارضة كالإدغام والإظهار والإخفاء والمد ونحوها.

٣١- (ورد كل واحد) من الحروف (لأصله) مخرجه (واللفظ في نظيره كمثله) جعل النظير كنظيره لتكون القراءة علىٰ نسق واحد فيجعل ميزانـًا واحداً للغنن والمدود والحروف... ولا تغتر بمن تارة يمد وتارة ينقص وتاره يطيل الغنة وتارة يختلسها... فهذا معيب عند أهيل الفن.

٣٢- (مكملًا) ما سبق في تعريف التجويد (من غير متكلف) فالتكلف مذموم بل عليك (باللطف في النطق بلا تعسف) كما هي سنة القراءة.

٣٣-(وليس بينه) أي: التجويد (وبين تركه) إهماله، أي: من أجل أن لا تكون مهملًا ولا ضعيفـًا فعليك بتلقي القرآن مشافهة عن القراء والاكثار من ترويض الفكين علىٰ التلاوة والاتقان حتىٰ يسهل عليك، ويصير أمراً لا كُلفه عليك فيه لكن هذا يحتاج إلىٰ جهد، فاستعن بالله تعالىٰ وثابر واصبر.

****

الفصل الثالث

شرح الأصول الثلاثة لابن باز

وشرح السنة للحميدي

المبحث الأول

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١).

[وبهِ نَسْتَعِينُ]

ش: هذه رسالة مهمة في العقيدة، ألفها الشيخ أبو عبد الله الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي، الإمام المشهور المجدد لما اندرس من معالم الإسلام في النصف الثاني من القرن الثاني عشر رحمه الله وأكرم مثواه.

وقد كان رحمه الله يلقن الطلبة والعامة هذه الأصول ليدرسوها ويحفظوها ولتستقر في قلوبهم؛ لكونها قاعدة في العقيدة.

وكانت وفاته سنة ست ومائتين وألف من الهجرة، وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة وألف من الهجرة، فقد عمر إحدىٰ وتسعين سنة، وقد كان عمرًا مليئًا بالخير، والدعوة إلىٰ الله، والتعليم، والإرشاد، والصبر علىٰ ذلك.

وقد أنقذ الله تعالىٰ به العباد والبلاد في زمانه في هذه الجزيرة وانتشرت دعوته في غير الجزيرة من الشام ومصر والعراق والهند وغيرها، بسبب الدعاة الذين حملوا عنه العلم وانتقلوا إلىٰ تلك البلدان والدول، وبسبب المكاتيب والكتب التي انتشرت منه رحمه الله تعالىٰ ومن أتباعه وأنصاره والدعاة التابعين له في الدعوة إلىٰ الله.

****

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: ابتدأ المؤلف كتابه بالبسملة اقتداءً بكتاب الله، فإنه مبدوء بالبسملة، واقتداءً بالرسول ﷺ فإنه كان يبدأ كتبه بالبسملة [ص١١].

اعْلَمْ[١] - رَحِمَكَ اللهُ[٢] - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ، وَهُوَ: مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بالأَدِلَّةِ.

ش: هذه المسائل يجب أن يتعلمها المؤمن والمؤمنة صغارًا وكبارًا[٣].

١- فعلىٰ الإنسان أن يتعلم ويتصبر حتىٰ يكون علىٰ بينة، ويعرف دين الله الذي خلقه الله من أجله، وهذا العلم هو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام[٤] بالأدلة[٥]؛ فهذا أول شيء.

أن يتبصر العبد من هو ربه؟ فيعرف أن ربه الخالق الذي خلقه، ورزقه، وأسدىٰ إليه النعم، وخلق من قبله، ويخلق من بعده، هو رب العالمين وأنه الإله الحق المعبود الذي لا يستحق العبادة سواه أبدًا، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا جن، ولا إنس، ولا صنم، ولا غير ذلك، بل العبادة حق لله وحده، فهو المعبود بحق، وهو المستحق بأن يعبد، وهو رب العالمين، وهو ربك

---

(١) قال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالىٰ: «كلمة تشير إلىٰ الاهتمام بالموضوع». (ص١٣)

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «وصنيع المؤلف يدل علىٰ عنايته وشفقته بالمخاطب وقصد الخير له». (ص١٤).

(٣) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «هذه المسائل التي ذكرها المؤلف تشمل الدين كله فهي جديرة بالعناية لعظيم نفعها ...» (ص١٤).

(٤) الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «الإسلام بالمعنىٰ الخاص يختص بما بُعث به محمد صلىٰ الله عليه وسلم فصار من اتبعه مسلمًا ومن خالفه ليس بمسلم ..» ا.هـ بتصرف (صـ ١٣).

(٥) قال الشيخ الفوزان غفر الله له: «قوله: (بالأدلة) لا بالتقليد وإنما الأدلة من القرآن الكريم ومن السنة هذا هو العلم». (ص٢٣).

وخالقك وإلهك الحق سبحانه تعالىٰ(١).

فتعرف هذه المسألة الأولىٰ وهي أن تعرف ربك، ونبيك، ودينك بالأدلة. قال الله وقال الرسول، لا بالرأي، ولا بقول فلان، بل بالأدلة من الآيات والأحاديث، وذلك هو دين الإسلام الذي أنت مأمور بالدخول فيه، والالتزام به، وهو عبادة الله الذي قال فيها ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات:٥٦] هذه العبادة هي الإسلام، وهي طاعة الله ورسوله، والقيام بأمر الله، وترك محارمه.

هذه هي العبادة التي خلق الناس لأجلها وأمر الله بها الناس في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [سورة البقرة:٢١]، يعني اعبدوه بطاعة أوامره، واجتناب نواهيه، وإسلام الوجه له، وتخصيصه بالعبادة سبحانه وتعالىٰ.

ومن ذلك: أن تعرف نبيك؛ وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المطلب الهاشمي القرشي المكي ثم المدني عليه الصلاة والسلام.

فتعرف أنه نبيك، وأن الله أرسله إليك بدين الحق، يعلمك ويرشدك، فتؤمن بأنه رسول الله حقًّا، وأن الله أرسله للعالمين جميعًا من الجن والإنس، وأن الواجب اتباعه، والسير علىٰ منهاجه.

وسيأتي تفصيل هذا في الأصل الثالث من الأصول الثلاثة.

****

(١) قال العلامة الوادعي رحمه الله تعالىٰ: «والاهتمام بشأن العقيدة أمر مهم جدًا فالمسلم بدون عقيدة لا يستطيع أن يثبت أمام أعدائه ولا أن يتصرف تصرفًا إسلاميًا من أجل هذا فنبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم بدأ بالعقيدة وحياته كلها دعوة إلىٰ العقيدة والأحكام متخللة لذلك. قمع المعاند (ص١٦)

الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ. الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ. الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَىٰ فِيهِ.

- المسألة الثانية: وجوب العمل بهذا الدين، أي: أن تعمل بهذا الدين؛ من صلاة، وصوم، وجهاد، وحج، وإيمان، وتقوىٰ؛ فتعمل بالإسلام لأنك مخلوق له، مخلوق لعبادة الله؛ فعليك أن تعلم وتعمل به فتعبد الله وحده، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه، وباليوم الأخر، وبالقدر خيره وشره، وتأمر بالمعروف، وتنهىٰ عن المنكر، وتبر والديك، وتصل الأرحام، إلىٰ غير ذلك فتعمل بما أمرك الله به، وتنتهي عما نهاك الله عنه، وتترك المعاصي التي أنت منهي عنها، وتفعل الواجبات التي أنت مأمور بها.

- المسألة الثالثة: الدعوة إليه، أي: أن تدعو إلىٰ هذا الدين، فتنصح الناس بأن يستقيموا عليه، وترشدهم وتأمرهم بالمعروف، وتنهاهم عن المنكر.

هذه هي الدعوة إلىٰ دين الإسلام؛ فعلىٰ كل مسلم أن يدعو إلىٰ الله حسب طاقته وعلمه[1]، فكل واحد - رجل أو امرأة - عليه قسط من هذا الواجب[2]، من التبليغ والدعوة والإرشاد والنصيحة، وأن يدعو إلىٰ توحيد الله، وإلىٰ الصلاة والمحافظة عليها، وإلىٰ الزكاة وأدائها، وإلىٰ صوم رمضان، وحج البيت مع الاستطاعة، وإلىٰ بر الوالدين، وصلة الأرحام، وترك المعاصي كلها.

- المسألة الرابعة: الصبر علىٰ الأذىٰ فيه، أي: يصبر علىٰ الأذىٰ في هذه الأشياء، فقد يحصل

---

(١) قال العلامة العثيمين رحمه الله تعالىٰ: «والدعوة إلىٰ الله تعالىٰ بالخطابة وإلقاء المحاضرات ومنها حلقات العلم والتأليف...» (ص١٥).

(٢) قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالىٰ: «قد دلت الأدلة من الكتاب والسنة علىٰ وجوب الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ وأنها من الفرائض». الدعوة إلىٰ الله وأخلاق الداعية (ص ١٩).
وعلىٰ هذا أجمع العلماء؛ للأدلة القاطعة، ومنها قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف:١٠٨]. راجع: منهج ابن القيم في الدعوة إلىٰ الله (١/ ٤٣- ٥٠).

للإنسان أذىٰ، قد يتعب من المدعو أو غيره، من أهله أو غيرهم، فالواجب الصبر واحتساب الأجر عند الله.

فالمؤمن يصبر علىٰ إيمانه بالله، ويصبر علىٰ العمل بما أوجب الله عليه، وترك ما حرم الله عليه، ويصبر في الدعوة إلىٰ الله، والتعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلابد من الصبر في هذه الأمور كلها[1]؛ فالدين كله يحتاج إلىٰ صبر، صبر علىٰ دعوة الله وحده، وصبر علىٰ أن تصلي، وتزكي، وتصوم، وتحج، وتأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر، وصبر عن المحارم والسيئات؛ فتحذر من قربها، فالإنسان إذا لم يصبر وقع فيما حرم الله عليه، أو ترك ما أوجب الله عليه. ولهذا قال تعالىٰ لرسوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف:٣٥]، وقال سبحانه: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ [سورة الطور:٤٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [سورة النحل:١٢٧]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [سورة الزمر:١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة الأنفال:٤٦]، يعني: اصبروا علىٰ طاعة الله، وترك معصيته، واحذروا مخالفة أمره وارتكاب نهيه.

****

(١) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «الصبر أقسام ثلاثة:

١- صبر علىٰ الطاعة.

٢ - صبر علىٰ المعصية.

٣ - صبر علىٰ أقدار الله التي تسر والتي تؤلم». (ص ٦).

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر].

- وهذا هو الدليل علىٰ هذه المسائل الأربعة، ففي هذه السورة العظيمة الحجة لهذه الأمور.

وهذا هو الدين كله؛ فالدين كله إيمان، وعمل، ودعوة، وصبر، إيمان بالحق، وعمل به، ودعوة إليه، وصبر علىٰ الأذىٰ فيه، والناس كلهم في خسارة ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية. أي: الذين استثناهم الله فجميع بني آدم في خسران وعلىٰ طريق الهلاك ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر:٣]؛ فهؤلاء هم الرابحون، وهم السعداء.

وقد أقسم الله علىٰ هذا بقوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [سورة العصر:١]، وهو الصادق ﷻ وإن لم يقسم، ولكن أقسم لتأكيد المقام.

والله ﷻ يقسم بما شاء من خلقه؛ فلا أحد يتحجر عليه، فأقسم بالسماء ذات البروج، وأقسم بالسماء والطارق، وبالضحىٰ، وبالشمس وضحاها، وبالليل إذا يغشىٰ، وبالنازعات، وغير ذلك؛ لأن المخلوقات تدل علىٰ عظمته، وعلىٰ أنه سبحانه هو المستحق للعبادة، ولبيان عظم شأن هذه المخلوقات التي تدل علىٰ وحدانيته وأنه المستحق للعبادة وحده.

وأما المخلوق فليس له أن يقسم إلا بربه؛ فلا يقسم ولا يحلف إلا بالله، ولا يجوز له أن يحلف بالأنبياء، ولا بالأصنام، ولا بالصالحين، ولا بالأمانة، ولا بالكعبة، ولا بغيرها(١)، هذا هو

---

(١) قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالىٰ: - بعد ذكر حديث: «إذا حلفتم فقولوا ورب الكعبة» -: «فعلم من هذا أن الحلف بغير الله شرك أصغر إلا أن يبلغ به التعظيم إلىٰ أنه يعظمه مثل الله أو أعظم فيعتبر شركًا أكبر». فتاوىٰ العقيدة (ص٢٣).

الواجب علىٰ المسلم لقول النبي ﷺ: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك» أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»(٢).

فالواجب علىٰ كل مسلم ومسلمة الحذر من الحلف بغير الله، وأن تكون أيمانهم كلها بالله وحده سبحانه وتعالى.

****

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالىٰ: «الحلف بغير الله شرك لفظي تحريمه من باب سد الذرائع، ولكن ينبغي أن يستثنىٰ منه من يحلف بولي يخشىٰ إذا حنث في حلفه به أن يصاب بمصيبة - أي: فهو شرك أكبر -». التقريب لعلوم الألباني (ص٢٦).

(١) رواه أحمد (٢/ ٤٢)، والترمذي (١٥٣٥) وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنه، وفي سنده انقطاع، وله طرق أخرىٰ، وصححه العلامة الألباني.

(٢) (خ ٦٦٤٦)، (م١٦٤٦/ ٣) عن ابن عمر رضي الله عنه.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رحمه الله تَعَالَىٰ في هذه السُّورةِ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ»(١).

- الشافعي: هو الإمام المشهور، أحد العلماء الكبار، وأحد الأئمة الأربعة، وهو محمد بن إدريس الشافعي المطلبي، المولود سنة خمسين ومائة وتوفي سنة أربعة ومائتين.

يقول رحمه الله تعالىٰ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِهِ إلا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ» وفي رواية: «لو فكر الناس في هذه السورة لكفتهم». أي: لو نظروا فيها وتأملوا فيها لكانت كافية في إلزامهم بالحق، وقيامهم بما أوجب الله عليهم، وترك ما حرمه عليهم، لأن الله بيَّن أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر هم الرابحون، ومن سواهم خاسر، وهذه حجة قائمة علىٰ وجوب التواصي، والتناصح، والإيمان والصبر، والصدق، وأنه لا طريق للسعادة والربح إلا بهذه الصفات الأربع إيمان صادق بالله ورسوله، وعمل صالح، وتواصٍ بالحق، وتواصٍ بالصبر.

****

(١) اللفظ المشهور هو ما ذكره ابن القيم في الداء والدواء وهو: «لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم». ثم رأيته أيضًا في تفسير ابن كثير بلفظ: «لوسعتهم» مكان «لكفتهم». ولم أقف علىٰ سنده.

وَقَالَ البُخَارِيُّ رحمه الله تَعَالَىٰ: «بَابُ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾، فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ»[1].

- البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري من بخارىٰ في الشرق الأوسط، ولد سنة أربع وتسعين ومائة في آخر القرن الثاني، ومات سنة ست وخمسين ومائتين في وسط القرن الثالث، كان عمره اثنتين وستين سنة، وهو صاحب الصحيح، وله مؤلفات عظيمة نافعة ¬.

يقول: «باب العلم قبل القول والعمل؛ لقول الله سبحانه: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد:١٩]؛ فبدأ بالعلم قبل القول والعمل»؛ فالإنسان عليه أن يتعلم أولًا، ثم يعمل، فيتعلم دينه، ويعمل علىٰ بصيرة[2]، والله أعلم.

****

---

(١) وجه الدلالة تقديم العلم علىٰ العمل وهو الاستغفار.

قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «ذكر الشيخ هذا لأن هذه الرسالة رسالة علم كلها شرح المسألة الأولىٰ وهي العلم فينتبه طالب العلم علىٰ أن العلم مهم إلىٰ الغاية حتىٰ أنه يقدم علىٰ القول والعمل». (ص٧).

(٢) قال الشيخ الفوزان رفع الله درجته: «لأن العمل لا ينفع إلا إذا كان مبنيًا علىٰ علم أما العمل المبني علىٰ جهل فإنه لا ينفع صاحبه بل يكون وبالًا وضلالًا عليه يوم القيامة فلابد أن يقدم تعلم العلم قبل العمل».

(ص ٣٧)

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُ - أَنَّه يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ ثَلاثِ هَذِهِ المَسَائِلِ، والْعَمَلُ بِهِنَّ: الأُولَىٰ: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا(١)، وَرَزَقَنَا(٢)، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ .

ش: هذه المسائل الثلاث من أهم المسائل التي تتعلق بالتوحيد وحقوقه:

أن الله تعالىٰ خلق الخلق ليعبدوه فلم يخلقهم هملاً، ولا سدىً، ولا عبثًا، لكنه خلقهم لأمر عظيم، ولحكمة عظيمة فيها سعادتهم، وفيها نجاتهم، وهي أن يعبدوا الله وحده لا شريك له كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات:٥٦](٣)،

وهذه العبادة أمرهم الله بها في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [سورة البقرة:٢١]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، وفي قوله: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [سورة النساء:٣٦]، وفي قوله: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة الزمر:٢]، وفي قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة البينة:٥]، في آيات كثيرة أمرهم فيها بالعبادة،

---

(١) قال الله تعالىٰ: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٩٦]، وقال سبحانه: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الزمر:٦٢].

(٢) قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات:٥٨]، وقال تعالىٰ: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت:١٧].

(٣) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «فمن أشرك مع الله إلهًا آخر فقد نقض الغاية العلمية من خلقه وإيجاده». (ص ١٠).

وهي توحيده جل وعلا، وتخصيصه بالعبادة؛ من دعاء، وخوف، ورجاء، وتوكل، ورغبة، ورهبة، وصلاة، وصوم، وغير ذلك.

فهو المستحق للعبادة جل وعلا، دون كل ما سواه، ويدخل في ذلك فعل الأوامر، وترك النواهي، فأداء الأوامر التي أمرك الله بها ورسوله، وترك النواهي التي نهاك الله عنها ورسوله، كل هذا داخل في العبادة، وهذا هو الإسلام، وهو الدين، وهو الإيمان، وهو الهدىٰ؛ فلا تصل إلا لله، ولا تركع إلا له، ولا تذبح إلا له، ولا تدع إلا إياه، ولا تتوكل إلا عليه، إلىٰ غير هذا من العبادات.

أما الاستعانة بحاضر قادر فيما يقدر عليه فهذا ليس بعبادة كما قال سبحانه في قصة موسىٰ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [سورة القصص:١٥]، فإن موسىٰ قادر علىٰ أن يغيثه.

أما دعاء الميت، ودعاء الغائب الذي لا يسمع كلامك، أو دعاء الصنم، أو الجن، أو الأشجار، ونحوها فهذا شرك المشركين(١)، وهو الشرك الأكبر الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ

---

(١) قال العلامة الألباني رحمه الله تعالىٰ: «ومن هنا يتبين أن قول بعض الدعاة الإسلاميين اليوم في الأصل الخامس عشر من أصوله العشرين : (والدعاء إذا قرن بالتوسل إلىٰ الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة) ليس صحيحًا علىٰ إطلاقه؛ لما علمت أن في الواقع ما يشهد بأنه خلاف جوهري؛ إذ فيه شرك صريح، ولعل مثل هذا القول الذي يهون من أمر هذا الانحراف هو أحد الأسباب التي تدفع بالكثيرين إلىٰ عدم البحث فيه وتحقيق الصواب في أمره مما يؤدي في نهاية المطاف إلىٰ استمرار المبتدعين في بدعهم واستفحال خطرها بينهم ...». التوسل (ص١٣٥).

وقال (ص ١٢٥): «الاستغاثة بغير الله تعالىٰ:

الضلالة الكبرىٰ والمصيبة العظمىٰ التي وقع فيها كثير من عامة المسلمين وبعض خاصتهم ألا وهي الاستغاثة بالأنبياء والصالحين من دون الله تعالىٰ في الشدائد والمصائب، حتىٰ إنك لتسمع جماعات متعددة عند بعض القبور يستغيثون بأصحابها في أمور مختلفة، كأن هؤلاء الأموات يسمعون ما يقال لهم، ويطلب منهم من الحاجات المختلفة بلغات متباينة، فهم عند المستغيثين بهم يعلمون مختلف لغات الدنيا.

﴿عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان:١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام:٨٨]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [سورة الزمر:٦٥].

فالله خلقنا، ورزقنا، ولم يتركنا هملًا، بل أمرنا بتوحيده، وطاعته، وترك معصيته.

وأرسل إلينا رسولًا هو محمد عليه الصلاة والسلام بكل ما تقدم، وأنزل عليه القرآن بذلك؛ لنستقيم علىٰ ما فيه من الهدىٰ، ونعمل بما فيه من الأوامر، وننتهي عما فيه من النواهي، وعلىٰ يد محمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، جاء ليعلم الناس دينهم، فهو خاتم الأنبياء، وإمامهم، وأفضلهم.

فمن أطاع هذا الرسول واستقام علىٰ دينه فله الجنة، ومن عصىٰ هذا الرسول وحاد عن دينه فله النار، كما قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يعني: بأعمالكم ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ فهو مرسل عليه الصلاة والسلام، ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي: أخذنا فرعون أخذًا وبيلاً في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بالنار.

****

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الله لا يَرْضَىٰ أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ(١)؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(٢).

- هذه المسألة الثانية إنما هي تحقيق للمسألة الأولىٰ: أن تعلم أَنَّ الله لا يَرْضَىٰ أَنْ يُشْرَكَ معه أحد في عبادته، كما أنه الخالق الرازق المحي المميت، الذي خلقك وأعطاك النعم، فهو سبحانه لا يرضىٰ أن يشرك معه أحد من الخلق، لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب ولا غيرهما؛ لأن العبادة حق الله وحده كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، وكما قال تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]؛ لأن الإشراك به هو أعظم الذنوب.

وقد جاء في الآيات الكثيرة، الأمر بإخلاص العبادة لله وحده، والنهي عن عبادة ما سواه، فتجمع بين أمرين؛ فتؤمن بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، وتؤمن بأنه سبحانه هو المستحق للعبادة من ذبح وصلاة وصوم وغير ذلك من العبادات، كما قال سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [سورة البقرة:١٦٣]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن:١٨].

****

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: « إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب إلا لمحاربة الشرك والكفر والقضاء عليهما». (ص ٤٣).

(٢) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «ووجه الاستدلال أن (أحدًا) نكرة جاءت في سياق النفي، وقد تقرر أن النكرات في سياق النفي أو النهي فإنها تعم فيدخل في (أحدًا) الملائكة والأنبياء. (ص١٢).

- الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ، لا يَجُوزُ لَهُ مُوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ(١)، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾.

- وهذه هي المسألة الثالثة، وهي من أهم الواجبات: أن يعلم كل مسلم ومسلمة أنه لا يجوز له أن يوالي المشركين أو يحبهم، فكل من أطاع الله ورسوله، ووحد الله جل وعلا يلزمه أن يعادي الكفار، ويبغضهم في الله، ولا يجوز له موالاتهم ومحبتهم(٢)؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ [سورة المجادلة:٢٢]، أي لا تجد يا محمد قومًا أهل إيمان صادق يوادون من حاد الله ورسوله.

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة المائدة:٥١]، وقال ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [سورة الممتحنة:٤].

فلا بد من البغضاء والعداوة لأعداء الله، ومودة المؤمنين ومحبتهم، وهكذا المؤمن يحب أولياء الله، ويتعاون معهم علىٰ الخير، ويكره أعداء الله ويبغضهم ويعاديهم في الله، وإن دعاهم إلىٰ

---

(١) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «وأصل المولاة في القلب وهي محبة الشرك أو محبة أهل الشرك والكفر فأصل الدين أن تحب التوحيد وأهله، وتبغض الكفر وأهله». (ص١٤).

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «الولاء والبراء أصل عظيم جاءت به النصوص الكثيرة ... فالواجب علىٰ المؤمن معاداة من حاد الله ولو كان أقرب قريب إليه والبعد عنه ولكن هذا لا يمنع نصيحته ودعوته للحق». (ص ٢٤- ٢٥).

الله[1]، وإن أقرهم في بلاده وأخذ منهم الجزية كولي الأمر؛ لأن الرسول ﷺ أخذ الجزية من اليهود والنصارىٰ والمجوس[2]، وأخذ الجزية منهم فيه عون للمسلمين لا محبة لهم.

وتؤخذ الجزية منهم إذا لم يدخلوا في الإسلام، ولا يقاتلون، بل يقرون مع بغضهم في الله، وعدم موالاتهم.

فإن أبوا الإسلام والجزية قوتلوا مع القدرة، وهذا خاص بأهل الكتاب والمجوس، أما بقية الكفار فلا تقبل منهم الجزية، بل يقاتلون حتىٰ يدخلوا في الإسلام؛ كالوثنيين والشيوعيين وغيرهم من أصناف الكفرة مع القدرة علىٰ ذلك؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة الأنفال:٣٩]، وقوله سبحانه: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة:٤١]، وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟

---

(١) إنك لتعجب من قول بعض الناس: «إن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن حض علىٰ مصافحتهم ومصادقتهم ... إلخ» كما في كتاب: الإخوان أحداث صنعت التاريخ (١/ ٤٠٩ – ٤١٠).
سئل العلامة ابن باز عن هذه المقالة فأجاب: «هذه مقالة خبيثة، اليهود من أعدىٰ الناس للمؤمنين، هم من شر الناس ... هذه المقالة مقالة خاطئة ظالمة قبيحة منكرة ... إلخ». راجع كتاب: العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم (٧٩-٨٢).
فأين الولاء والبراء لدىٰ هؤلاء القوم الذين يتظاهرون بالتباكي علىٰ الإسلام والمسلمين؟؟!، ولو قرأت كتاب (الولاء والبراء عند الاخوان المسلمين) لهالك الأمر، سلمنا الله تعالىٰ وإياكم من الضلال – آمين.

(٢) أما أخذها من الكتابيين فلقوله تعالىٰ: (حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) وأما أخذها من المجوس فلحديث عبد الرحمن بن عوف في البخاري (٣١٥٦، ٣١٥٧)، وفي أخذها من غيرهم خلاف.

سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة التوبة:٥] والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة.

ومراده سبحانه مع القدرة علىٰ ذلك؛ لقوله ¸: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ [سورة البقرة:٢٨٦]، وقوله سبحانه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [سورة التغابن:١٦] الآية، ولأنه ﷺ لم يقاتل المشركين حتىٰ قوي علىٰ ذلك.

ثم قال تعالىٰ في آخر الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ [سورة المجادلة:٢٢]، أي: قواهم بقوة منه.

❋❋❋❋

- اعْلَمْ - أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ -: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ - مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ -: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ(١). وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وَمَعْنَى «يَعْبُدُونِ»: يُوَحِّدُونِ(٢).

وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ.

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ: الشِّرْكُ، وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.

ش: قال رحمه الله تعالىٰ: «اعلم أرشدك الله لطاعته»، جمع رحمه الله تعالىٰ بين التعليم والدعاء(٣).

«الحنيفية ملة إبراهيم»: وهي أن تعبد الله مخلصًا له الدين، وهي التي قال الله فيها لنبيه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [سورة النحل:١٢٣]، فالحنيفية هي الملة التي فيها الإخلاص لله وموالاته، وترك الإشراك به سبحانه، والحنيف هو: الذي أقبل علىٰ الله وأعرض عما سواه، وأخلص له العبادة، كإبراهيم وأتباعه وهكذا الأنبياء وأتباعهم.

---

(١) قال شيخنا رحمه الله تعالىٰ: «أمر مهم جدًا أن نخلّص العبادة من الدنس الذي يلوثها ومن أقبح ذلك وأعظمه ألا وهو الشرك بالله ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [سورة النساء:٤٨]». قمع المعاند (ص١١).

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «يعني أن التوحيد من معنىٰ العبادة وإلا فقد سبق لك معنىٰ العبادة وأنها أعم من مجرد التوحيد». (ص٢٦).

(٣) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «وفيه تلطف منه رحمه الله حيث دعا للمتعلمين وهذا هو الذي ينبغي أن يكون مع المتعلمين لأن التعامل والتلطف معهم بأحسن ما يجد المعلم يجعل قلب المتعلم قابلًا للعلم منخفضًا له مقبلًا عليه». (ص١٧).

قال: «وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا»، فأمرهم بالتوحيد والإخلاص، وخلقهم ليعبدوه، وأمرهم بأن يعبدوه وحده في صلاتهم وصومهم ودعائهم وخوفهم ورجائهم وذبحهم ونذرهم وغير ذلك من أنواع العبادة. كله لله كما قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]، وقال سبحانه: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة الزمر:٢]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [سورة البقرة:٢١].

هذه العبادة هي التي خلق لها الناس، خلق لها الثقلين وهي توحيد الله، وطاعة أوامره، واجتناب نواهيه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات:٥٦]، يعني: يوحدوني في العبادة ، ويخصوني بها، بفعل الأوامر وترك النواهي، إلىٰ غير ذلك من الآيات.

«وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ»: وَهُوَ إفراد الله بالعبادة، فتقصده بالعبادة دون كل من سواه، فلا تعبد معه صنمًا، ولا نبيًّا، ولا ملكًا، ولا حجرًا، ولا جنيًّا، ولا غير ذلك(١).

«الشرك دعوة غيره معه»(٢)، وقد قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام:٨٨]، وقال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة الزمر:٦٥]، وفي الصحيحين(٣) أن النبي ﷺ سئل أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك». قيل: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قيل: ثم أي؟ قال: «أن تزني بحليلة جارك».

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: « وهناك تعريف للتوحيد أعم، وهو: إفراد الله تعالىٰ بما يختص به». (ص٤٧).

(٢) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالىٰ: «المشرك هو: كل من أشرك مع الله شيئًا في ذاته أو في صفاته أو في عبادته». الصحيحة (٤/ ٨٧).

(٣) (خ٤٤٧٧)، (م٨٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

فبيَّن ﷺ أن الشرك أعظم الذنوب وأشدها وأخطرها.

وفي الحديث الآخر يقول ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قلنا: بلىٰ يا رسول الله! قال: «الإشراك بالله...» الحديث متفق عليه(١).

فالتوحيد: إفراد الله بالعبادة(٢).

والشرك: هو دعوة غير الله مع الله، تدعوه، أو تخافه، أو ترجوه، أو تذبح له، أو تنذر له، أو غير ذلك من أنواع العبادة.

هذا الشرك الأكبر سواء كان المدعو نبيًّا، أو جنيًّا، أو شجرًا، أو حجرًا، أو غير ذلك؛ ولهذا قال تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة النساء:٣٦]، فـ﴿شَيۡـٔٗا﴾ نكرة في سياق النهي، فتعم كل شيء.

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة البينة:٥].

فأعظم مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ إِفْرَادُ الله بالعبادة، وأعظم ما نهىٰ الله عنه هو الشرك بالله، كما تقدم.

ولهذا أكثر ﷻ في القرآن من الأمر بالتوحيد، والنهي عن الشرك.

****

---

(١) (خ٢٦٥٤)، (م٨٧) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «ومراد الشيخ رحمه الله تعالىٰ: التوحيد الذي بعثت الرسل لتحقيقه؛ لأنه الذي حصل به الإخلال في أقوامهم». (ص٢٧).

[الأصل الأول: معرفة الله تعالى]

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلاثَةُ التِي يَجِبُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

وَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّىٰ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢]. وَكُلُّ مَا سِوَىٰ اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

-هذه الأصول الثلاثة تجمع الدين كله: «من ربك؟»، و«ما دينك؟» و«من نبيك؟»، وهي التي يسأل عنها العبد في قبره[1].

قوله (وَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟...): فإذا سأل سائل فقال: «مَنْ رَبُّكَ؟» فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَرَبَّىٰ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، هذا رب الجميع كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢].

والعالمون: جميع المخلوقات كلهم عالمون - الجن والإنس والبهائم والجبال والأشجار - كلها عالم. قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأعراف:٥٤].

---

(١) كما في مسلم (٢٨٧١) عن البراء رضي الله عنه، وعن أنس رضي الله عنها في الصحيحين (خ ١٣٧٤)، (م ٢٨٧٠)، وعن أسماء رضي الله عنها أيضًا (خ١٠٥٣)، (م٩٠٥)، وجاء في حديث البراء الطويل في السنن والمسند وغيرها.

فهو رب الجميع له الخلق وله الأمر وهو المستحق بأن يعبد، ولهذا قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [سورة البقرة:٢١] الآية.

قوله: «وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة:٢]» يعني: الثناء كله لله، والعبادة من الثناء، ومن الحمد.

«وَكُلُّ مَا سِوَىٰ اللهِ عَالَمٌ» من الجن والإنس والحيوانات والجبال، كلها عوالم.

«وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ» الذي خلقه الله وأوجده وأوجب عليه طاعته.

فعلىٰ جميع العالمين من المكلفين من الجن والإنس أن يطيعوا الله ورسوله ويوحدوه جل وعلا.

وهكذا الملائكة عليهم أن يعبدوا الله وحده، ولهذا قال تعالىٰ عن الملائكة: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [سورة التحريم:٦]، وقال تعالىٰ: ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٢٧-٢٨].

****

- فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ[(١)].

وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ، وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ.

وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [سورة فصلت: ٣٧].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤].

- إذا قيل لك أيها المسلم: بِمَ عرفت ربك الذي أنت تعبده؟

«فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ»: أي: بآياته الكثيرة[(٢)]، وبمخلوقاته العظيمة، التي تدل علىٰ أنه الرب العظيم، وأنه الخلاق العليم، وأنه المستحق لأن يعبد، وأنه الذي يخلق ما يشاء، ويعطي ويمنع، وينفع ويضر، بيده كل شيء ﷻ؛ فهو المستحق بأن نعبده بطاعته، ودعائه، واستغاثته، وسائر أعمالنا وعباداتنا؛ لأن الله خلقنا لهذا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

---

(١) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «فرق الشيخ بين الآيات والمخلوقات؛ لأن الآية هي البينة الواضحة، والليل والنهار والشمس والقمر آية أظهر منه في السماوات والأرض، لأنها متغيرة وتذهب وتجيء وأما السماء والأرض فهو يصبح وهو يراهما فقد ألف عليهما، فإلفه - أي العبد - يحجب عنه كونها آيات». (ص٢٣).

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «الآيات نوعان: كونية، وشرعية؛ فالكونية هي: المخلوقة، والشرعية هي: الوحي الذي أنزله الله علىٰ رسله..». (ص٣٣).

وهذه العبادة هي توحيده، وطاعته، واتباع شريعته، وتعظيم أمره ونهيه قولًا وعملًا.

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ [سورة فصلت:٣٧]: كل هذه تدل على أنه رب العالمين، وأنه الخلاق العليم.

يأتي الليل بظلامه، ويذهب النهار بضيائه، ثم يجيء النهار، ويذهب الليل، وهذه الشمس تطلع على الناس في الدنيا كلها، وينتفعون بها، وهذا القمر كذلك وغير هذه من الآيات العظيمة؛ كالأرض وما فيها من جبال، وأنهار، وبحار، وأشجار، وحيوانات، وهذه السموات التي يراها الناس، كلها من آياته الدالة على عظمته وأنه رب العالمين وأنه الخلاق العليم وأنه المستحق للعبادة ولهذا قال: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [سورة فصلت:٣٧]، يعني: لا تعبدوا هذه المخلوقات، بل اعبدوا الذي خلقها وأوجدها ﷻ، فهو المستحق بأن يذل له العبد ويخضع له، ويطيع أوامره وينتهي عن نواهيه ¢؛ تعظيمًا وتقديسًا له، وخوفًا منه، ورغبة فيما عنده.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة الأعراف:٥٤] يعني: إن ربكم أيها العباد من الجن والإنس هو الله تعالىٰ. و﴿رَبَّكُمُ﴾ يعني: خالقكم، وهو معبودكم الحق وحده لا شريك له.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ﴾ [سورة الأعراف:٥٤]، أي: ثم ارتفع على العرش، وعلا فوقه ﷻ، فعلمه في كل مكان وهو فوق العرش، فوق جميع المخلوقات، والعرش سقف المخلوقات وهو أعلى المخلوقات، والله فوقه جل وعلا.

استوىٰ عليه استواءً يليق بجلاله لا يشابه خلقه في شيء من صفاته؛ قال تعالىٰ: لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورىٰ:١١]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [سورة الإخلاص:٤].

وقوله: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ ، أي: يغطي هذا بهذا، وهذا بهذا.

﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ أي: سريعًا، وكل واحد يطلب الآخر، إذا انتهىٰ هذا دخل هذا، وهكذا، حتىٰ تقوم الساعة. ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، أي: وخلق الشمس والقمر ﴿وَالنُّجُومَ﴾ خلقها ﴿مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾، ومطيعات مذللات لأمره سبحانه.

ثم قال سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف:٥٤]، فالخلق له، والأمر له، هو الخلاق الذي لا يخالف أمره الكوني الذي هو نافذ في الناس، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة يس:٨٢]، وقال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [سورة القمر:٥٠]؛ فأمر الله الكوني القدري لا راد له ولهذا قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف:٥٤].

فـ﴿تَبَارَكَ﴾ يعني: بلغ في البركة النهاية، وهي لا تصلح إلا لله؛ فلا يقال للعبد: تباركت يا فلان، هذا لا يصلح، وإنما هو خاص بالله كما قال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [سورة الملك:١]، وإنما يقال للمخلوق: بارك الله في فلان، أو فلان مبارك، أما «تباركت» فإنها لا تصلح إلا لله وحده.

****

- وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ(١)؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رحمه الله تَعَالَىٰ(٢): «الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ» .

- والرب هو المعبود، و﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: المخلوقات كلها من الجن، والإنس، والسماء، والأرض، وهو ربها ﷻ، وهو رب الجميع، وخالق الجميع، وخالق الجميع جل وعلا.

قال تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة:٢١] خلق الجميع الذين قبلنا، والذين بعدنا، من آدم وما قبله، وما بعده.

ثم قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾ الآية، فهو خلق الجميع ليتقوه ويعبدوه، كما قال تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

ثم بين سبحانه بعض أفعاله فقال: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ فجعل الأرض فراشًا للناس، ومهادًا لهم، عليها يسكنون، وعليها يبنون ، وعليها ينامون، وعليها يمشون، وأرساها بالجبال.

ثم قال: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ فجعلها بناءً وسقفًا محفوظًا وهم عن آياتها معرضون، وزينها بالنجوم والشمس والقمر.

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «أي هو الذي يستحق أن يعبد». (ص٣٥).

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، الحافظ المشهور، وصاحب التفسير والتاريخ، من تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيمية، توفي سنة (٧٧٤ هـ)». (ص٣٧).

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ أي: من السحاب، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ أنواع الأرزاق في كل مكان، ويحيي الله به الأرض بعد موتها.

ثم قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: أشباهًا ونظراء تعبدونها معه، لا صنمًا، ولا جنًّا، ولا ملكًا، ولا غير ذلك؛ فالعبادة حق الله وحده، ليس له نديد، ولا نظير، ولا مثيل، بل هو الإله الحق.

وكان المشركون يتخذون له الأنداد والنظائر والأمثال من الأصنام، والجن، والملائكة، ويعبدونهم من دون الله، ويستغيثون بهم؛ فأنكر الله عليهم ذلك، وبيّن أن هذه المخلوقات ليس لها حق في العبادة، ولا قدرة لها علىٰ شيء إلا بإذنه سبحانه وتقديره.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ في تفسيره: «الخالق لهذه الأشياء» من سماء، وأرض، وثمار، وأشجار، ومطر، وغير ذلك «هو المستحق للعبادة» سبحانه وتعالىٰ، وأن يطاع؛ لأنه رب الجميع، وخالق الجميع، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة:١٦٣].

****

- وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا: مِثْلُ: الإِسْلام، وَالإِيمَانِ، وَالإِحْسَانِ؛ وَمِنْهَا: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا - كُلُّهَا للهِ تَعَالَىٰ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(١).

- العبادة أنواع: فمنها الإسلام بأركانه. فكل ما أمر الله به من أعمال الإسلام عبادة، من صلاة وصوم وغير ذلك، وهكذا الإيمان بأعماله الباطنة، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، وكذلك الخوف والمحبة والرجاء إلىٰ غير ذلك. فكل ما يتعلق بالقلوب داخل في العبادة بل هو أعلىٰ أنواع العبادة وأعظمها.

فالواجب علىٰ كل مكلف إخلاص العبادة لله وحده. فلا يدعو مع الله الأنبياءَ، ولا الأولياءَ، ولا الأصنام، ولا الأشجار، ولا الأحجار، ولا النجوم؛ لأن العبادة حق لله وحده، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن:١٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

---

(١) قال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالىٰ: «يجب أن تكون هذه المساجد موطنًا لعبادة الله وحده، ولا يحدث فيها شيء لغير الله؛ فلا تبنىٰ فيها القبور والأضرحة، فالمساجد يجب أن تطهر من آثار الشرك والوثنية ... وقوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا ﴾ لا تستغيثوا بأحد مع الله، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صنم، ولا وثن، ولا قبر، ولا شيخ، ولا ولي، ولا حي، ولا ميت، كائنًا من كان» (ص٥٧ – ٥٩).

وقال العلامة الألباني رحمه الله تعالىٰ: «القبر والمسجد لا يجتمعان في دين الإسلام، وإن اجتماعهما معًا ينافي إخلاص التوحيد والعبادة لله ، هذا الإخلاص الذي من أجل تحقيقه تبنىٰ المساجد كما قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن:١٨]». تحذير الساجد (ص٩) ط. المعارف.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالىٰ: «يجب علىٰ المسلمين أن يبتعدوا عن كل الوسائل والأسباب التي قد تؤدي إلىٰ الشرك مثل بناء المساجد علىٰ القبور». (تحذير الساجد ص١٦١).

[سورة الفاتحة:٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة يونس:١٠٦]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون:١١٧]، وقال ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [سورة فاطر:١٣-١٤].

فسمىٰ سبحانه دعاءهم شركًا.

فالواجب علىٰ جميع المكلفين إخلاص العبادة لله وحده، رجاء، وخوفًا، واستعانة، واستغاثة، وذبحًا، ونذرًا، وخشية لله، وصلاة، وصومًا، إلىٰ غير ذلك، كله لله وحده؛ فمن تقرب لغير الله من ولي، أو نبي، أو صنم، أو شجر، أو حجر، بالدعاء، أو بالذبح، أو بالنذر، أو بالصلاة، أو بالصوم، ونحو ذلك؛ فهو مشرك كافر(١)، أشرك بالله، وعبد معه سواه، كفعل المشركين الأولين: من عباد القبور، وعباد الأشجار، والأحجار، والأصنام، ولهذا قال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام:٨٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة المائدة:٧٢]، وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [سورة الزمر:٦٥-٦٦].

---

(١) قال شيخنا الوادعي رحمه الله تعالىٰ: «الذي يدعو الأموات لرجاء نفع، أو دفع ضر، بُيِّن له أن هذا شرك كما قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون:١١٧] ... فإن أصر علىٰ دعاء غير الله تعالىٰ فهو مشرك حلال الدم والمال ...».

فتاوىٰ العقيدة (ص٣٦).

- فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ .

- فكل هذه العبادات يجب إخلاصها لله، ومن صرف منها شيئًا لغير الله؛ من صنم، أو شجر، أو حجر، أو قبر؛ فهو مشرك بالله؛ لقوله تعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾، ولغيرها من الآيات السابقات.

وهذا دليل علىٰ ما تقدم.

****

- وَفِي الْحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ مخ الْعِبَادَةِ»(١). وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

- وفي الحديث: «الدعاء مخ العبادة»، وفي لفظ آخر: «الدعاء هو العبادة»(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر:٦٠]؛ فسمىٰ الدعاء عبادة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ يعني: عن دعائي.

فالدعاء هو: أن يضرع إلىٰ الله يدعوه، ويسأله النجاة، ويسأله الرزق، كل هذا عبادة، فإذا صرفها للصنم أو للشجر أو للحجر أو لميت، صار مشركًا بالله ﻷ؛ فيجب الحذر من الشرك كله، دقيقه وجليله، وأن تكون العبادة لله وحده.

لكن دعاء الحي الحاضر القادر، والاستعانة به في الشيء المقدور عليه، لا بأس به ولا يعتبر داخلًا في الشرك فلو قلت لأخيك الحاضر: يا عبد الله! أعني علىٰ قطع هذه الشجرة، أو علىٰ حفر هذه البئر؛ فلا بأس بذلك، كما قال سبحانه في قصة موسىٰ: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [سورة القصص:١٥] الآية.

استغاثه الإسرائيلي علىٰ القطبي؛ لأن موسىٰ قادر علىٰ إغاثته، يتكلم ويسمع.

أما إذا اعتمد علىٰ المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله حاضرًا أو غائبًا أو ميتًا، واعتقد أنه ينفع

(١) رواه الترمذي (٣٣٧١) عن أنس رضي الله عنه، وسنده ضعيف، وضعفه الشيخ الألباني والشيخ الوادعي.

(٢) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٣٣٧٢)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وغيرهم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، وسنده صحيح، وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

من دعاه أو يضر لا بالأسباب الحسية فهذا من الشرك بالله.

كما قال تعالىٰ عنهم أنهم قالوا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة يونس:١٨].

فيظنون أنهم يستطيعون بعبادتهم إياهم أن يشفعوا لهم عند الله في حصول مطالبهم أو أنهم يقربونهم إلىٰ الله زلفىٰ.

كما قال الله سبحانه عنهم في الآية الأخرىٰ: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [سورة الزمر:٣]. وهذا من جهلهم، وضلالهم بالشافع والمشفوع إليه.

والله سبحانه له الشفاعة جميعًا، وهو الذي يتصرف في عباده كيف يشاء؛ فلا يأذن بالشفاعة إلا فيمن يرضىٰ الله عمله، ولا يشفع أحد عنده إلا بعد إذنه. كما قال تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء:٢٨].

فالشفاعة لا تكون إلا بإذنه للشافع، ورضاه عن المشفوع فيه.

وهو سبحانه لا يرضىٰ بالشفاعة إلا لأهل التوحيد، كما صح عنه ﷺ أنه قال لما سأله أبو هريرة قائلًا: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: «من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه»، أخرجه البخاري في صحيحه(١).

ولا تكون الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله من أهل التوحيد والإيمان.

****

(١) (خ٩٩ / ٦٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ .

- ومن ذلك: الخوف، وهو أقسام ثلاثة:

الأول: خوف السر(١)، وهذا خاص بالله؛ لأنه القادر علىٰ كل شيء، وهو الذي يُخاف ويُخشىٰ. كما قال تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٧٥]. وقال تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [سورة التوبة:١٨]. وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [سورة المائدة:٤٤].

فالواجب خشية الله وخوفه؛ لأنه مصرف القلوب ومقلبها، والقادر علىٰ كل شيء، وهو الذي ينفع ويضر، ويعطي ويمنع، فالواجب تخصيصه بالخوف، وألا يخاف هذا الخوف إلا الله في كل الأمور.

ولكن خوف السر يختص به سبحانه، وهو كون الإنسان يخاف من أجل قدرة خاصة سرية ليست حسب الحس؛ ولذلك يعتقد عباد القبور أن بعض الناس له القدرة علىٰ التصرف في الكون مع الله جل وعلا، ويعتقدون ذلك أيضًا في الأصنام والجن وغيرها، وهذا هو الشرك الأكبر، ويعتقد فيهم أيضًا أن لهم القدرة علىٰ العطاء والمنع، وزيغ القلوب، وموت النفوس دون أسباب حسية.

الثاني: خوف الأسباب الحسية، كما قال تعالىٰ في قصة أحد لما قيل للنبي ﷺ إن المشركين قد جمعوا لكم وسيرجعون إليكم، فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٧٥]، فالشيطان يخوف الناس من أوليائه، ويعظمهم في صدور الناس حتىٰ يخافوهم، والله يقول: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾، بل اعتمدوا عليّ، وأعدوا العدة ولا

(١) سيأتي قريبًا توضيحه .

تبالوا بهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [سورة الأنفال:٦٠].

وهذا الخوف الحسي لا بأس به، لكن الخوف القلبي خوف السر هذا هو المنهي عنه، أما الخوف الحسي، مثل أن يخاف من اللص أو السارق أو العدو، فيعد العدة من السلاح اللازم كل هذا لابد منه؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [سورة النساء:٧١]، وقال سبحانه في قصة موسىٰ لما خرج من مصر خائفًا من فرعون وقومه: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [سورة القصص:٢١].

فإن هذا الخوف خوف حسي لا بأس به، لكن لا يجوز خوف العدو خوفًا يمنع من جهاده، ونصر الحق، وإنما يحمله هذا الخوف علىٰ الإعداد للعدو، وأخذ الحذر.

الثالث: الخوف الطبيعي الذي جبل عليه الإنسان، وهذا لا حرج فيه، مثل خوف الإنسان الحية والعقرب والسبع، فيتباعد عنها ويقتلها، ويتباعد عن مظنة السباع حتىٰ لا يتأذىٰ بها. هذا أمر لا بد منه، والله جبل الناس علىٰ الخوف مما يؤذي حتىٰ يتحرز منه، يخاف البرد فيلبس الثياب الغليظة، ويخاف من الجوع فيأكل، ويخاف العطش فيشرب، هذه أمور طبيعية لا بأس بها.

****

- وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾.

- ودَلِيلُ التَّوكُلِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

- وهكذا الرجاء عبادة لله فيرجو الله ويحسن به الظن(١)، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف:١١٠]، فالرغبة إليه، ورجاء ما عنده، عبادة له ﷻ.

قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٩٠].

فالرغب: الرجاء، والرهب: الخوف، وكلاهما عبادة.

وعلىٰ العبد أن يحسن ظنه بربه، ويعمل بالأسباب الشرعية.

وإن الظن الحسن مع الأخذ بالأسباب يعود علىٰ العبد بالخير، وبالرحمة، وبدخول الجنة، وبمغفرة الذنوب.

- وهكذا التوكل عبادة، وهو: التفويض إلىٰ الله، والاعتماد عليه في كل الأمور مع الأخذ بالأسباب، فتعتمد علىٰ الله في السلامة من الشر، والعافية من الفتن، وحصول الرزق، وفي دخول الجنة، والنجاة من النار، مع الأخذ بالأسباب المشروعة قال تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة:٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق:٣]، يعني كافيه.

---

(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالىٰ: «الرجاء طمع الإنسان في أمر قريب المنال، والرجاء المتضمن للذل والخضوع لا يكون إلا لله ¸ وصرفه لغير الله تعالىٰ شرك». (ص٤١).

- وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾. وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾. وَدَلِيلُ الإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾.

- وهكذا الرغبة والرهبة والخشية من الله(١) كل هذه عبادات، قال تعالىٰ عن الأنبياء والصالحين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٩٠]، يعني خائفين يخشون الله، ويخشعون لعظمته أي: يذلون.

- وهكذا الإنابة عبادة(٢)؛ قال تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [سورة الزمر:٥٤].

والإنابة معناها: الرجوع إلىٰ الله، والتوبة إليه، والاستقامة علىٰ طاعته، فهذه عبادة لله، يجب علىٰ الناس أن ينيبوا إلىٰ الله، ويرجعوا إليه، ويتوبوا إليه، ويستقيموا علىٰ طاعته.

****

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «الرغبة: محبة الوصول إلىٰ الشيء المحبوب.

والرهبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف منه.

والخشوع: الذل لعظمة الله تعالىٰ بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي.

والخشية: هي الخوف المبني علىٰ العلم بعظمة الله تعالىٰ وكمال سلطانه». (ص٤٢ - ٤٣).

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «الإنابة: الرجوع إلىٰ الله بالقيام بطاعته واجتناب معصيته». (ص٤٣).

- وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ(١): قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»(٢).

- وَدَلِيلُ الاسْتِعَاذَةِ(٣): قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ(٣)﴾.

- وهكذا الاستعانة عبادة؛ كما قال تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]. وفي الحديث «إذا استعنت فاستعن بالله». فيستعين العبد بالله فتقول: اللهم أعني علىٰ ذكرك وشكرك، اللهم أعني علىٰ طاعتك، اللهم أعني علىٰ كل خير، إلىٰ غير هذا، تستعين بالله في كل المهمات.

- وهكذا الاستعاذة عبادة؛ أن تستعيذ بالله من الشرور، وتلجأ إليه، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [سورة الفلق:١]، وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [سورة الناس:١].

فالاستعاذة بالله من الشيطان، ومن كل مؤذ، ومن كل عدو، أمر مأمور به، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٠].

****

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «الاستعانة بالله المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه سبحانه». (ص٤٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه، وهو حسن وصحيحه الشيخان الألباني في السنن والوادعي في جامعه (١/ ٣١).

(٣) قال العلامة العثيمين رحمه الله تعالىٰ: «وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه والاعتصام به تعالىٰ». (ص٤٥).

- وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾.

- وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾، وَمِنَ السُّنَّةِ: «لعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»[1].

- وهكذا الاستغاثة عبادة؛ أن تستغيث بالله في الشدائد من عدو، أو تطلبه إنزال الغيث المبارك، أو بكشف الضر[2]، كما قال تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [سورة الأنفال:٩].

- وهكذا الذبح عبادة[3]؛ قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام:١٦٢].

****

---

(١) رواه مسلم (١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

(٢) قال شيخنا رحمه الله تعالىٰ فيمن يشرك في الاستغاثة: «إذا كان يعتقد أنها تنفع وتضر من دون الله فنعامله علىٰ أنه مشرك». فتاوىٰ العقيدة (ص٣٥).

(٣) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «إراقة الدم لا يكون إلا بتعلق القلب، فإذا أراق الدم لله عز وجل تعلق القلب بالله، فالذبح عبادة ظاهرة، يتبعها عبادة باطنة قلبية فمن ذبح لغير الله فصار شركه من جهتين». (ص٣٨).

وقال شيخنا رحمه الله تعالىٰ: «الذبح للمنصد (الهَجَر) قريب من الشرك إن لم يبلغه، وأما الذبح عند القبور فهذا شرك». فتاوىٰ العقيدة (ص٦٥).

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالىٰ في (الهَجَر): «لا تجوز لوجوه: أولها: أنه من سنة الجاهلية ... وقد قال جماعة من العلماء: إن هذا يعتبر من الذبح لغير الله، وذلك لا يجوز، بل هو في الجملة من الشرك ...» ا.هـ المراد.

- وَدَلِيلُ النَّذْرِ[١]: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

- وهكذا النذر عبادة؛ قال تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [سورة الإنسان:٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [سورة البقرة:٢٧٠]، الآية.

وقال ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»[٢].

فالنذر عبادة وطاعة لله، إذا فعله الإنسان لزمه الوفاء، والنذر مكروه؛ لأن فيه التزامًا؛ وفيه مشقة، ولهذا نهىٰ النبي ﷺ عن النذر وقال: «إن النذر لا يأتي بخير»[٣]، ولكن إذا نذر طاعة لزمه الوفاء؛ لقول الرسول ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه».

فإذا نذر عبادة؛ من صلاة، أو صوم، أو غيرهما، لزمه الوفاء؛ لما تقدم.

****

---

(١) والنذر: أن يلزم المسلم نفسه بعبادة أو مباح لم يلزم بأصل الشرع.

(٢) (خ٦٧٠٠) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) (خ٦٦٩٣)، (م١٦٣٩) عن ابن عمر رضي الله عنه.

[الأصل الثاني : معرفة العبد دينه]

- الْأَصْلَ الثَّانِي: مَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالأَدِلَّةِ.

وَهُوَ: الاسْتِسْلامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ(١).

وَهُوَ ثَلاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلامُ، وَالإِيمَانُ، وَالإِحْسَانُ.

وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

فَأَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَلَّا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ.

«لَا إِلَهَ» نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

«إِلَّا اللهُ» مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ.

لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾، وقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

---

(١) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «البراءة تشمل الخلوص من الشرك وزيادة، والبراءة أدل علىٰ المقصود. وأصلها : البغض للشرك في القلب والبغض لأهله، ويتبع بغضهم معاداتهم وتكفيرهم ومقاتلتهم، وهذا هو معنىٰ الكفر بالطاغوت». (ص١٣، ٤٢- ٤٣).

وَدِلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾.

وَمَعْنَىٰ شَهَادَة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، واجْتِنَابُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ وَزَجَرَ وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ(١).

- هذا هو الأصل الثاني، وهو دين الإسلام، وهو ثلاث مراتب بينها الرسول ﷺ، فأولها الإسلام وهو: الإخلاص لله وحده، يعني: الاستسلام لله بالعبادة، وتخصيصه بها دون كل ما سواه، والبراءة من الشرك وأهله، فإذا فعل ذلك فقد أسلم يعني: انقاد وذل وخضع لله وحده بالعبادة دون كل ما سواه، وتبرأ من الشرك وأهله.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦].

(١) هذا تفسير بمقتضىٰ الشهادة ، وبعض أهل العلم يستعمله، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: معنىٰ شهادة "أن محمداً رسول الله" هو الإقرار باللسان والإيمان بالقلب بأن محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي رسول الله - عز وجل - إلىٰ جميع الخلق من الجن والإنس كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٥٦] ولا عبادة لله تعالىٰ إلا عن طريق الوحي الذي جاء به محمد صلىٰ الله عليه وسلم كما
قال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [سورة الفرقان، الآية: ١]
ومقتضىٰ هذه الشهادة أن تصدق رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فيما أخبر، وأن تمتثل أمره فيما أمر، وأن تجتنب ما عنه نهىٰ وزجر، وأن لا تعبد الله إلا بما شرع، ومقتضىٰ هذه الشهادة أن تصدق رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فيما أخبر، وأن تمتثل أمره فيما أمر، وأن تجتنب ما عنه نهىٰ وزجر، وأن لا تعبد الله إلا بما شرع، ومقتضىٰ هذه الشهادة أيضـًا أن لا تعتقد أن لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، حقـًا في الربوبية وتصريف الكون، أو حقـًا في العبادة، بل هو صلىٰ الله عليه وسلم عبد لا يعبد ورسول لا يكذب

والكفر بالطاغوت معناه: البراءة من الشرك وأهله، وإنكار ذلك، واعتقاد بطلانه.

وهناك مرتبة الإيمان، ومرتبة الإحسان، وكلها داخلة في دين الإسلام، الدين الذي شرعه الله لعباده وأرسل به الرسل جميعًا.

ومرتبة الإسلام تشمل الأعمال الظاهرة.

وأركانه خمسة: شهادة أن لا إله الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا.

كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في قوله: «بني الإسلام علىٰ خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»(١).

فأول أركان الإسلام: شهادة أن لا اله إلا الله، وبها يدخل العبد في الإسلام، فيشهد أن لا إله إلا الله، أي: لا معبود حق إلا الله(٢).

وهي نفي واثبات، فـ«لا إله» نفي، و«إلا الله» إثبات، قال تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥]، وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [سورة البينة:٥] الآية، وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [سورة الحج:٦٢].

أما قولها بدون العمل بها، فلا تنفع كأن يقول: لا اله إلا الله، ولا يخص الله بالعبادة فإن شهادته لا تنفع، كالمنافقين فإنهم يقولونها ولا يعتقدونها؛ فهم في الدرك الأسفل من النار.

---

(١) (خ ٨)، (م ١٦/ ٢١) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) ومن هنا تعلم خطأ من فسرها بقوله : (لا حاكمية إلا الله) كسيد قطب، وخطأ من فسرها بـ(لا معبود إلا الله) كالصوفية والإخوان والتبليغ، وغلط من فسرها بـ(لا خالق إلا الله)، وفسرها الزنداني في كتابه (التوحيد): أن تقتنع بأن لهذا الكون إلهًا خلقه.

ولمعرفة بطلان أو مقصود ذلك ارجع إلىٰ كتابنا: "الجهل المبين بمعنىٰ «لا إله إلا الله» ".

فالذي يقول: لا اله إلا الله ويعبد القبور والأصنام لا تنفعه، بل هي باطلة.

وأما الشهادة الثانية وهي: أن محمدًا رسول الله؛ فدليلها قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: محمدًا عليه الصلاة والسلام تعرفونه؛ لأنه من أنفسكم، وهو من أشرف قبائلكم من بني هاشم: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: أي يشق عليه ما يشق عليكم: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [سورة التوبة:١٢٨] يعني: علىٰ هدايتكم، وإنقاذكم من النار.

وقال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [سورة الفتح:٢٩].

وبعد هذه الشهادة، علىٰ العبد أن يطيعه فيما أمر، وأن يصدقه فيما أخبر، وأن يجتنب ما عنه نهىٰ وَزَجَرَ، وأَلا يُعْبَدَ اللهُ إِلا بِمَا شَرَعَ.

فلا بد من هذه الأمور الأربعة:

الأول: طاعته فيما أمر من الصلاة والزكاة وغيرها.

الثاني: تصديقه فيما أخبر عن الآخرة والجنة والنار وغير ذلك.

الثالث: واجتناب ما عنه نهىٰ وزجر، كالزنا والربا وغير ذلك مما نهىٰ الله عنه ورسوله.

الرابع: وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، فلا يبتدع في الدين مما لم يشرعه الله؛ لقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»(١)، وفي رواية: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌ»(٢) أي: هو مردود.

---

(١) (م ١٧١٨/ ١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢)(خ ٢٦٩٧)، (م ١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها أيضًا.

- وَدَلِيلُ الصَّلاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾.

ودَلِيلُ الصِّيامِ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

- وَدَلِيلُ الصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة:٥].

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ [سورة التوبة:١١].

وقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾ [سورة التوبة:٥].

- ودَلِيلُ الصِّيامِ: قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [سورة البقرة:١٨٣] إلىٰ قوله سبحانه: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ [سورة البقرة:١٨٥].

أي: أن الصيام واجب عليكم كل عام، في شهر رمضان.

****

- ودَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

- ودليل الحج: قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران:٩٧] الآية.

وهو مرة في العمر؛ لقول النبي ﷺ: «الحج مرة فمن زاد فهو تطوع»(١).

****

(١) رواه أحمد (١/ ٢٩٠) عن ابن عباس رضي الله عنه، ورجاله ثقات إلا سليمان بن كثير، فصدوق يخطئ عن الزهري. وقد توبع عند ابن ماجة (٢٨٨٦) وغيره، والحديث صححه الشيخان الألباني في السنن، والوادعي في الصحيح المسند (٦٦٩).

- الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ[١]؛ وَهُوَ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ كُلِّهِ مِنَ اللهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾.

ودليل القدر: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.

- الإيمان: هو ما يتعلق بالقلوب، من التصديق بالله، وأنه رب العالمين، وأنه هو المستحق للعبادة، والتصديق بالملائكة وبالكتب وبالرسل وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره.

كل هذا يتعلق بالقلوب؛ فهو أصل من الأصول التي لا بد منها؛ فلا إسلام إلا بإيمان، ولا إيمان إلا بإسلام؛ فلا بد من هذا وهذا، لا بد من إسلام الجوارح، ولابد من إسلام القلوب وإيمانها.

ولهذا جمع الله بين الأمرين في كتابه العظيم، وهكذا الرسول ﷺ ذكرهما جميعًا.

فالإسلام هو: الانقياد الظاهر بطاعة الله وترك معصيته.

والإيمان يشمل الأعمال الباطنة مما يتعلق بالقلوب وتصديقها.

ويطلق الإسلام علىٰ الإيمان، ويطلق الإيمان علىٰ الإسلام؛ فإذا قيل الإيمان عم الجميع، وإذا

---

(١) قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالىٰ: «وأما الإيمان في الشرع فهو كما فسره أهل السنة والجماعة: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل الجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية». (ص١٩٧).

قيل الإسلام عم الجميع، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [سورة آل عمران:١٩].

فيعم ما يتعلق بالباطن والظاهر.

وهكذا الإيمان إذا أطلق عم الجميع؛ لقوله ﷺ في الحديث الصحيح[١]: «الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قَوْلُ لا اله إِلا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأذىٰ عن الطريق»، فالإيمان هنا يعم الجميع، فيعم أركان الإسلام، ويعم جميع الأعمال الظاهرة، كما يعم الباطنة. كما أنه يشمل الإحسان.

****

(١) (م٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأصله في الصحيحين.

- الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ - رُكْنٌ وَاحِدٌ -، وَهُوَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَىٰ اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ الآية. وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[1]،

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[2] الآيَة.

وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيثُ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورُ[3]، عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ!

أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَلَّا إِلَـهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ - فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ -.

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟

---

(١) هذه الآية ليست في بعض المطبوع، وهي من المخطوطات الثلاث.

(٢) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «وجه الاستدلال في قوله: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الآيَة. [سورة يونس:٦١]، وشهود الله جل وعلا لما يعمل العباد من معاينة رؤيته فالله عز وجل يرىٰ أعمالكم علىٰ جميع تفصيلاتهم». (ص٥١).

(٣) (م ٨)، وقوله «جلوس» ليست في الحديث.

قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟

قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

[قَالَ: صَدَقْتَ][(١)].

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟

قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟

قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ.

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُم».

- **أما الإحسان فهو**: إكمال العبادة ظاهرًا وباطنًا[(٢)]، وهو: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فمن عبد الله علىٰ هذا الاستحضار فقد أدرك مرتبة الإحسان، واجتمع له الخير كله، كما قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [سورة النحل:١٢٨]، وقال: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف:٥٦]، والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة.

---

(١) هذه الزيادة ليست في مسلم.

(٢) أما الظاهر فهو المتابعة بحيث يكون العمل موافقًا للكتاب والسنة كما دل عليه قوله ﷺ: «كأنك تراه»، والباطن هو: الإخلاص لله تعالىٰ كما دل عليه بقية الحديث؛ فالإحسان: هو الاخلاص والمتابعة.

الْأَصْلُ الثَّالِثُ: مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم(١)

- وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ(٢).

وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً - مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولًا.

ش: هذا هو الأصل الثالث، وهو معرفة نبينا محمد ﷺ، فعلىٰ الإنسان أن يعرف نبيه الذي أرسله الله إليه، وبلغه الرسالة، وبين له الشرائع التي أمره الله بها، وأوضح له العبادة التي خلقنا الله لها.

هذا النبي هو محمد عليه الصلاة والسلام، خاتم الأنبياء، ورسول الله لهذه الأمة من الجن والإنس.

أرسله الله للناس جميعًا، قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف:١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سورة سبأ:٢٨].

فاسمه محمد، واسمه أحمد، واسمه الحاشر، والماحي، والمقفي؛ لأنه خاتم الأنبياء، وهو

---

(١) قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ: «المراد بالمعرفة هنا: العلم به، وبحاله، ونسبه، وعمره، ونبوته؛ فحقيقة هذا الفصل العلم ببعض سيرته ﷺ، وهذا العلم يتعين؛ لتكون الشهادة بـ(أن محمدًا رسول الله) عن علم ومعرفة». (ص٥٩) .

(٢) ونسبه كما ذكره البخاري رحمه الله تعالىٰ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعبِ بْنِ لؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ.

نبي التوبة، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة[١].

هذه كلها أسماؤه عليه الصلاة والسلام.

لكن أشهرها وأفضلها وأعظمها: (محمد) الذي سماه به أهله، وجاء به القرآن قال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [سورة الفتح:٢٩].

وهكذا (أحمد) كما بشر به عيسىٰ: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [سورة الصف:٦].

فهو محمد، وأبوه عبد الله، وجده اسمه عبد المطلب، وعبد المطلب لقب، وإلا فاسمه شيبة، وأبو جده اسمه هاشم، وهو سيد من سادات قريش، كما أن عبد المطلب كذلك، وهاشم من قريش قبيلة عظيمة، وهي أفضل العرب.

والنبي ﷺ من خاصتهم من بني هاشم، وهم أفضل قريش، واسمه فهر بن مالك، وقيل: قريش هو النضر بن كنانة جد فهر بن مالك، وقريش من العرب المستعربة التي استعرب لسانها فصار لها لسان عربي واضح.

فهي أكثر عروبة من قحطان، ولهذا يقال لهم: العرب العاربة والعرب المستعربة، وهم من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل.

****

(١) ومن أسمائه أيضًا: العاقب، الرسول، النبي، الصادق، الأمين، القاسم، وغيرها.

- نُبِّئَ بـ(اقْرَأ)، وَأُرْسِلَ بالْمُدَّثِّرْ، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.

بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾.

وَمَعْنَى: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾: أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾: أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ(١).

﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾: الرُّجْزَ: الأَصْنَامُ. وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا.

- وهذا النبي العظيم وهو محمد ﷺ نبئ بـ(اقرأ)، فأول ما نزل عليه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة العلق:١]، وصار بها نبيًا.

وقد أتاه جبريل وهو في الغار - غار حراء - فأقرأه هذه السورة(٢).

ثم بعد مدة يسيرة جاءه بالمدثر(٣)، فصار رسولًا بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [سورة المدثر:١-٢].

والمدثر: الملتحف؛ لأنه بعد ما جاءه الوحي، اشتد عليه الأمر، وقال: «زملوني زملوني ... دثروني دثروني» من شدة ما أصابه من الخوف لما ضغط عليه جبرائيل عليه الصلاة السلام مرات.

---

(١) لآية تشمل جميع أنواع الطهارة، وسيأتي توجيه الشيخ بقوله (طهر أعمالك من الشرك؛ لأن تطهير الملابس غير مراد في هذه الآية؛ لأن الصلاة لم تفرض في ذلك الوقت، فالمراد هنا الأعمال كما قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ [سورة الأعراف:٢٦]؛ فالعمل يسمى لباسًا)، هذا حتى لا تتوهم أنه بعيد المعنى.

(٢) (خ٧)، (م ١٧٧٣) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) (خ٤)، (م١٦١) عن جابر رضي الله عنه.

ثم قال: اقرأ؛ تمهيدًا لأعباء الرسالة وعظمتها.

ثم قال الله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ أي: قم فأنذر الناس، فصار رسولاً بأمره بالنذراة.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيدِ.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي: طهر أعمالك من الشرك؛ لأن تطهير الملابس غير مراد في هذه الآية؛ لأن الصلاة لم تفرض في ذلك الوقت، فالمراد هنا الأعمال كما قال تعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [سورة الأعراف:٢٦]؛ فالعمل يسمىٰ لباسًا.

﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ فالرجز: الأصنام، وهجرها تركها، والبراءة منها وأهلها.

****

- أَخَذَ عَلَىٰ هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَىٰ التَّوْحِيدِ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّىٰ فِي مَكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ[(١)].

- أخذ علىٰ هذا الأمر عشر سنين، يدعو إلىٰ التوحيد، ويحذر من الشرك، ويأمر بخلع عبادة ما سوىٰ الله سبحانه، وترك عبادة الأصنام والأوثان، ويأمرهم أن يخصوا الله بالعبادة في دعائهم ونذرهم وذبائحهم وغير ذلك.

ثم بعد العشر عرج به ﷺ إلىٰ السماء مع جبرائيل وفتحت له السموات إلىٰ موضع رفيع فوق السماء السابعة، حتىٰ سمع فيه صريف الأقلام، ثم ناداه الله جل وعلا وكلمه وفرض عليه الصلوات الخمس، فرضها خمسين صلاة ثم لم يزل يطلبه التخفيف حتىٰ جعلها الله خمسًا.

فقال الله سبحانه: هي خمس في العدد، وهي خمسون في أم الكتاب[(٢)]؛ فمن حافظ علىٰ الصلوات الخمس وأداها، كتب الله له أجر خمسين، فالحسنة بعشر أمثالها.

فنزل بذلك عليه الصلاة والسلام، فاستقرت الصلاة خمس صلوات في اليوم والليلة: الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر، صلاها في مكة ثلاث سنين قبل أن يهاجر.

---

(١) وكانت الصلاة مشروعة قبل المعراج بدلالة الحديث نفسه وفيه (فصلىٰ بالأنبياء ركعتين) ببيت المقدس قبل العروج، ولأدلة أخرىٰ، لكن تحديد الصلوات الخمس وأحكامها كان بعد المعراج.

(٢) حديث الإسراء (خ٧٥١٧)، (م١٦٢) عن أنس رضي الله عنه، وجاء عن جماعة من الصحابة، ولا دليل علىٰ من حدده بسنة معينة، أو بشهر معين.

- وَبَعْدَهَا أُمِرَ بالْهِجْرَةِ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ.

وَالْهِجْرَةُ: الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَىٰ بَلَدِ الإِسْلامِ.

وَالْهِجْرَةُ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَىٰ بلد الإِسْلامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ[1].

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾.

قَالَ الْبُغَوِيُّ رحمه الله تعالىٰ[2]: «سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ: فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا، نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيمَانِ»[3].

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ الْهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ﷺ: «لا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»[4].

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «فهي واجبة علىٰ كل مؤمن لا يستطيع إظهار دينه في بلد الكفر، فلا يتم إسلامه إلا بالهجرة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». (ص٩٧).

(٢) في تفسيره عند هذه الآية، والبغوي هو: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، وتفسيره مسمىٰ: (معالم التنزيل).

(٣) (خ٤٥٩٦/ ٧٠٨٥) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) رواه أحمد (٤/ ٦٢) وغيره عن جنادة بن أبي أمية رضي الله عنه، وصححه الشيخان. الجامع الصحيح (٣/ ١٩١).

- ثم هاجر إلىٰ المدينة بعد ما اشتد عليه أذىٰ قريش له ولأصحابه، فأذن الله له بالهجرة من مكة؛ لأجل أذىٰ وظلم قريش، إلىٰ المدينة إلىٰ الأنصار، وقد بايعوه في موسم الحج علىٰ أن ينتقل إليهم وينصروه رضي الله عنهم وأرضاهم، فلما تمت البيعة وأذن الله له بالهجرة هاجر إليهم.

وكان بعض أصحابه قد هاجر قبل ذلك إلىٰ الحبشة، ومكثوا عند النجاشي مدة، ثم هاجر بقيتهم إلىٰ المدينة، فلما استقر بالمدينة جاء الذين في الحبشة إلىٰ المدينة، واستقر الجميع في المدينة، والحمد لله!.

****

- فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ؛ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثلِ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ.

- فلما استقر في المدينة بعد الهجرة أمره الله ببقية شرائع الإسلام؛ من الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن المدينة صارت دار إسلام، وهي العاصمة الأولىٰ للمسلمين، فلهذا أمروا بهذه الأمور؛ لأنهم يتمكنون حينئذ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا من رحمه الله ¸ أن أجل هذه الواجبات إلىٰ أن هاجر إلىٰ المدينة.

وكان أصل الزكاة مشروعًا في مكة، كما قال تعالىٰ في سورة الأنعام - وهي مكية -: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:١٤١]، ولكن أنصباؤها ومصارفها وتفاصيل أحكامها، كل هذا صار في المدينة.

وهكذا صيام رمضان شرع في السنة الثانية من الهجرة.

وهكذا الحج شرع في السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة وأنزل الله فيه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران:٩٧]، في سورة آل عمران وهي مدنية.

وهكذا الجهاد أمر به في المدينة، وكان في أول الأمر يجاهد من جاهده، ويكف عمن كف عنه، ثم أمر بأن يبدأهم بالقتال، وأن يجاهد الكفار وإن لم يبدأوا، فيدعوهم إلىٰ الله يرشدهم إليه، فإن أجابوا وإلا قاتلهم؛ حتىٰ يستجيبوا للحق إلا أهل الكتاب فإنه يقبل منهم الجزية.

وسن الله في المجوس سنة أهل الكتاب، إما إسلام وإما جزية.

وأما بقية الكفرة إما الإسلام، وإما السيف مع القدرة.

****

- أَخَذَ عَلَىٰ هَذَا عَشْرَ سِنِينَ.

وَتُوُفِّيَ ﷺ وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ.

وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ: التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ.

وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ: الشِّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ.

بَعَثَهُ اللهُ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَىٰ جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾.

وَأَكْمَلَ اللهُ لَهُ الدِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ مَوْتِهِ ﷺ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴾.

- وبعد ما أكمل الله به الدين توفاه الله إليه بعد عشر سنين من الهجرة قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [سورة المائدة:٣].

وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٣٠-٣١].

****

- وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُواْ يُبْعَثُونَ[(١)]؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾.

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾.

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾.

- والناس إذا ماتوا يبعثون، كما قال تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [سورة نوح:١٧-١٨].

وقال سبحانه: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [سورة التغابن:٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾ [سورة النجم:٣١].

فهم محاسبون ومجزيون يوم القيامة[(٢)]، ويعطون كتبهم بأيمانهم وشمائلهم؛ فالسعيد يعطىٰ كتابه بيمينه، والشقي يعطىٰ كتابه بشماله، السعيد يرجح ميزانه والكافر يخف ميزانه، وأصحاب المعاصي علىٰ خطر فقد يرجح ميزانهم بالتوبة، أو بعفو الله، أو بالحسنات، وقد يخف ميزانهم

---

(١) قال الشيخ صالح حفظه الله تعالىٰ: «نص الشيخ علىٰ هذه المسألة؛ لأن كثيرًا من أهل البادية في عصره كانوا ينكرون البعث». (ص٥٨). وفي هذا نظر، والله أعلم.

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «وقد أبدىٰ الله، وأعاد في إثبات المعاد حتىٰ يؤمن الناس بذلك ويزدادوا إيمانًا ويعملوا لهذا اليوم العظيم». (ص١٠٨).

فيكونوا من أهل النار، فيعذبون فيها ما شاء الله، ثم يخرجهم الله من النار بسبب موتهم علىٰ الإسلام.

فالواجب علىٰ كل مكلف أن يحذر سيئات العمل، وأن يلزم التوبة والاستقامة؛ لأنه لا يدري متىٰ يهجم عليه الأجل.

فالحزم كل الحزم أن يأخذ المسلم بالعزيمة، ويجاهد نفسه حتىٰ يستقيم علىٰ الحق، والتوبة النصوح من جميع الذنوب، حتىٰ إذا هجم عليه الأجل إذا هو علىٰ خير عمل وعلىٰ استقامة فيفوز بالسعادة والنجاة يوم القيامة.

****

- وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾.

- والرسول ﷺ مرسل إلىٰ جميع الناس إلىٰ الجن والإنس، كما قال تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف:١٥٨]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سورة سبأ:٢٨].

فهو خاتم الأنبياء ليس بعده نبي.

وهكذا الرسل جميعًا أرسلوا إلىٰ أممهم مبشرين ومنذرين، من أولهم إلىٰ آخرهم، فأولهم نوح بعثه الله لما وقع الشرك في قومه.

وقبله آدم فإنه نبي رسول مكلَّف، أرسله الله إلىٰ ذريته؛ ليعبدوا الله بالشريعة التي جاء بها أبوهم آدم عليه الصلاة والسلام، واستمروا علىٰ الإسلام والاستقامة، حتىٰ وقع الشرك في قوم نوح[1]، فلما وقع الشرك في قوم نوح، أرسل الله إليهم نوحًا عليه الصلاة والسلام، وهو أول الرسل إلىٰ أهل الأرض بعد وقوع الشرك.

وكل أمة بعث الله إليهم رسولًا:

---

(١) قال العلامة الألباني رحمه الله تعالىٰ: «من الثابت في الشرع أن الناس منذ أول عهدهم كانوا أمة واحدة علىٰ التوحيد الخالص، ثم طرأ عليهم الشرك، والأصل في هذا قول الله تعالىٰ: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ [سورة البقرة:٢١٣].

وفيه رد علىٰ الفلاسفة الملاحدة الذين يزعمون أن الأصل في الإنسان الشرك، وأن التوحيد طارئ، ويُبطل هذا الآيةُ السابقةُ وحديثان صحيحان:

الأول: قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطانًا». تحذير الساجد (ص١٣٥ - ١٣٦).

فعاد أرسل الله إليهم هودًا، ثم أرسل الله صالحًا إلىٰ قومه ثمود، ثم أرسل إبراهيم ولوطًا وشعيبًا في زمان متقارب، ثم جاءت الرسل بعد ذلك تترىٰ، ففيهم موسىٰ وهارون وعيسىٰ وأيوب وداود وسليمان، ثم ختموا بمحمد عليه الصلاة والسلام.

❋❋❋❋

- وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عليه السلام.

وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾.

- ثم ختموا بمحمد عليه الصلاة والسلام(١)، وهو خاتمهم وآخرهم وأفضلهم عليه الصلاة والسلام، قال الله جل وعلا: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [سورة النساء:١٦٥].

فقوله: ﴿مُّبَشِّرِينَ﴾ يعني: يبشرون من أطاعهم بالجنة.

﴿وَمُنذِرِينَ﴾: يعني ينذرون الناس من الشرك بالله، ومن النار والعذاب الأليم، إذا خالفوا أمر الله.

وهكذا محمد ﷺ أرسله الله بشيراً ونذيراً، كما قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:٤٥-٤٦]، وقال تعالىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [سورة الأحزاب:٤٠].

فالواجب علىٰ جميع الأمم اتباع رسلهم؛ فكل أمة يجب عليها أن تتبع رسولها، وتنقاد لما جاء به من الهدىٰ، وقد وعدها الله علىٰ ذلك السعادة في الدنيا والآخرة، وأكثر الخلق قد عصوا رسلهم وخالفوا ما جاءت به الرسل قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يوسف:١٠٣].

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «وآخر الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ، فلا نبي بعده، ومن ادعىٰ النبوة فهو كافر مرتد عن الإسلام». (ص١١٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنعام:١١٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة سبأ:٢٠].

****

- وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولًا - مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ- يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾.

وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ: الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ، وَالإِيمَانَ بِاللهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله تعالىٰ: «مَعْنَىٰ الطَّاغُوتِ: مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ»(١).

وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَىٰ عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَىٰ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، وَهَذَا هُوَ مَعْنَىٰ لا إله إلا اللهُ(٢).

- وكل رسول يدعو أمته إلىٰ توحيد الله، وطاعته، وترك الشرك به ومعصيته، قال تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [سورة النحل:٣٦]. ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: أطيعوه ووحدوه واستقيموا علىٰ دينه، ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

والطاغوت هو: كل ما عبد من دون الله وهو راض، وكل من حكم بغير ما أنزل الله أو دعا ذلك.

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالىٰ: «ومراده بالمعبود والمتبوع والمطاع: غير الصالحين، أما الصالحون فليسوا بطواغيت». (ص١١٣). كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:١٠١]..

(٢) أي: الكفر بالطاغوت.

والطاغوت هو: الذي يتجاوز الحد إما بشركه وكفره، وإما بدعوته إلىٰ ذلك، وشرهم ورأسهم إبليس لعنه الله.

وهكذا كل من دعا إلىٰ عبادة نفسه(١)، أو رضي أن يعبد من دون الله، كفرعون والنمرود، أو ادعىٰ شيئًا من علم الغيب(٢)، كالكهنة والعرافين والسحرة في الجاهلية وفي الإسلام، وكذلك من حكم بغير ما أنزل الله متعمداً، فهؤلاء رؤوس الطواغيت.

وكل من جاوز الحد، وخرج عن طاعته الله، يسمىٰ طاغوت. قال تَعَالَىٰ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ . فالرشد: الإسلام وما جاء به النبي ﷺ.

والغي: الكفر بالله والضلال.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦].

فـ﴿يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ يعني: يتبرأ منه، ويعتقد بطلانه، فيتبرأ من الشرك.

﴿وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ يعني: يصدق أن الله معبوده، وإلهه الحق، ويؤمن بالشريعة وبمحمد عليه الصلاة والسلام وينقاد لذلك. هذا هو المؤمن.

ثم قال: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ﴾ يعني: استعصم.

---

(١) قال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالىٰ: « مثل غلاة الصوفية الذين يدعون الناس إلىٰ عبادتهم، حتىٰ إنهم يوصون الناس أن يعبدوهم بعد موتهم؛ فيقول: إذا أعيتكم الأمور فأتوا إلىٰ قبري ...» (ص٣٠٢) .

وقال: «مثال ذلك مشايخ الطرق الصوفية يتبعهم مريدوهم وعبيدهم في غير طاعة الرسول ﷺ... لا شك أن هؤلاء هم رؤوس الطواغيت، والعياذ بالله». (ص٢٩٧).

(٢) كالسحرة والمنجمين والكهنة والرمالين وكل من ادعىٰ علم الغيب. شرح الفوزان (ص٣٠٣) .

﴿بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ وهي: لا إله إلا الله كلمة التوحيد. يعني: فقد استمسك بالعروة التي لا انقطاع لها، بل من استمسك بها صادقًا، واستقام عليها، وصل إلىٰ الجنة والكرامة، لأن لها حقوقًا، وهي توحيد الله، وطاعته واتباع شريعته.

ومحمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو رسول الله إلىٰ جميع أهل الأرض، من الجن والإنس؛ فيجب علىٰ جميع المكلفين، طاعته واتباع شريعته، ولا يجوز لأحد الخروج عنها، وجميع الشرائع الماضية كلها نسخت بشريعته عليه الصلاة والسلام، كما قال الله ﻷ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف:١٥٨]، الآية، وقال قبلها سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥ﴾ [سورة هود:١٧].

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»، أخرجه مسلم في صحيحه(١).

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة.

وقد أجمع أهل العلم رحمهم الله علىٰ أنه لا يسع أحدًا من هذه الأمة الخروج علىٰ شريعة محمد ﷺ، وأن من اعتقد ذلك فهو كافر كفرًا أكبر مخرجًا من الملة(٢).

****

(١) (م١٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) كما هو حال بعض غلاة الصوفية.

- وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامِ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»(١).

وَاللهُ أَعْلَمُ.

ش: فعلىٰ جميع المكلفين أن يوحدوا الله، ويعبدوه دون كل ما سواه، وأن يكفروا بالطاغوت، وينكروا عبادته، ويلتزموا بالتوحيد، واتباع شريعته سبحانه وتعالىٰ، وتعظيم أمره ونهيه.

و«رأس الأمر» يعني: رأس الدين هو الإسلام.

يعني: شَهَادَةُ أَن لا اله إِلا اللهُ وَأَنَّ محمداً رسول الله، فمن التزم بها دخل الإسلام.

«وعموده الصلاة» وهي الركن الثاني، وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين.

ثم يلي ذلك الزكاة، والصيام، والحج، وبقية أوامر الله.

«وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»؛ لأن به صيانة الدين وحمايته، وبه دعوة الناس إلىٰ دين الله وإلزامهم بالحق.

فهو ذروة سنامه، من جهة ما تضمنه من حماية الدين، والدعوة إلىٰ الحق.

والله أعلم.

****

---

(١) رواه الترمذي (٢٦١٦) عن معاذ رضي الله عنه، وسنده منقطع بين أبي وائل ومعاذ لكن له شاهد عن عبادة عند الحاكم (٤/ ٢٨٦) وسنده صحيح.

❍ تم ولله الحمد والمنة والثناء الحسن ❍

دار الحديث بمعبر .

المبحث الثاني

شرح أصول السنة للحميدي

رحمه الله تعالى

[بسم الله الرحمن الرحيم]

[الإيمانُ بالقدر](١)

قال رحمه الله تعالىٰ:

١- السُنَّة عندَنا: أن يؤمنَ الرجلُ بالقدرِ خيرِهِ وشَرِّهِ، حُلْوِهِ ومُرِّهِ، وأن يعلمَ أن ما أصابَهُ لم يَكنْ لِيُخْطِئَهُ، وأن ما أخطأَهُ لم يكن لِيُصَيبَهُ، وأن ذلك كلَّهُ فضلُ من اللهِ عز وجل.

الشرح:

١- السنة: العقيدة المأخوذة من الكتاب والسنة. فكتب العقيدة المسماة بالسنة المراد بها العقيدة.

والسنة في الاصطلاح العام: طريقة رسول الله ﷺ التي كان عليها من الاعتقاد والأقوال والأفعال.

والإيمان بالقدر: ركن من أركان الإيمان كما في حديث عمر المشهور (٢) وقال تعالىٰ:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر:٤٩].

وعن أبيِّ بن كعب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ لَدَخَلْتَ النَّارَ»(٣).

وكل شيء بقضاء الله وقدره.

---

(١) التبويبات من عندي [الشارح].

(٢) (م٨).

(٣) رواه أحمد (٥/ ١٨٢) وصححه الوادعي.

والقدر مراتب أربع:

١- **العلم**: أن الله علم كل شيء أزلًا وأبدًا قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [سورة النور:٦٤].

٢- **الكتابة**: أن الله تعالىٰ كتب كل شيء قدره في اللوح المحفوظ: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ﴾ [سورة القمر:٥٣]، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [سورة الحج:٧٠].

٣- **المشيئة**: أنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله تعالىٰ وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الحج:١٨]، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة التكوير:٢٩].

٤- **الخلق**: أن الله تعالىٰ خالق كل شيء خلق الخلق وأعمالهم قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الزمر:٦٢]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٩٦].

****

[الإيمان قول وعمل]

٢- وأن الإيمانَ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ، ولا ينفعُ قولٌ إلا بعملٍ، ولا عملٌ و قولٌ إلا بنيةٍ، ولا قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلا بسنةٍ.

٣- وسمعتُ سفيان يقول: «الإيمانُ قولٌ وعملٌ، ويزيدُ وينقصُ».

فقال له أخوه إبراهيمُ بنُ عيينةَ: يا أبا محمدٍ لا تقلْ: ينقصُ.

فغضبَ، وقال: «اسكتْ يا صبي، بل حتىٰ لا يبقىٰ منه شيءٌ»[(١)].

الشرح:

٢، ٣-ومعنىٰ قوله: «لا يبقىٰ منه شيء» يضعف عند بعض الناس حتىٰ يرتد، عياذاً بالله تعالىٰ.

أو يعني في آخر الزمان كما ثبت في عدة أحاديث أن العلم والإيمان يرفعان حتىٰ لا يبقىٰ في الأرض أحد يقول: لا اله إلا الله، وعليهم تقوم الساعة.

وأصل ضلال الطوائف في باب الإيمان نشأ بسبب قولهم: «لا يزيد ولا ينقص».

الإيمان قول وعمل: قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية هذا مجمع عليه عند أهل السنة.

روىٰ مسلم[(٢)] في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». فجمع هذا الحديث القول والعمل وفعل القلب.

---

(١) صحيح: وأخرجه اللالكائي (٥/ ٩٦٠)، والآجري (١١٧) وغيرهما.

(٢) (٣٥).

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [سورة المدثر:٣١] وذكرت الزيادة تصريحًا في ستة مواضع من القرآن، والدليل علىٰ نقص الإيمان بالمعاصي قوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف»(١). والأدلة كثيرة.

وقوله: «ولا ينفع قول إلا بعمل»؛ لأن القول المجرد عن العمل صفة المنافقين ولا يمكن أن يوجد مؤمن صادق وهو لا يعمل من الأعمال الشرعية شيئًا بل هذه زندقة.

وأما من نقص بعض الأعمال الواجبة فهذا يحصل عند ضعف الإيمان.

وقوله: «ولا عمل إلا بنية»، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» متفق عليه، والنية: الإخلاص.

وهذا رد علىٰ طائفتين من المرجئة الذين يقولون: الأعمال لا تدخل في مسمىٰ الإيمان، والأخرىٰ الذين يقولون: الإيمان قول فقط، أو المعرفة فقط.

قوله: «... إلا بسنة»؛ لا يقبل الله تعالىٰ العمل إلا بشرطين: صلاح النية وصلاح العمل، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [سورة الكهف:١١٠].

والعمل الصالح هو: الخالص لله تعالىٰ الموافق لسنة النبي ﷺ.

وهذا رد علىٰ أهل البدع والأهواء المخالفون للسنة.

****

---

(١) (م٢٦٦٤).

[الترضي على الصحابة]

٤- والترحُّمُ علىٰ أصحابِ محمدٍ ﷺ كلِّهم، فإن اللهَ تعالىٰ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [سورة الحشر:١٠]. فلم نؤمرْ إلا بالاستغفارِ لهم، فمن سبَّهم أو تَنَقَّصَهم أو أحدًا منهم، فليسَ علىٰ السُنَّةِ، وليسَ له في الفيءِ حقٌّ، أخبرنا بذلكَ غيرُ واحدٍ عن مالكِ بنِ أنسٍ أنه قال: «قسمَ اللهُ تعالىٰ الفيءَ فقال: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ [سورة الحشر:٨]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾ فمنْ لم يقلْ هذا لهم، فليسَ ممن جعلَ له الفيء»[1].

الشرح:

٤- الترحم علىٰ الصحابة والترضي عنهم والدعاء لهم من صفات المؤمنين الصالحين العاملين بكتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله ﷺ، قال الله تعالىٰ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [سورة التوبة:١٠٠]، وقال ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[2]. وقال الطحاوي رحمه الله تعالىٰ: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان». وهذا رد علىٰ الرافضة والخوارج، ومن تأثر بهما من الفئات الفاسدة.

---

(١) رواه اللالكائي (٧/ ١٢٦٨)، والخلال في السنة (٤٩٨) وهو صحيح.

(٢) متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه (خ ٣٦٧٣)، (م ٢٥١).

[القرآن كلام الله تعالى]

٥- والقرآنُ كلامُ اللهِ. سمعتُ سفيانَ يقولُ لي: «القرآنُ كلامُ اللهِ، ومن قال: مخلوقٌ، فهو مبتدعٌ، لم نسمعْ أحدًا يقولُ هذا»(١).

الشرح:

٥- القرآن كلام الله تعالىٰ صفة من صفاته منه بدأ وإليه يعود، ومن قال: إنه مصنوع أو مخلوق فهو كمن قال تعالىٰ فيه: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [سورة المدثر:٢٣-٢٦]، فالقرآن كلام الرب سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٩٣-١٩٤]، ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الواقعة:٨٠]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد:٢٤]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢].

فالذين يقولون: إنه مخلوق، أو يعطلون صفة الكلام يحرفون الكلم عن مواضعه ويخالفون الكتاب والسنة والصحابة واللغة والعقل، والفطرة ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [سورة الأنفال:٢٣].

****

---

(١) صحيح: وقوله: «لم نسمع أحدًا ...» أي: من السلف يقول: إنه مخلوق، إنما قاله المبتدعة.

[رؤية المؤمنين لربهم سبحانه]

٦- والإقرارُ بالرؤيةِ بعدَ الموتِ.

الشرح:

٦- ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة كما قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] وأجمع أهل الحق علىٰ ذلك وتواترت الأدلة في ذلك.

ومما تواتـر حديث من كـذب ... ومـــن بنىٰ لله بيتًا واحتسب

شفـــــاعة ورؤية والحوض ... ومســح خفين وهذي بعض

ولا مانع أن يخص الله تعالىٰ بالرؤية بعد الموت في البرزخ من شاء من عباده فقد قال النبي ﷺ لجابر: «إن الله كلم أباك كفاحًا» متفق عليه(١)، والمعنىٰ: دون حجاب.

وقد نفىٰ الرؤية المعطلة علىٰ مذهبهم في نفي جميع الصفات بحجة أنها تخالف العقل وهم كاذبون.

ونفاه الأشاعرة بتأويلات فاسدة كقولهم: وجه الله: ثواب الله، وهذا إنما يدلنا علىٰ حجتهم وجرأتهم علىٰ مخالفة الحق.

****

(١) رواه ابن ماجه (١٩٠) والترمذي (٣٢٥٦) الحاكم (٤٩١٤) عن جابر رضي الله عنه وصححه الشيخان.

[الصفات]

٧- وما نطقَ بِهِ القرآنُ والحديثُ، مثلُ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، ومثلُ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [سورة الزمر:٦٧]، وما أشبهَ هذا في القرآنِ والحديثِ لا نزيدُ فيه ولا نفسرُهُ(١)، ونقفُ علىٰ ما وقفَ عليه القرآنُ والسُنَّةُ.

الشرح:

٧- عقيدة أهل السنة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان: الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء الله تعالىٰ وصفاته من غير تحريف لمعانيها ولا تعطيل لها ولا تمثيل لها بالمخلوق ولا تكييفها، بل نؤمن أن لها كيفية تليق بجلال الرب ,: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، رد علىٰ الممثلة: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [سورة الشورىٰ:١١]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [سورة النحل:٦٠] إثبات للصفات.

ورد الله تعالىٰ من حرف الصفات ولعنه ولم ينف الصفات بل قال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة:٦٤] فأثبت صفة اليدين علىٰ الكمال الذي يليق بجلاله وكلتا يدي ربي يمين، وهكذا القول في جميع الصفات كالوجه والغضب والرضا والمحبة ... إلخ.

وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة: والواجب علىٰ كل مسلم الرضا والتسليم بذلك والوقوف علىٰ ما دل عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه صدر الأمة رحمهم الله تعالىٰ.

---

(١) وقوله: «ولا نفسره» أي: لا نفسر الكيفية، وأما المعاني فهي معلومة.

[الاستواء]

٨ – ونقولُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥].

ومن زعمَ غيرَ هذا فهو مُعَطِّلٌ جَهْمِيٌّ.

الشرح:

٨- ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بعلو الله ، واستوائه على عرشه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه:٥]، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [سورة الفرقان:٥٩]،

ومعنى استوى: ارتفع.

وعلو الله تعالى ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ودلت عليه الفطرة والعقول السليمة.

فلا ينكره إلا مبتدع منكوس الفطرة سقيم الفهم مُتغيِّر والعقل، ومن هؤلاء المعطلة: الجهمية أتباع جهم بن صفوان الضال المارق على قاعدتهم الفاسدة في نفي الصفات لأنها تخالف العقل.

وقال نعيم بن حماد رحمه الله تعالى: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، وَمن أنكر مَا وصف بِهِ نَفسه فقد كفر، وَلَيْسَ فيمَا وصف الله بِهِ نَفسه وَلَا رَسُولُه تَشْبِيه»(١).

والاستواء ثابت بالكتاب والسنة والإجماع: وهو من الصفات الفعلية.

****

---

(١) ذكره الذهبي في العلو، وسنده صحيح.

[حكم أصحاب الكبائر]

٩- وأن لا نقولَ كما قالت الخوارجُ: «من أصابَ كبيرةً فقد كفرَ».

١٠- ولا نُكفِّرُ بشيءٍ من الذنوبِ، إنما الكفرُ في تركِ الخمسِ التي قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ»(١).

الشرح:

٩، ١٠- ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون المسلمين بكبائر الذنوب دون الشرك، لأن الله تعالىٰ لم يحكم بكفر عصاة المسلمين الموحدين وإنما أثبت لهم الإيمان والشفاعة فدل علىٰ أن مآلهم إلىٰ الجنة ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، فالعاصي مؤمن ناقص الإيمان فاسق قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات:٩]. الآيات، فأثبت لهما الإيمان مع وجود المعصية وهي القتال، والأدلة كثيرة.

أما الخوارج أتباع ابن سبأ وذي الخويصرة؛ فإنهم يكفرون أهل الإسلام بكبائر الذنوب دون تفصيل، وهم أهل ضلالة وقد تواترت الأدلة في ذمهم والتحريض علىٰ قتالهم وقطع فكْرهم الفاسد.

منها: حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» متفق عليه(٢).

وفي الصحيح المسند(١) عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال فيهم: «كلاب النار، شر قتلىٰ تحت

(١) (خ ٨) (م ٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) (خ ٣٣٤٤) (م ١٠٦٤).

أديم السماء».

وهم في زماننا يسمون «الهجرة والتكفير» وفكرهم ينتشر في أوساط بعض الجماعات.

قوله: «إنما الكفر في ترك الخمس ....» لا خلاف أن من ترك أركان الإيمان أو الإسلام كفر ومن ترك الشهادتين كفر.

والكفر يكون بواحد من أربعة فما فوقه:

١- الردة بالقول كسبِّ الله تعالىٰ - عياذًا بالله تعالىٰ.

٢- الردة بالفعل كالسجود لغير الله تعالىٰ.

٣- الردة بالاعتقاد كاعتقاد الشريك لله تعالىٰ سواء حيًّا أو مقبورًا أو غير ذلك.

٤- الردة بالشك في شيء مما سبق، أو فيما جاء به الدين[٢].

****

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٥٣) والترمذي(٨/ ٣٥١) ابن ماجه (١/ ٦٢/ مختصرًا) وصححه الشيخان (ج ٣٥٤) المشكاة (٣٥٥٤/ حسن) صحيح ابن ماجه (١٧٢).

(٢) [عقيدة التوحيد للفوزان ١١٥ - ١١٧].

فأمَّا ثلاثٌ منها فلا يناظرُ تاركَها:

من لم يتشهدْ، ولم يصلِ، ولم يصمْ، لأنه لا يؤخرُ من هذا شيءٌ عن وقتِه؛ ولا يجزئُ من قضاه بعد تفريطِهِ فيه عامدًا عن وقتِه.

- فأما الزكاةُ، فمتىٰ ما أداها، أجزأتْ عنهُ، وكان آثمًا في الحبسِ، وأما الحجُّ فمتىٰ وجبَ عليه، ووجدَ السبيلَ إليه، وجبَ عليه، ولا يجبُ عليه في عامِهِ ذلك حتىٰ لا يكونُ له منه بدٌّ ، متىٰ أداه كانَ مؤديًا، ولم يكنْ آثمًا في تأخرِهِ إذا أدَّاه، كما كانَ آثمًا في الزكاة؛ لأن الزكاةَ حقٌّ لمسلمينَ مساكينَ حبسَهُ عليهم؛ فكان آثمًا حتىٰ وصلَ إليهم.

- وأما الحجُّ فكانَ فيما بينَه وبينَ ربِّهِ، إذا أدَّاه فقد أدَّىٰ، وإن هو ماتَ وهو واجدٌ مستطيعٌ ولم يحجَّ سألَ الرجعةَ إلىٰ الدنيا أن يحجَّ.

- ويجبُ علىٰ أهلِه أن يحجُّوا عنه، ويرجوا أن يكونَ ذلك مؤدّيًا عنه، كما لو كانَ عليه دينٌ فقُضِي عنه بعدَ موتِه.

الشرح:

قوله (من لم يتشهد...): لأنها لا تسقط عن المسلم العاقل إلا بالموت، ومن ترك الصلاة والصيام فالراجح أنها لا تجزئه عن ذلك إلا التوبة الصادقة مع وجوب القضاء علىٰ الراجح وهو قول الجمهور.

قوله (فأما الزكاة،...): من حبس الزكاة عن وقتها الشرعي أثم ولا تسقط عنه حتىٰ يؤديها، وأما الحج فالمؤلف يرىٰ أنه واجب علىٰ التراخي وهو قول الجمهور، والأدلة قاضية أن وجوبه علىٰ الفور عند الاستطاعة التامة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

قوله:(سأل الرجعة إلىٰ الدنيا): هذا بناه المؤلف علىٰ حديث ضعيف، ضعفه ابن كثير في تفسيره في آخر سورة المنافقين.

قوله (ويجب علىٰ أهله أن يحجوا عنه...): ورد في ذلك حديث جابر وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم، ونفقة الحج مقدمة علىٰ الوصية والإرث.

تم ولله الحمد والمنة.

وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله وصحبه وسلم.

******

الفصل الرابع

الفقــه

مفتاح أصول الفقه

وباب الحج من مفتاح الفقه

المبحث الأول

مفتاح أصول الفقه

بسم الله الرحمن الرحيم

س١: عرِّف أصول الفقه؟

ج: هو معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها الإجمالية.

كقولنا: (الأمر للوجوب) (النهي للتحريم)... وهذه القواعد مستنبطة من أدلة الكتاب والسنة.

س٢: ما فائدة أصول الفقه؟

ج: أصول الفقه: علم جليل يتمكن منه طالب العلم من الحصول علىٰ قدرة استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها علىٰ أسس سليمة.

س٣: إلىٰ كم تنقسم الأحكام الشرعية التكليفية؟

ج: إلىٰ خمسة، وهي: الواجب، والمستحب، والمباح، والمحرم، والمكروه.

س٤: عرف الأمر مع بيان حكمه؟

ج: الأمر: هو طلب الفعل.

أو: استدعاء الفعل بالقول علىٰ وجه الاستعلاء.

والأصل في الأمر الوجوب، أي: وجوب فعل المأمور به والمبادرة بفعله

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقد يخرج الأمر عن الوجوب إلىٰ الاستحباب أو الإباحة لدليل يقتضي ذلك.

مثال: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فالأمر بالإشهاد للاستحباب، بدليل

أن النبي اشترىٰ فرسًا من أعرابي ولم يشهد عليه.

س٥: عرف النهي مع بيان حكمه؟

ج: النهي: هو طلب الكف.

أو: استدعاء الترك بالقول علىٰ وجه الاستعلاء.

والأصل في النهي التحريم، أي: تحريم المنهي عنه ووجوب تركه.

والدليل: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]، وقد يخرج النهي عن التحريم إلىٰ الكراهة... لدليل يقتضي ذلك.

مثال: النهي عن كسب الحجام.

وجاء أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم احتجم وأعطىٰ الحجام أجره.

دل علىٰ أنه للكرهة لمن استطاع عملًا آخر غير الحجامة.

س٦: من هو المكلف بالأمر والنهي؟

ج: البالغ العاقل القادر من الإنس والجن، فخرج المجنون والصغير والعاجز.

والدليل: حديث عائشة مرفوعًا: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتىٰ يفيق، وعن الغلام حتىٰ يحتلم، وعن النائم حتىٰ يستيقظ». رواه أبو داود.

س٧: اذكر أهم مسائل الأصول؟

ج: العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والظاهر والمؤول،...

س٨: عرفها باختصار مع بيان الحكم؟

ج: العام: اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر.

والخاص: اللفظ الدال علىٰ محصور بشخص أو عدد...

والأصل العمل بعموم اللفظ حتىٰ يثبت تخصيصه بدليل يقتضي ذلك.

مثال: تحريم مكة: هذا عام، لكن جاء تخصيصه بمثل حديث: «إلا الإذخر». فلا يقطع شجره إلا الإذخر فيجوز قطعه لهذا الحديث.

والمطلق: ما دل علىٰ الحقيقة بلا قيد.

مثال: قوله تعالىٰ: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٣]، فأطلق الرقبة.

والمقيد: ما دل علىٰ الحقيقة بقيد.

مثال: قوله تعالىٰ: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء: ٩٢]، فقيدها بالإيمان.

والأصل: العمل بالمطلق علىٰ إطلاقه، ولا يقيد إلا بدليل يقتضي ذلك كالمثال السابق.

والمجمل: ما يتوقف فهم المراد منه علىٰ غيره.

مثال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فهذا مجمل.

والمبين: ما يفهم المراد منه دون الرجوع إلىٰ غيره.

مثال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥] الآيات، إلىٰ قوله ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

والمجمل يحتاج إلىٰ المبين، فالصلاة جاءت مبينة في السُّنة، وهكذا سائر أمور الشريعة قد جاء بيانها تامًّا في القرآن والسنة، أو أحدهما.

والظاهر: ما دل علىٰ معنىٰ راجح بنفسه.

مثال: قوله ﷺ: «توضئوا من لحوم الإبل» رواه مسلم نحوه.

فالظاهر أن المراد بالوضوء وضوء الصلاة.

والمؤول: حمل اللفظ علىٰ المعنىٰ المرجوح منه بدليل يقتضي ذلك.

مثال: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، أي: أهل القرية.

والأصل العمل بالظاهر الراجح إلا بدليل صحيح يقتضي صرفه إلىٰ المرجوح.

س٩: عرف الناسخ والمنسوخ؟

ج: النسخ: رفع حكم دليل شرعي أو لفظه بدليل من الكتاب والسنة.

والناسخ: هو الدليل الذي دل علىٰ رفع الحكم السابق.

والمنسوخ: هو الحكم أو اللفظ المرفوع.

مثال: أن الله أمر نبيه ﷺ وأمته بالصلاة إلىٰ بيت المقدس ثم نسخه بقوله تعالىٰ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الكعبة.

س١٠: عرف الإجماع مع بيان حكمه؟

ج: هو: اتفاق مجتهدي هذه الأمة بعد موت النبي ﷺ في عصر من العصور علىٰ حكم شرعي.

مثال: الإجماع علىٰ وجوب الصلوات الخمس.

والإجماع المتحقق حجة والدليل قوله ﷺ: «لا تجتمع أمتي علىٰ ضلالة». رواه الحاكم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فإن كان الإجماع ظنيًّا فيؤخذ به حتىٰ يثبت خلافه[1].

مثال: الإجماع علىٰ خطبتي العيد، فلا يعلم مخالف في عصر المجمعين أو قبلهم بل وحتىٰ بعدهم بقرون من قال بالخطبة الواحدة.

---

(١) وإنكار مثل هذه الإجماعات لا معنىٰ له، إذ أنه فتح لباب الرأي لا غير، وتمهيد لأرباب الدخن ليطعنوا في الإجماع كله، بل وفي كثير من الأحكام الشرعية.

س١١: عرف القياس مع بيان حكمه؟

ج: تسوية فرع بأصل في حكمٍ لعلة جامعة بينهما.

مثال: قياس قضاء الصوم عن الميت بقضاء الدَّين، كما سألت امرأة عن الصيام عن أمها بعد موتها فقال ﷺ: «أرأيت لو كان علىٰ أمك دين فقضيتيه أكان يؤدي ذلك عنها؟».

قالت: نعم. قال: «فصومي عن أمك». متفق عليه.

ومثال قوله ﷺ: «لا يقضي القاضي وهو غضبان». متفق عليه.

فعلته: تشوش الفكر وعدم فهم الحق بوضوح، فقاسوا عليه المريض والحاقن في منع الحكم في تلك الحال؛ لأن العلة واحدة.

-والقدح في القياس الصحيح لا وجه له صحيح.

س١٢: إذا تعارضت الأدلة فما الحكم؟

ج: إذا أمكن الجمع بينهما عمل بذلك وجوبًا.

والجمع يكون بحمل العام علىٰ الخاص...، والنظر في الناسخ والمنسوخ... إلخ.

مثال: النهي عن الصلاة بعد العصر حتىٰ تغرب الشمس، والأمر بتحية المسجد فالأول عام والثاني خاص، فيكون النهي عامًّا إلا في ذوات الأسباب فتجوز.

- وإن لم يستطع الجمع بين الأدلة لقصور فهمه، توقف وسأل العلماء.

س١٣: ما حكم التقليد؟

ج: التقليد لمن يقدر علىٰ الاجتهاد مذموم؛ لأنه اتباع من ليس حجة بلا حجة، وأما من لا يقدر ففرضه سؤال أهل العلم الموثوق بهم.

والواجب تعلم أحكام الشريعة قدر المستطاع.

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦]، ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].

س١٤: اذكر القواعد الخمس الكبرىٰ؟

الأمور بمقاصدها.

والدليل قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» متفق عليه عن عمر.

المشقة تجلب التيسير.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾

اليقين لا يزول بالشك.

والدليل: عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ شَكَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ لَا يَنْفَتِلْ أَوْ لَا يَنْصَرِفْ حَتَّىٰ يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا. متفق عليه.

الضرر يزال.

والدليل حديث (لا ضرر ولا ضرار).

العادة محكمة.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، ﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾

ولنا رسالة مختصرة في شرح هذه القواعد.

س١٥: اذكر قواعد فقهية أخرىٰ مهمة؟

ج: ١- الدين مبني علىٰ جلب المصالح ودرء المفاسد والقبائح.

ومن الأدلة قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [النور: ٥٤]، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [البقرة: ١٦٨].

٢- يقدم الأهم فالأهم عند التزاحم.

والدليل قوله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة». متفق عليه عن أبي هريرة.

٣- يباح من المحظور بقدر ما تحتاجه الضرورة.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣﴾ [المائدة: ٣]، ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [النحل: ١١٥] الآية.

٤- الأصل في المياه والأرض الطهارة.

والأصل في الأبضاع واللحوم والأموال التحريم.

والأصل في العادات الإباحة.

والأصل في البيوع الإباحة.

[وهذا الباب يطول، ولكن انظر كتاب: (القواعد الفقهية) للسعدي، فهو كتاب سهل، وقد وضعنا عليه تعليقًا نافعًا إن شاء الله تعالىٰ].

والحمد لله رب العالمين

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

المبحث الثاني

كتاب الحج

من مفتاح الفقه

كتاب الحج

س٥١: عَرِّف الحج لغةً وشرعًا؟

ج: الحج لغةً: القصد.

اصطلاحًا: التعبد لله عز وجل بقصد الكعبة والمشاعر لأداء المناسك علىٰ ما جاء في كتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله صلىٰ الله عليه وسلم.

س٥٢: ما حكم الحج؟

ج: هو ركن من أركان الإسلام، وفرض عين علىٰ كل مسلم بالغٍ عاقلٍ قادر حر، مرة في العمر، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]

س٥٣: ما هي شروط وجوب الحج ؟

ج: ١- الإسلام. ٢- النية. ٣- العقل. ٤- الاستطاعة ومنها أمن الطريق.

٥- الحرية. ٦- البلوغ. ٧- وجود محرم للمرأة (١).

س٥٤: فما هي أركان الحج ؟

ج: ١- الإحرام. ٢- الوقوف بعرفة. ٣- طواف الإفاضة.

---

(١) أدلة شروط الحج: ١، ٢، ٣، ٤- [تقدمت].

٥- لا يجب علىٰ العبد الحج إلا بإذن سيده عند عامة العلماء؛ لأنه لا مال له، بل هو وماله لسيده.

٦- البلوغ شرط لحجة الإسلام، ويستحب التنفل قبل ذلك، ولا تجزئه عن الفرض؛ لأن القلم مرفوع عنه وسبق الحديث في ذلك.

٧- لقوله ﷺ: «لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم». متفق عليه، ولو حجت بدون محرم صح مع الإثم.

٤- السعي بين الصفا والمروة ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨] الآية[(١)].

س٥٥: ما هي واجبات الحج ؟

ج: ١- الإحرام من الميقات. ٢- التلبية. ٣- اجتناب محظورات الإحرام ومنها لبس المخيط. ٤- المبيت بمنىٰ ليال التشريق. ٥- رمي الجمار.

٦- رمي الجمرات أيام التشريق بعد الزوال. ٧- التحلل بعد قضاء النسك.

٨- الهدي للقارن، والمتمتع، فمن عجز فعليه صيام عشرة أيام.

٩- طواف الوداع. ١٠- الطواف علىٰ طهارة [(٢)].

---

(١) أدلة أركان الحج:

١- الإحرام، هو نية الدخول في النسك، وأجمع العلماء علىٰ أنه لا يصح الحج والعمرة إلا بذلك للأدلة الواردة فيه كحديث النيات.

٢- عن عبد الرحمن بن يعمر رفعه: «الحَجُّ عَرَفَةُ، الحَجُّ عَرَفَةٌ». رواه أبو داود، وصححه الشيخان.

٣- قال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾.

عن عائشة رضي الله عنها أن صفية حاضت. فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟! أَطَافَتْ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قالوا: نعم. قال: «فَانْفِري». متفق عليه. وفي حديث جابر الطويل «ثم ركب النبي ﷺ فأفاض إلىٰ البيت». رواه مسلم. وهو ركن عند جميع العلماء.

٤- قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: مَا أَتَمَّ اللهُ حَجَّ امْرِئٍ وَلَا عُمْرَتَهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، متفق عليه.

(٢) أدلة واجبات الحج:

١- عن ابن عباس رضي الله عنها أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وَقَّتَ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجُحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم. هنّ لأهلهنَّ ولكل آتٍ عليهن مِنْ غَيْرِهِمْ ممَنْ أَرَادَ الحجَّ والعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّىٰ أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ». متفق عليه.

٢- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ أَصْحَابَكَ فَلْيَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ، فَإِنَّهَا مِنْ شِعَارِ الْحَجِّ" رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني.

عن ابن عمر رضي الله عنها أن تلبية رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ». متفق عليه. وقد جاء الأمر بها.

٣- عن ابن عمر رضي الله عنها عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال في المحرم: «لَا يَلْبِسُ الْقُمُصَ، وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا السراويلات، وَلَا الْبَرَانِسَ، وَلَا الْخِفَافَ، إِلَّا أَحدٌ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبس الْخُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعهما أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا يَلْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانُ أَوْ وَرْسُ». متفق عليه.

٤- عن ابن عمر رضي الله عنه أن العباس بن عبد المطلب استأذن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبيت بمكة ليالي منىٰ من أجل سقايته، فأذن له». متفق عليه. واحتاج للأذن لوجوب المبيت.

٥- عن الفضل بن عباس رضي الله عنها أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «عَلَيْكُمْ بِحَصَىٰ الْخَذْفِ الَّذِي يُرْمَىٰ بِهِ الْجَمْرَة». رواه مسلم.

- وفي حديث جابر الطويل: «حَتَّىٰ أَتَىٰ الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ...، وفي رواية قال: لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِككُمْ». رواه مسلم.

٦- عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ - صلىٰ الله عليه وسلم - يَرْمِي يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًىٰ، وَأَمَّا مَا بَعْدَ ذَلِكَ فَبَعْدَ الزَّوَالِ. رواه مسلم.

٧- قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] يعني: التحلل. وأمر النبي ﷺ أصحابه بذلك.

٨- عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً».

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] الآية.

٩- عن ابن عباس رضي الله عنها قال: «أُمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خفف عن المرأة الحائض». متفق عليه.

١٠- عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ طَافَ. رواه البخاري.

س٥٦: ما هي مستحبات الحج؟

ج: ١- الاغتسال في الميقات. ٢- رفع الصوت بالتلبية.

٣- التطيب قبل الإحرام. ٤- الإهلال عند بدء التحرك من الميقات.

٥- الاغتسال قبل دخول الحرم. ٦- يدخل مكة من طريق ويخرج من غيرها.

٧- الرمل في طواف القدوم والسعي بين العلمين في المسعىٰ.

٨- استلام الركن اليماني والحجر الأسود.

٩- التكبير عن الركن الأسود. ١٠- صلاة ركعتين بعد الطواف.

١١- التكبير والتهليل عند الصفا والمروة والدعاء.

١٢- جمع الظهر والعصر بعرفة. ١٣- صلاة المغرب والعشاء يوم عرفة بجمع.

١٤- قصر الصلاة الرباعية بجمع وعرفة. ١٥- إفطار يوم عرفة.

١٦- الوعظ يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق. ١٧- الاضطباع في طواف القدوم.

١٨- رمي الجمرة الكبرىٰ يوم النحر من بطن الوادي.

١٩- السكينة والرفق. ٢٠- قيام الحاج بالذبح لهديه بيده.

٢١- التصدق من الهدي والأكل منها. ٢٢- طواف الإفاضة يوم النحر.

٢٣- البداءة في التحلل بعد الرمي بالذبح ثم الحلق. ٢٤- الدعاء عند الجمرتين[١].

---

(١) انظر أدلتها في «الصحيحين» و «الصحيح المسند».

س٥٧: ما هي مبطلات الحج؟

ج: ١- ترك ركن من أركانه. ٢- الجماع قبل التحلل الأكبر؛ لقوله تعالىٰ:

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

والرفث: الجماع. ٣- الردة - نعوذ بالله من ذلك. ٤- الإخلال بشرط من شروط صحة الحج أو ركن من أركانه.

س٥٨: ما هي منهيات الحج(١)؟

ج: ١- التطيب بعد الإحرام. ٢- لبس المخيط. ٣- قتل الصيد. ٤- حلق الرأس بغير عذر. ٥- مداعبة الزوجة. ٦- خِطبة النساء. ٧- الجدال. ٨- الفسوق.
٩- تأخير طواف الإفاضة عن أيام النحر والتشريق بدون عذر.

س٥٩: اذكر صفة الحج والعمرة باختصار؟

ج: الصفة المأثورة عن رسول الله ﷺ باختصار- أنه أحرم من الميقات وصلىٰ فيه، ثم ركب ولبَّىٰ حتىٰ وصل مكة فاغتسل، ثم دخلها نهارًا فطاف طواف القدوم سبعة أشواط، ثم صلىٰ ركعتين خلف المقام، ثم سعىٰ سبعة أشواط بين الصفا والمروة يبدؤها من الصفا. [وهنا يحل المتمتع أو المعتمر]، ثم يهل يوم التروية، ويذهب إلىٰ منىٰ ويبقىٰ بها إلىٰ صباح التاسع [يوم عرفة] فيتحرك بعد طلوع الشمس إلىٰ عرفة، فيصلي به الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، ويقف فيه يدعو ويذكر الله تعالىٰ، ثم بعد غروب الشمس يرجع إلىٰ المزدلفة، فيصلي بها المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا. وينام إلىٰ الفجر، ثم يصلي ويذكر الله تعالىٰ

(١) المنهيات منها الحرام ومنها المكروه، انظر أدلتها في الصحيحين وغيرهما.

ويدعو، ثم قبل طلوع الشمس ينطلق إلىٰ الجمرة الكبرىٰ فيرميها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم يذبح هديه، ثم يتحلل بالحلق أو التقصير، ثم يأتي مكة، فيطوف طواف الإفاضة ثم يرجع فيبيت في منىٰ ثلاثة أيام يرمي الجمرات كل يوم بعد الزوال، ثم يطوف طواف الوداع. [وبهذا انتهىٰ الحج]. والله أعلم.

تم كتاب الحج ولله الحمد والمنة

الفصل الخامس

قراءة وحفظ نظم

(الأرجوزة الميئية في حال أشرف البرية)[١]

(١) سيأتي شرحها في المستويات القادمة، هنا فقط الحفظ وجودة القراءة.

بسم الله الرحمن الرحيم

[المقدمة]

١- الحَمْدُ للهِ القَدِيمِ البـــارِي ثُـمَّ صَلاتُـهُ علىٰ المُخْتــارِ
٢- وبعـدُ هـاكَ سِيرَةَ الرَّسُـولِ مَنْظُـومَةً مُوْجَـزَةَ الفُصُــولِ

[مولده صلىٰ الله عليه وسلم]

٣- مَوْلِـدُهُ فـي عاشِرِ الفَضِيلِ رَبِيـــعِ الأوَّلِ عــامَ الفيْــلِ
٤- لَكِنَّما المَشْهُورِ ثانِي عَشْرِهِ في يومِ الاثْنَينِ طُلُـوعَ فجْـرِهِ
٥- ووَافـقَ العِشرينَ من نَيْسانَا وقَبْلَــهُ حَيـنُ أبِيْــهِ حــانَــا

[رضاعه صلىٰ الله عليه وسلم]

٦- وبعـدَ عامَيـنِ غَــدَا فَطِيمَا جــاءَتْ بِهِ مُرْضِعُـهُ سَلِيمَـا
٧- حَلِيمَــةٌ لِأُمِّـــهِ وعـــادَتْ بــهِ لِأَهلِهَـــا كمــــا أَرَدَتْ

[حادثة شق الصدر]

٨- فبَعْدُ شَهْرِينِ انْشَقَـاقُ بَطْنِهِ وقِيــلَ بعـدَ أرْبَـعٍ من سِنِّـهِ

[موت أمه وجده وقصة بَحْيرة الراهب]

٩- وبعدَ سِتٍّ معَ شهــرٍ جائِي وفــاةُ أُمِّـــهِ علَىٰ الأبْـــوَاءِ
١٠- وجَـدُّهُ للأبِ عبدُ المُطلبْ بعدَ ثمانٍ ماتَ منْ غيرِ كَذِبْ
١١- ثُمَّ أبـو طالِبٍ العَــمُّ كَفَـلْ خِدْمَتَهُ ثـمَّ إلَىٰ الشَّـامِ رَحَلْ
١٢- وذَاكَ بعــدَ عــامِ اثْنَي عَشَرْ وكانَ مِن أَمْرِ بَحِيرا ما اشْتَهَرْ

[الرحلة الثانية إلىٰ الشام]

١٣- وسَارَ نحْوَ الشَّامِ أشْرَفُ الوَرَىٰ ... في عامِ خمسَةٍ وعِشْـرينَ اذْكُرَا
١٤- لِأُمِّنــــا خَدِيجــةَ مُتَّجِـرَا ... وعــادَ فيهِ رَابِحًـا مُسْتَبْشِرًا
١٥- فَكَـــانَ فيهِ عَقْـدُهُ علَيـهَا ... وبَعْـــدَهُ إفْضَـــاؤُهُ إليـــهَا

[أولاد النبي صلىٰ الله عليه وسلم]

١٦- وَوُلْدُهُ مِنـها خَلا إبرَاهِيـمْ ... فالأوَّلُ القاسِمُ حازَ التَّكرِيمْ
١٧- وَزَيْنَـبٌ رُقَيَّـةٌ وفاطِمــهْ ... وأُمُّ كُلْثُــومٍ لَهُــنَّ خاتِمَه
١٨- والطَّاهِــرُ الطَّيِّبُ عبـدُاللهِ ... وقِيلَ كُــلُّ اسمٍ لِفَرْدٍ زاهـي
١٩- والكُلُّ في حَياتِه ذاقُوا الحِمامْ ... وبعــدَهُ فاطِمةٌ بِنَصْفِ عـامْ

[بناء الكعبة ومشاركته صلىٰ الله عليه وسلم فيه]

٢٠- وبعدَ خمْسٍ وثَلَاثِينَ حضَرْ مُضَرْ ... بُنْــيانَ بيتِ اللهِ لـمَّا أنْ دَثَرْ
٢١- وحَكَّمُوهُ ورَضُوا بِما حكَمْ ... في وضْعِ ذاكَ الحَجَرِ الأسوَدِ ثَمْ

[بداية الوحي]

٢٢- وبعدَ عــامِ أرْبَعِينَ أُرْسلَا ... في يَــومِ الاثْنيـنِ يقيْنًا فانقُلا
٢٣- في رَمَضـانَ أو رَبيـعٍ الأوَّلِ ... وسُــورةُ (اقـرَأْ) أوَّلُ المُنَزَّلِ

[نزول الوضوء والصلاة]

٢٤- ثمَّ الوُضوءَ والصَّـلاةَ علَّمَهْ ... جِبريلُ وهِيَ رَكعتانِ مُحْكَمَهْ

[رمي الجن بالشهب بعد البعثة]

٢٥- ثمَّ مضَتْ عشرُونَ يوْمًا كامِلهْ   فـرَمَتِ الجِــنَّ نُجُـومٌ هائِلـهْ

[بداية الدعوة السرية والجهرية]

٢٦- ثمَّ دعَا في رَابِعِ (١) الأعْــوامِ   بالأمْــرِ جهْرةً إلىٰ الإسْــلامِ

[الهجرة الأولىٰ والثانية إلىٰ الحبشة]

٢٧- وَرابعٌ مـنَ النِّسا واثنَا عَشَـرْ   من الرِّجالِ الصَّحْبِ كلٌّ قدْ هَجَرْ

٢٨- إلىٰ بِلادِالحُبْشِ في خَامِسِ عامْ   وفِيهِ عـادُوا ثم عـادُوا لا مَـلامْ

٢٩- ثــلاثةٌ هـمْ وثمَانـونَ رجـلْ   ومَعْهُــمْ جَمَـاعةٌ حتَّىٰ كَمُـلْ

٣٠- وهُــنَّ عَشْرٌ وثَمــانٍ ثمَّ قـدْ   أسْلَمَ في السَّادسِ حمـزَةُ الأسَدْ

[موت خديجة رضي الله عنها وأبي طالب]

٣١- وبعدَ تِسْـعٍ منْ سِنِّيْ رسالَتِهْ   مــاتَ أبـو طالِـبَ ذُو كفَــالَتِهْ

٣٢- وبعْــدَهُ خَـــديجةٌ تُوُفِّيـتْ   مِـــنْ بعـــدِ أيَّامٍ ثلاثَةٍ مَضَـتْ

[إسلام جن نَصِيبين]

٣٣- وبعدَ خَمْسينَ ورُبْعٍ أسْلَما   جِــنُّ نَصِيْبِـينَ وعـادُوا فاعْلَما

[زواجه صلىٰ الله عليه وسلم بعائشة وسودة رضي الله عنهما]

٣٤- ثمَّ علَىٰ سَوْدَةَ أمْضَىٰ عقْـدَهُ   في رَمضــانَ ثــمَّ كــانَ بعــدَهُ

٣٥- عَقْــدُ ابنَةِ الصِّدِّيقِ في شَوالِ   وبعــدَ خمســينَ وعــامٍ تالِي

---

(١) السياق يدل علىٰ أن المراد في العام الرابع بعد سنوات الدعوة السرية، فيكون (رابع الأعوام).

[الإسراء والمعراج]

٣٦- أُسريَ بهِ والصَّلَواتُ فُرِضتْ   خَمْسًا بِخمسِينَ كمَا قدْ حُفِظَتْ

[بيعة العقبة الأولىٰ والثانية والهجرة إلىٰ المدينة]

٣٧- والبَيْعَةُ الأُولىٰ معَ اثْني عشرَا   منْ أهــلِ طَيبَةٍ كمــا قدْ ذُكِرا

٣٨- وبعــدَ ثِنْتَينِ وخمسينَ أتَـىٰ   سَبْعُــونَ في المَوْسِــمِ هذا ثبَتَا

٣٩- مِــن طيبَةٍ فبَايَعُوا ثــمَّ هجَرْ   مكــةَ يومَ اثنينِ من شهرِ صـفرْ

٤٠- فجــاءَ طَيْبَـةَ الرِّضــا يَقِيــنَا   إذ كَمَّــلَ الثَّـلاثَ والخَمْسِينا

٤١- فــي يــومِ الاثْنينِ ودَامَ فيهَـا   عَشْــرَ سِنِيــنَ كُمَّــلًا نَحْـكِيهَا

٤٢- أكْمَلَ في الأُولىٰ صلاةَ الحضَرِ   مـن بعدِ ما جَـمَّعَ فاسْمَعْ خَبَرِي

[بناء مسجد قباء والمسجد النبوي]

٤٣- ثــم بنَىٰ المَسْــجدَ في قُبـاءِ   ومسْــجِدَ المَــدينةِ الغَــرَّاءِ

[رجوع المهاجرين وقصة المؤاخاة]

٤٤- ثــــمَّ بَنىٰ من حَوْلِهِ مسَاكِنهْ   ثــمَّ أتىٰ من بعدُ في هذِي السَّنَهْ

٤٥- أقـلُّ من نِصْفِ الذينَ سافَرُوا   إلىٰ بـلادِ الحُبْشِ حيـنَ هاجَرُوا

٤٦- وفيــهِ آخىٰ أشْرَفُ الأخيــارِ   بيــنَ المُهـاجِرينَ والأنْصارِ

[زفاف عائشة رضي الله عنها]

٤٧- ثــمَّ بنَىٰ بابْنـةِ خَيـرِ صَـحْبهِ   وشَــرَعَ الأذَانَ فاقْتَــدِي بهِ

[أحداث وغزوات وسرايا النبي صلىٰ الله عليه وسلم قبل بدر الكبرىٰ]

٤٨- وَغَزْوَةُ الأَبْـوَاءِ بعدُ في صفَـرْ ... هَـــذا وفي الثَّانيةِ الغَـزْوُ اشْتَهَرْ

٤٩- إلىٰ بُـــوَاطٍ ثـمَّ بدْرٍ وَوَجبْ ... تَحـوُّلُ القِبْلَةِ في نِصْفِ رجبْ

٥٠- وِمنْ بعدِ ذِي العُشَيرِ يا إخْوَانِي ... وفَـرْضُ شَهْرِ الصَومِ في شَعبَانِ

[غزوة بدر الكبرىٰ]

٥١- والغَزْوةُ الكُبْــرىٰ التِي بِبَدْرِ ... في الصَّـومِ في سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ

[فرض الزكاة]

٥٢- وَوجَبتْ فيــهِ زكَــاةُ الفِطْرِ ... مـــنْ بعدِ بـــدرٍ بلَيَالٍ عشْرِ

٥٣- وفي زكــاةِ المَالِ خُلْفٌ فادرِ ... ومــــاتتْ ابنـــــةُ النبيِّ البَرِّ

[موت رقية وزواج فاطمة وإسلام العباس]

٥٤- رقَيَّـــــةَ قبلَ رجوعِ السَّفْـرِ ... زوجـــةُ عثمانَ وعُرْسُ الطُّهْـرِ

٥٥- فاطِمــةٍ علىٰ علـيٍّ القَــدْرِ ... وأَسْلَــمَ العبـاسُ بعدَ الأسْــرِ

[غزوة بني قَيْنُقَاع]

٥٦- وَقَيْنُقــاعُ غَـزْوُهُمْ في الإِثْرِ ... وبعْــدُ ضَحَّـىٰ يومَ عيدِ النَّحْرِ

[الأحداث والغزوات قبل أُحد]

٥٧- وغَــزْوَةُ السَّوِيــقِ ثمَّ قَرْقَرَهْ ... والغَــــزْوُ في الثَّالثَـةِ المُشْتَهِرَهْ

٥٨- في غَطْفَـــانَ وبنِي سُلَيـمِ ... وأمُّ كُلْثُــــــومَ ابنــةُ الكريمِ

٥٩- زَوَّجَ عُثمَـــانَ بِهـا وخَصَّـهْ ... ثـــمَّ تـزوَّجَ النبـيُّ حفصَـهْ

[غزوة أُحد]

٦٠- وزينبًا ثـــــمَّ غَزا إلىٰ أُحـدْ في شَهْرِ شوَّال وحَمْراءِ الأسَدْ

[من أحداث السنة الثالثة]

٦١- والخَـمَرُ حُرِّمتْ يقيْنًا فاسْمَعنْ هذا وفيهَا وُلِدَ السِّبطُ حسَـــنْ

[غزوة بني النضير والأحزاب والأحداث بينهما]

٦٢- وكــانَ فِي الرَّابِعَةِ الغزْوُ إلىٰ بنِــي النَّضِـيرِ فِي رَبِيـــعٍ أولَا
٦٣- وبعْدُ مـوتُ زيْنبَ المُقَدَّمَهْ وبعْـــدَهُ نِكَـــاحُ أمِّ سَلَمَـــهْ
٦٤- وبنتِ جَحْشٍ ثمَّ بَدرِ المَوْعِدِ وبعْدَها الأحزابُ فاسْمَعْ واعْدُدِ

[الأحداث والغزوات بعد غزوة الأحزاب]

٦٥- ثـــمَّ بَني قُرَيْظَــةٍ وفِيهــمَا خُـلْفٌ وفِي ذَاتِ الرِّقَـاعِ عُلَما
٦٦- كيفَ صلاةُالخوفِ والقَصْرِنُمِي وآيـــةُ الحِجَـابِ والتَّيَمـمِ
٦٧- قِيــلَ ورَجْمُـهُ اليَهُـودِيين ومَـوْلدُ السِّبطِ الرضَا الحُسينِ

[غزوة بني المصطلق وغزوة دومة الجندل]

٦٨- وكانَ فِي الخَامسَةِ اسمعْ وَثِقْ الإفْـكُ فِي غزْوَةِ بنِي المُصْطَلِقْ
٦٩- ودُوْمَــةُ الجَنْدَلِ قبلُ وحصَلْ عقْدُهُ ابنَةِ الحارثِ بعدُ واتصَـلْ

[غزوة بني لِحيان وذي قرد والحديبية]

٧٠- وعَقْـدُ ريْحانَةَ في ذي الخامِسَهْ ثـــم بنُو لِحْيَانَ بِدْءَ السادِسَـهْ
٧١- وبعــــدُ استسْقَـاؤُهُ وذُو قَرَدْ وصُـــدَّ عن عُمْرَتِهِ لمَّا قَصَـدْ
٧٢- وَبيْعــةُ الرِّضْـوانِ أوَّلْ وبنَـىٰ فِيهَـــــا بِرَيْحَـانةَ هــذا بيِّنا

[فرض الحج وغزوة خيبر]

٧٣- وفُرِضَ الحَجُّ بِخُلْفٍ فاسْمَعَهْ ... وكـان فتْحُ خَيْبرٍ في السَّـابِعَهْ

[الأحداث بعد فتح خيبر]

٧٤- وحَظْرُ لَحْـمِ الحُمُرِ الأهْليَّهْ ... فِيْـهَا ومُتْعَـةِ النسَـا الرَّدِيَّهْ

٧٥- ثـمَّ عـلىٰ أمِّ حَبِيْـبَةٍ عَقَـدْ ... ومَهْـرَهَا عَنْـهُ النَّجَاشِيُّ نَقَدْ

٧٦- وَسُمَّ في شَـاةٍ بِهَـا هَـدِيَّهْ ... ثُـمَّ اصْطَـفَىٰ صَفِيَّةً صَفِيَّهْ

٧٧- ثـمَّ أتَتْ ومَنْ بقِي مُهاجِرا ... وعَقْـدُ مَيْمُـونةَ كانَ الآخِرَا

٧٨- وقبـلَ إسـلامُ أبي هُـريْرَهْ ... وبعـدُ عمـرَةُ القَضا الشَّهِيرَهْ

[بعث الرسل إلىٰ الملوك يدعوهم إلىٰ الإسلام]

٧٩- والرُّسْلَ في المُحَرَّمِ المُحَـرَّمِ ... أرْسَلَـهُمْ إلَىٰ المُـلُوكِ فاعْلَمِ

[غزوة مؤتة وفتح مكة]

٨٠- وأُهْـدِيتْ مـارِيَـةُ القِبْطِيَّهْ ... فِيـهِ وفي الثامِـنَةِ السَّرِيَّهْ

٨١- لِمُـؤْتَةٍ سارَتْ وفِي الصِّـيامْ ... قَـدْ كـانَ فتحُ البَلَدِ الحَرامْ

[غزوة حنين والطائف]

٨٢- وبَعْـدَهُ قدْ أورَدُوا ما كـانَ في ... يـومِ حُنَـيْنٍ ثمَّ يومِ الطائِـفِ

[الأحداث بعد حنين]

٨٣- وبعـدَهُ في ذِي القَعْدةِ اعْتِمارُهْ ... مـنَ الجِـعِرَّانَةِ واسْتِقْـرارُهْ

٨٤- وبِنْتُـهُ زَيْنَـبُ مَـاتَتْ ثُمَّـا ... مَـوْلِدُ إبـراهيْمَ فيـهَا حَتْمَا

٨٥- وَوَهَبَـتْ نَوْبَتَها لِعـائِشَة ... سَـوْدَةُ مـا دامَتْ زَمانًا عائِشَة

٨٦- وَعُمِـــلَ المِنْبَرُ غيــرَ مُخْتَفِي وحَـــجَّ عَتَّابٌ بِأهـلِ المَوْقِفِ

[غزوة تبوك]

٨٧- ثــــمَّ تَبُوكَ قَدْ غَزَا فِي التاسِعَهْ وهَـــدَّ مَسجِدَ الضِّرارِ رافِعَهْ

[حج أبي بكر بالناس وما بعده من الأحداث]

٨٨- وحَـــجَّ بالنَّاسِ أبو بَكْرٍ وثُمْ تَــلَا بــرَاءةً علــيٌّ وحَتَــمْ

٨٩- أن لا يَحُـــجَّ مُشْرِكٌ بعـدُ ولا يَطُـــوفَ عـارٍ ذا بأمْرٍ فَعَـــلا

٩٠- وجــــاءَتِ الوُفُـودُ فِيهَا تَتْرىٰ هـــذا ومِـنْ نِسَـاهُ آلىٰ شهْـرَا

٩١- ثــمَّ نعَىٰ النجَــاشِي وصــلَّى عليهِ مِـــنْ طَيْبَةَ نــالَ الفَضْلَا

٩٢- ومَاتَ إبراهيمُ في العـامِ الأخِيرْ والبَجَــلِيْ أسـلمَ واسمُهُ جريرْ

[حجة الوداع]

٩٣- وحَـــجَّ حجَّـةَ الوداعِ قارِنَا وَوَقـــفَ الجُمْعـةَ فيهَـا آمِنَا

٩٤- وأُنْــزِلَتْ في اليَومِ بُشْرىٰ لكمُ اليـــومَ أكْمَــلْتُ لكـمْ دينكمُ

[موت ريحانة رضي الله عنها]

٩٥- وَمَـــوتُ رَيحــانةَ بعدَ عَـوْدِهِ والتِّسْـــعُ عِشْنَ مُدَّةً من بعدِهِ

[مرضه وموته صلىٰ الله عليه وسلم]

٩٦- ويـــومَ الاثْنَينِ قــضَىٰ يَقِــينا إذ أكَمْـــلَ الثــلاثَ والسِّتِّنَا

٩٧- والدَّفـــنُ في بَيتِ ابنَةِ الصِّدِّيقِ في مَــوْضِعِ الوَفاةِ عن تحْقِيقِ

٩٨- ومُـــدَّةُ التمرِيضِ خُمْسَا شَهرِ وقيلَ بلْ ثُلْثٌ وخُمْسٌ فادرِي

[الخاتمة]

٩٩- وتَمَّـــتِ الأُرْجُـــوزةُ المِيْـــئِيَّهْ　　　في ذِكْـــرِ حــالِ أشْرَفِ البـرِيَّهْ

١٠٠- صلَّـــىٰ علـــيهِ اللهُ ربِّي وعــلَىٰ　　　أصْحـــــابِهِ وآلِـــــهِ ومنْ تَلَا

تم ولله تعالىٰ الحمد والمنة

*****

الفصل السادس

اللغة

أيسر الشروح على الآجرومية

من أوله إلى باب المرفوعات.

ثم مراجعة خط النسخ والرقعة.

ثم مفتاح الإملاء.

المبحث الأول

أيسر الشروح على الآجرومية

من أوله إلى باب المرفوعات.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العلي الأعلىٰ الكبير المتعال الفتاح العليم، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فهذه تعليقات سهلة مفيدة علىٰ متن النحو المعروف بـ (المقدمة الآجرومية) تتمكن بها - إن شاء الله تعالىٰ - من فهم بداية النحو، ومشجعة وحافزة علىٰ مواصلة الطريق في هذا الفن، كثيرة الأمثلة، سهلة العبارة، بما لا تكاد تراه في غيره، وقد حرصت أن تكون كثير من الأمثلة تحمل معاني سامية.

وقد سبق أن كتبت كتابًا بعنوان (تمهيد المفتاح النحوي) ثم (مفتاح النحو)، وهو سابق لهذا.

وأسأل اللهَ التوفيق وحسن الخاتمة. آمين

****

قال ابن آجروم: محمد بن محمد النحوي رحمه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين]

الكلام

١- الكَلاَمُ هُوَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ الْمُفِيدُ بِالْوَضْعِ.

الشرح:

الكلام العربي مكون مما ذكره المؤلف، ويجمعها قولك: (اللفظ المفيد).

فاللفظ هو: الصوت المشتمل علىٰ أحرف هجائية.

والمركب: ما تركب من كلمتين فأكثر.

والمفيد: ما تحصل به الفائدة ويتم به المعنىٰ.

بالوضع: المقصود: اللفظ الذي وضعته العرب الفصحاء.

****

[أنواع الكلمة]

٢- وأَقْسَامُهُ ثَلاَثَةٌ : اسْمٌ ، وَفِعْلٌ ، وَحَرْفٌ جاءَ لِمعنىٰ.

[علامات الاسم والفعل والحرف]

٣- فالاسم يُعْرَفُ : بالْخَفْض ، وَالتَّنْوِينِ ، وَدخولِ الألِفِ وَاللَّامِ ، وَحُرُوفِ الْخَفْضِ ، وَهيَ : مِنْ ، وَإلىٰ ، وَعَنْ ، وَعلىٰ ، وَفِي ، وَرُبَّ ، والْبَاءُ ، والْكافُ ، وَاللَّامُ ، وحُرُوفُ القَسَمِ ، وهِيَ : الْوَاوُ ، والْبَاءُ ، والتَّاءُ .

٤- والفِعْلَ يُعْرَفُ بِقَدْ ، وَالسينِ و" سَوْفَ " وَتَاءِ التأْنيثِ السَّاكِنة.

٥- والْحَرْفُ مَا لاَ يَصْلُحُ مَعَهُ دَلِيلُ الاِسْمِ وَلاَ دَلِيلُ الْفِعْلِ.

الشرح:

وأقسام الكلمة:

(اسم، فعل، حرف) لا رابع لها

فالاسم نحو: زيد، عمرو، جبل، علم، الناس ...

ومنه: الضمائر نحو: أنا، نحن، هو، هم، أنت ...

ويُعرف الاسم بقبوله العلامات التي ذكرها المؤلف.

والفعل ثلاثة: (ماضٍ، مضارع، أمر).

ماضٍ، نحو: ذهب، تعلم، قام، قمت، قاموا ...

وعلامته: أن تلحقه تاء التأنيث الساكنة.

نحو: (تعلَّمَ، تعلَّمتْ - فهمَ، فهمتْ - قال، قالتْ - تاب، تابتْ).

مضارع، نحو: يقوم، يذهب، يقومون، يقومان ...

وعلامته: أن تدخل عليه (السين وسوف والجوازم والنواصب).

نحو: (سأتعلمُ - سوف أتعلمُ - لم أتأخرْ - لن أكسلَ).

أمر، نحو: اقرأْ، اسمعْ ، تأدبْ، افهمْوا ...

وعلامته: أنه يدل علىٰ الطلب، ويقبل ياء المخاطبة.

نحو: (اسمعْ، اسمعي - افهمْ، افهمي - تأدبْ، تأدبي - ارمِ، ارمي).

و الحرف أنواع منه: حروف الجر، حروف القسم، حروف الاستفهام، حروف الجزم ... الخ كما تقدم في (مفتاح النحو).

وعلامته: أنه لا يقبل علامات الاسم ولا علامات الفعل.

****

باب الإعراب

٦- الإعْرَابُ هُوَ : تَغْيِيرُ أَوَاخِرِ الْكلِمِ لاِخْتِلاَفِ الْعَوَامِلِ الْداخِلَة عَلَيهَا لَفْظًا أَوْ تَقْدِيراً[1].

٧- وأقسامه أربعة : رَفْعٌ ، وَ نَصْبٌ ، وَ خَفْضٌ، وَ جَزْمٌ ، فللأسمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الرَّفعُ ، و النَّصْبُ ، و الخَفْضُ ،ولا جَزمَ فيها .

وللأفعال مِنْ ذَلِكَ الرَّفْعُ ، والنَّصبُ ، و الجَزْمُ ، ولاَ خَفْضَ فيها.

الشرح:

الإعراب: أن تكون الكلمة قابلة لتغير حالها وحركتها - أو ما ناب عن الحركة - بسبب اختلاف العوامل الداخلة عليها.

والعوامل أربعة كما ذكرها المؤلف.

فترفع بعد عامل الرفع، وتنصب بعد عامل النصب، وتجر بعد عامل الجر، وتجزم بعد عامل الجزم.

مثال الاسم: (حفظ زيدٌ – علَّمتُ زيدًا - استمعوا لزيدٍ).

ومثال الفعل: (يحفظُ زيدٌ ولا يهملُ - لن يهملَ زيدٌ - لم يهملْ زيدٌ).

---

(١) قوله (لفظًا) أي :أن التغير الحاصل ملفوظ به كالضمة الفتحة... الظاهرة.

و (تقديرًا) أي: أن التغير الحاصل غير ملفوظ به بل مقدر لعلة.

وسيأتي شرحه في غير هذا الكتاب.

فتأمل كلمة (زيد) في مثال الاسم، وكلمة (يهمل) في مثال الفعل، كيف تغيرت من النصب إلىٰ الرفع...الخ

ومن القواعد ما ذكره المؤلف:

لا جزم في الأسماء، ولا خفض في الأفعال.

❋❋❋❋

باب معرفة علامات الإعراب

[عَلاماتُ الرَّفعِ]

٨- للرَّفْعِ أرْبَعُ عَلامَاتٍ: الضَّمَّةُ والوَاوُ والألفُ والنَّونُ.

فَأمَّا الضَّمَّةُ فتَكُون عَلاَمَةً للرَّفْعِ في أرْبَعَةِ مَوَاضِعَ : الإسمِ المُفْرَدِ ، وجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَ جَمْعِ الْمُؤَنثِ السَّالِمِ ، والْفِعْل الْمُضَارِعِ الذي لَمْ يَتَّصلْ بآخِرِهِ شَيْءٌ.

الشرح:

علامات الرفع أربع ولكل علامة مواضع.

فالضمة علامة للرفع في:

١- الاسم المفرد:

وهو: ما ليس مثنىٰ ولا جمعًا ولا ملحقًا بهما.

نحو: (حفظَ زيدٌ) (فهم عمروٌ) (حضر محمدٌ).

فـ(زيدٌ، عمروٌ، محمدٌ) كلها مرفوعة وعلامة رفعها الضمة لأنها مفردة.

حفظ: فعل ماض مبني علىٰ الفتح.

زيد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنه اسم مفرد.

٢- وجمع التكسير:

وهو: ما دل علىٰ أكثر من اثنين أو اثنتين مع تغير صيغة مفرده.

نحو: (رجل – رجال) (علم – علوم) (جبل – جبال).

انظر كيف تغيرت بنية المفرد وتكسرت بزيادة حرف فأكثر أو بنقص...

مثال: (جاء الطلابُ) (نشطَ النُّحاة) (العلومُ نافعةٌ).

فـ(الطلابُ- النُّحاة- العلومُ) كلها مرفوعة بالضمة لأنها جموع تكسير.

جاء: فعل ماض مبني علىٰ الفتح.

الطلاب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه جمع تكسير.

٣- وجمع المؤنث السالم:

وهو: ما جُمع بألف وتاء زائدة علىٰ مفرده.

نحو: (هند - هندات) (سجدة - سجدات) (طالبة - طالبات).

مثال: (فازَتِ المؤمناتُ) (ربحَتِ الصالحاتُ) (الطالباتُ لا يختلطن بالرجال).

فـ(المؤمناتُ- الصالحاتُ- الطالباتُ) مرفوعة وعلامة رفعها الضمة لأنها جمع مؤنث سالم.

فاز: فعل ماضي مبني علىٰ الفتح.

المؤمنات: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، لأنه جمع مؤنث سالم.

٤- والفعل المضارع: (١)

نحو: (يتوبُ زيدٌ) (يحرصُ الطلابُ) (تنشطُ الطالبات للعلم).

فـ(يتوبُ – يحرصُ - تنشطُ) مرفوعة بالضمة.

---

(١) إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم ولم يتصل بآخره شيء كنون التوكيد ونون النسوة وليس هو من الأفعال الخمسة... سيأتي توضيحه في باب الأفعال- إن شاء الله تعالىٰ.

يتوب: فعل مضارع مرفوع؛ لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم، وعلامة رفعه الضمة لأنه يتصل بآخره شيء – كنون التوكيد ونون النسوة...

زيد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنه اسم مفرد.

****

٩- وأمَّا الْوَاوُ فَتكونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ في مَوْضعَيْن : في جَمْع المذكَّر السَّالم ، وفي الأُسْمَاءِ الْخَمْسَةِ ، وَهِيَ : أَبُوكَ ، وأَخوكَ ، وحَمُوكَ ، وفُوكَ ، وذو مَال.

الشرح:

والواو علامة للرفع في:

١- جمع المذكر السالم:

وهو: ما جُمع بواو ونون أو ياء ونون زائدة علىٰ مفرده.

نحو (مسلم - مسلمونَ) (صادق - صادقون) (حافظ - حافظون).

مثال: (اهتمَ الدارسون)، (يصومُ المؤمنون) (تابَ المذنبون).

فـ (الدارسون- المؤمنون- المذنبون) مرفوعة وعلامة رفعها الواو؛ لأنها جمع مذكر سالم.

تاب: فعل ماضي مبني علىٰ الفتح.

المذنبون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

٢- والأسماء الخمسة:

وهي: ما ذكر المؤلف.

ويشترط فيها أن تكون مضافة مكبرة مفردة...

مثال: (حفظَ أخوك) (حجَّ أبوكم) (تصدقَ ذو مال وأخو عمرو)... ونحوها.

فـ (أخوك، أبوكم، ذو مال، أخو عمرو): مرفوعة وعلامة رفعها الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف، وما بعده مضاف اليه.

حفظ: فعل ماضي مبني علىٰ الفتح.

أخو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة.

والكاف: مضاف إليه.

ومثله ذو مال.

(ذو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة.

(مال): مضاف إليه.

ومثله أخو عمرو.

(أخو) مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة.

(عمرو) مضاف إليه.

❋❋❋❋

١٠- وأمَّا الألفُ فَتكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ فِي تَثْنِيَةِ الأسْمَاءِ خَاصَّةً.

١١- وأمَّا النُونُ فَتكُونُ عَلاَمَةً للرَّفع في الفِعْلِ المُضَارع ، إذا اتصَلَ بِهِ ضمير تَثْنِيةٍ، أوْ ضَمِيرُ جَمْعٍ ، أوْ ضَمِيرُ المُؤنَّثَةِ الْمُخَاطَبَةِ.

الشرح:

والألف علامة للرفع في:

المثنىٰ:

وهو: ما دل علىٰ اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون، أو ياء ونون علىٰ مفرده.

ونونه مكسورة نحو: (مسلم - مسلمانِ - مسلمَينِ) (فاهم – فاهمانِ - وفاهمَينِ).

مثال: (صلىٰ المسلمانِ جماعة) (راجع الطالبانِ الدرسَ) (المسلمانِ كريمانِ).

صلىٰ: فعل ماضي مبني علىٰ الفتح.

المسلمان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنىٰ.

ومثله قولك: (المسلمانِ كريمانِ) فالأول مبتدأ، والثاني خبر، وكلاهما مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنىٰ.

****

والنون علامة للرفع في:

الأفعال الخمسة:

وهي: ما ذكر المؤلف، وعلامة رفعها ثبوت النون.

نحو: (المؤمنون يتعلمون القرآن) (المسلمان يكتبان الحديث) (أنت يا هند تحتجبين).

فـ: (يتعلمون - يكتبان - تحتجبين) مرفوعة وعلامة رفعها ثبوت النون، والضمير فاعل وهو (الواو في يتعلمون - والألف في يكتبان - والياء في تحتجبين).

المؤمنون: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ....(أكمل).

يتعلمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

والواو: ضمير متصل مبني علىٰ السكون في محل رفع فاعل.

وتقول في الألف (يكتبان): ضمير متصل مبني علىٰ السكون في محل رفع فاعل.

وتقول في الياء (تحتجبين): ضمير متصل مبني علىٰ السكون في محل رفع فاعل.

نشاط

- أعرب (زيدٌ قائمٌ) (الزيدان قائمان).

- ما علامة الرفع في (الزيدان - يكتبان) (الزيدون - يكتبون)؟

عند وضعها في جملة مناسبة.

****

[علاماتُ النَّصبِ]

١٢- ولِلنَّصبِ خَمْسُ عَلاَمَاتٍ: الْفَتْحَةُ ، وَالأَلِفُ ، وَالكَسْرَةُ ، وَاليَاءُ ، وَحَذْفُ النُّونِ.

١٣- فأما الفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَلاَمَة لِلنَّصْبِ في ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الاِسْمِ الْمُفْرَدِ ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ ، وَالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ إِذَا دَخَلَ عِلَيْهِ نَاصِبٌ ، وَلَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَيْءٌ.

الشرح:

الفتحة علامة للنصب في:

١- الاسم المفرد:

نحو: (احترمْتُ المدرسَ)، (حفظْتُ القرآنَ) (لم أظلمْ أحدًا).

فـ (المدرسَ- القرآنَ – أحدًا) منصوبة وعلامة نصبها الفتحة لأنها اسم مفرد.

احترمت: فعل ماض مبني علىٰ السكون؛ لاتصاله بضمير رفع متحرك.

والتاء: ضمير متصل مبني علىٰ الضم في محل رفع فاعل.

المدرس: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه اسم مفرد.

٢- جمع التكسير:

نحو: (يُعلِّمُ المدرسَانِ الطلابَ) (حفظتُ الأحاديثَ) (احفظ التعاريفَ).

فـ (الطلابَ، والأحاديثَ والتعاريفَ): منصوبة وعلامة نصبها الفتحة؛ لأنها جمع تكسير.

يعلم: فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة لأن لم يتصل بآخره شيء.

المدرسان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنىً.

الطلاب: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه جمع تكسير.

٣- والفعل المضارع المنصوب:

نحو: (لن يكذبَ المؤمنُ - لن أتركَ العلمَ).

لن: حرف نصب.

أترك: فعل مضارع منصوب بـ: «لن» وعلامة نصبه الفتحة لأنه لم يتصل بآخره شيء[1].

والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

والعلم: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه .... «أكمل».

****

(١) سيأتي شرحه في باب الأفعال.

١٤- وَأَمَّا الألِفُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ فِي الأسْمَاءِ الْخَمْسَةِ ، نَحْوَ "رَأَيْتُ أَبَاكَ وَأَخَاكَ" وَمَا أَشْبَهَ ذلِكَ.

الشرح:

الألف علامة للنصب في:

- الأسماء الخمسة:

التي ترفع بالواو وتنصب بالألف،

نحو: (نصحتُ أباكَ، وأبا زيدٍ) (غطِّ فاكَ عند التثاؤبِ) (وعظتُ ذا مالٍ بالإنفاقِ).

فـ (أبا ، فا، ذا): كلها منصوبة، وعلامة نصبها الألف؛ لأنها من الأسماء الخمسة، وهي مضاف وما بعدها مضاف إليه.

ناصحت: فعل ماض مبني علىٰ السكون؛ لاتصاله بضمير رفع متحرك.

والتاء: ضمير متصل مبني علىٰ الضم في محل رفع فاعل.

أباك: (أبا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه من الأسماء الخمسة.

وهو مضاف والكاف مضاف إليه.

وأبا زيد: كذلك.

****

١٥- وَأَمَّا الْكّسْرَةُ فَتكُونُ عَلاَمَةً لِلنَصْبِ فِي جَمْعِ الْمُؤَنَثِ السَّالِمِ.

١٦- وَأَمَّا الْيَاءُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلنَصْبِ فِي التَّثْنِيَةِ وَ الْجَمْعِ .

الشرح:

الكسرة علامة للنصب في:

- جمع المؤنث السالم:

نحو: (تدبرتُ الآياتِ) (هند تعلمُ البناتِ) (تعلمْ الصلواتِ).

فـ (الآياتِ، البناتِ، الصلواتِ) جمع مؤنث سالم منصوب وعلامة نصبه الكسرة.

تدبرت: مثل ناصحت.

الآيات: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

الياء علامة للنصب في:

١- المثنى:

نحو: (رأيتُ الزيدينِ) (بكسر النون) (أحبُ العمرينِ أبا بكرٍ وعمرَ).

فـ (الزيدين والعمرين): منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى.

٢- جمع المذكر السالم:

نحو: (جالستُ الصالحينَ) (أحبُ المؤمنينَ).

فـ (الصالحين والمؤمنين): منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

****

١٧- وَأَمَّا حَذْفُ النُّونِ فَيَكُون عَلاَمَةً لِلنَّصْبِ فِي الأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ التي رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ(١).

الشرح:

حذف النون علامة للنصب في:

- الأفعال الخمسة:

نحو: (الطلابُ لن يقلُّوا أدبَهم في الدرسِ) (الزيدان لن يناما عن الصلاة) (لن تتبرجي أيتُها المؤمنةُ).

فـ (يناما، يقلوا، تتبرجي) أفعال منصوبة وعلامة نصبها حذف النون.

لن: حرف نصب.

يقلوا: فعل مضارع منصوب بـ «لن» وعلامة نصبه حذف النون.

والواو: ضمير متصل مبني علىٰ السكون في محل رفع فاعل.

أدبَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة لأنه اسم مفرد.

وهو مضاف وما بعده مضاف إليه.

(١) في بعض النسخ الخطية زيادة (نحو: لن تفعلا، ولن يفعلا، ولن تفعلوا، ولن يفعلوا، ولن تفعلي) كما في تحقيق القاسم.

نشاط

- ما علامة الإعراب في [الزيدان - أبا بكر - يكتبان] وهكذا [مسلمون - أبو بكر - يفعلوا] عند وضعها في جملة مناسبة؟

❋❋❋❋

[علاماتُ الخفضِ]

١٨- وَلِلْخَفْضِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : الْكَسْرَةُ ، وَالْيَاءُ ، وَالْفَتْحَة،

١٩- فَأَمَّا الْكَسْرَةُ فَتَكُونُ عَلَامَةً لِلْخَفْضِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الاسْمِ الْمُفْرَدِ الْمُنْصَرِفِ ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ الْمُنْصَرِفِ ، وَجَمْعِ الْمُؤَنْثِ السَّالِمِ.

الشرح:

الكسرة علامة للخفض في:

١- الاسم المفرد المنصرف:

[وقيده بالمنصرف؛ لأن الذي لا ينصرف علامة خفضه الفتحة كما سيأتي].

نحو: (احفظْ متنَ الآجروميةِ) (هذا كتابُ زيدٍ) (تأمل في القرآنِ).

فـ (الآجروميةِ، زيدٍ، القرآنِ) أسماء مفردة مجرورة وعلامة جرها الكسرة.

احفظ: فعل أمر مبني علىٰ السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت.

متن: مفعول به منصوب وعلامة نصبه ....(أكمل)

الآجرومية: اسم مجرور بالمضاف وعلامة جره الكسرة؛ لأنه اسم مفرد منصرف.

٢- جمع التكسير المنصرف:

نحو: (مررتُ بالطلبةِ) (نظرتُ إلىٰ الإبلِ) (زيدٌ يحفظُ كثيرًا من الأحاديثِ).

فـ (الطلبةِ، الإبلِ، الأحاديث) جموع تكسير مجرورة وعلامة جرها الكسرة.

نظرت : مثل مررت.

إلىٰ: حرف جر.

الإبل: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة لأنه جمع تكسير منصرف.

٣- جمع المؤنث السالم:

نحو: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾ [سورة النور:٣١].

(احرصْ علىٰ فعلِ الخيراتِ وتركِ المنكراتِ).

للمؤمنات: اللام حرف جر، والمؤمنات اسم مجرور وعلامة جره الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

احرصْ: فعل أمر مبني علىٰ السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت.

علىٰ : حرف جر.

فعلِ: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة لأنه اسم مفرد منصرف.

الخيراتِ: اسم مجرور بالمضاف وعلامة جره الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

وتركِ المنكراتِ: مثل، (فعل الخيرات).

****

٢٠- وَأَمَّا الْيَاءُ فَتكُونُ عَلاَمَةً لِلْخَفْضِ فِي ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ ، وَفِي التَّثْنِيَةِ ، وَالْجَمْعِ.

الشرح:

اليَاء علامة للخفض في:

١- الأسماء الخمسة:

نحو: (سلمت علىٰ أبيكَ، وأخيكَ) (رضي اللهُ عن أبي بكرٍ) ﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٨١].

فـ (أبيكَ، وأخيكَ، أبي بكرٍ،أَبِيكُمْ) مجرورة وعلامة جرها الياء لأنها من الأسماء الخمسة.

رضي: فعل ماض مبني علىٰ الفتح.

الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه اسم مفرد.

عن: حرف جر.

أبي بكر: أبي: اسم مجرور بـ «عن» وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة. وهو مضاف وبكر مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره الكسرة؛ لأنه اسم مفرد منصرف.

٢- المثنىٰ:

نحو: (مررتُ بالزيدَينِ) (سأقرأُ بسورتينِ في صلاةِ الفجر).

فـ (الزيدين وسورتين): مجرور بالباء وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنىٰ.

٣- جمع المذكر السالم:

نحو: (كن من المخلصينَ) (تعلمْ عندَ العلماء الناصحينَ) ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فـ (المخلصين، الناصحين، الْمُؤْمِنِينَ) مجرورة وعلامة جرها الياء لأنها جمع مذكر سالم.

تعلم: فعل أمر مبني علىٰ السكون.

عند: ظرف منصوب، وهو مضاف.

والعلماء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة؛ لأنه......................(أكمل).

الناصحين: صفة لعلماء مجرور [والصفة تتبع الموصوف]، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

****

٢١- وَأَمَّا الْفَتْحَةُ فَتكُونُ عَلاَمَةً لِلْخفضِ فِي الاسمِ الذِي لا يَنْصَرِفُ.

الشرح:

الفتحة علامة للخفض في:

- الاسم الذي لا ينصرف:

وهو: الذي لا يقبل التنوين والكسرة.

نحو: (مررت بإبراهيمَ وفاطمةَ وعثمانَ وعمرَ وأحمدَ ومعدي كربَ) (مررت بمساجدَ كبيرةٍ في صنعاءَ).

فـ(إبراهيم، وفاطمة، وعثمان، وعمر، وأحمد، ومعدي كرب، مساجد، وصنعاء)، كلها مجرورة وعلامة جرها الفتحة؛ لأنها ممنوعة من الصرف.

وأسباب منعها من الصرف كثيرة متنوعة كلٌّ بحسبه، كما سيأتي في شرحه في كتاب أوسع من هذا.

موانع الصرف للحفظ:

١- العلمية مع العجمة، نحو: إبراهيم.

٢- العلمية مع التأنيث بغير الألف، نحو: فاطمة.

٣- العلمية مع زيادة الألف والنون، نحو: عثمان.

٤- العلمية مع التركيب المزجي، نحو: معدي كرب.

٥- العلمية مع العدل، نحو: عمر.

٦- العلمية مع وزن الفعل، نحو: أحمد.

٧- الوصفية مع زيادة الألف والنون، نحو: شبعان.

٨- الوصفية مع وزن الفعل، نحو: أكرم.

٩- الوصفية مع العدل، نحو: رباع.

١٠- صيغة منتهىٰ الجموع، نحو: مساجد.

١١- ألف التأنيث، نحو: صنعاء، سلوىٰ.

احفظها واستعن بالله ولا تعجزن.

نشاط

ما علامات الإعراب في ما تحته خط:

(رأيت محمدًا أبا زيد) (وعظت المسلمين).

****

[علامتا الجزم]

٢٢- وَلِلْجَزْمِ عَلامَتَانِ : السُّكُونُ ، وَالْحَذْفُ،
فَأَمَّا السُّكُونُ فَيَكُونُ عَلامَةً لِلْجَزْمِ في الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الصَّحيحِ الآخِرِ.

الشرح:

السكون علامة للجزم في:

- المضارع الصحيح الآخر:

وهو: الذي لم يختم بحرف علة.

علامة جزمه: السكون نحو: (تعلَّم تفزْ) (إذا لم تتعلَّمْ تندمُ) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

فـ(تفزْ، تتعلمْ، يَكُنْ) : كلها مجزومة بعامل الجزم، وعلامة جزمها السكون.

تعلم: فعل أمر مبني علىٰ السكون لا محل له من الإعراب.

تفز: فعل مضارع مجزوم بالطلب وعلامة جزمه السكون؛ لأنه صحيح الآخر.

****

- وأمَّا الْحذفُ فيَكُونُ عَلاَمَةً للجَزمِ في الْفِعْل الْمُضَارع الْمُعْتل الآخِر ، وَفي الأفْعَالِ الْخَمْسةِ التي رفْعُهَا بثبَاتِ النُّونِ.

الشرح:

الحذف علامة للجزم في:

١- المضارع المعتل الآخر:

وهو: ما آخره حرف علة - وهي الواو والألف والياء - الساكنة . نحو: (يسعىٰ - لم يسعَ - يرمي - لم يرمِ - يدعو - لم يدعُ).

فـ(يسعَ ، يرمِ، يدعُ) مجزوم بـ «لم» وعلامة جزمه حذف حرف العلة؛ لأنه معتل الآخر.

لم: حرف جزم.

يسع: فعل مضارع مجزوم بـ«لم» وعلامة جزمه حذف حرف العلة؛ لأنه معتل الآخر.

٢- الأفعال الخمسة:

تجزم بحذف النون، نحو: (يفعلون - لم يفعلوا - تفعلين - لم تفعلي - تفعلان - لم تفعلا) (الطلابُ لم يغيبوا عن الدرسِ).

فـ(يفعلوا، تفعلي، تفعلا، يغيبوا) مجزوم وعلامها جزمه حذف النون؛ لأنها من الأفعال الخمسة.

نشاط

أَعرب ما تحته خط: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ [البقرة: ٢٤].

❋❋❋❋

[ملخص علامات الإعراب]

٢٣- (فصل) الْمُعْرَبَاتُ قِسْمَانِ : قِسْمٌ يُعْرَبُ بِالْحَرَكَاتِ . وَقِسْمٌ يُعْرَبُ بالْحُرُوفِ

فَالَّذِي يُعْرَبُ بالْحَرَكَاتِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ:

الاِسْمُ الْمُفْرَدُ ، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ ، وَجَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ ، وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ الَّذِي لَمْ يَتَّصِلْ بآخِرِهِ شَيْءٌ. وكلُّها تُرفَعُ بالضَّمَّة وتُنصَبُ بالفتحة ، وتُخفَضُ بالكسرةِ ، وتُجزَمُ بالسُّكونِ.

وخَرَجَ عن ذلك ثلاثةُ أشياءَ: جمعُ المؤنثِ السالمِ يُنصَبُ بالكسرةِ، والاسمُ الذي لا ينصَرِفُ يُخفَضُ بالفتحةِ، والفعلُ المضارعُ المُعتَلُّ الآخِرِ يُجزَمُ بحذفِ آخِرِهِ).

الشرح:

هذا الباب ينبغي أن يحفظ بإتقان.

****

٢٤- والذي يُعْرَبُ بالحروفِ أربعةُ أنواع:

التثنيةُ، وجمعُ المذكّرِ السالم، والأسماءُ الخمسةُ، والأفعالُ الخمسةُ، وهي:

يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين.

أمّا التثنيةُ فترفعُ بالألِفِ، وتنصَبُ وتُخْفَضُ بالياءِ،

وأمّا جمعُ المذكّرِ السالم فيُرفَعُ بالواوِ، ويُنصَبُ ويخفَضُ بالياءِ.

وأمّا الأسماءُ الخمسةُ فترفَعُ بالواوِ، وتنصَبُ بالألفِ، وتخفَضُ بالياءِ.

وأمّا الأفعالُ الخمسةُ فترفَعُ بالنونِ، وتُنصَبُ وتجزمُ بحذفِها.

الشرح:

هذا تابع للباب السابق.

****

نشاط الفصل

- أعرب هذه الأمثلة، وضع عليها التشكيلات:

١- المفرد: «قال زيد رأيت عمرا في المسجد».

٢- جمع التكسير: «اجتمع الطلاب في المساجد يتدارسون العلوم الشرعية».

٣- جمع المؤنث: «المدرسات يُرغِّبن البنات في حفظ الآيات».

٤- الاسم الذي لا ينصرف: «قال إبراهيم ليعقوب علِّم أيوب».

٥- جمع المذكر السالم: «المدرسون يحبون المجتهدين من المتعلمين».

٦- المثنىٰ: «يكتب الزيدان حديثين من الصحيحين».

٧- الأسماء الخمسة: «جاء أبوك إلىٰ أبي عمرو ليزورا أبا عمير».

٨- الفعل المضارع الصحيح: «يقوم زيد، ولن يقوم عمرو ما لم يقم محمد».

٩- المضارع المعتل: «أسعىٰ إلىٰ العلم، ولن أرضىٰ بالجهل، ولم أدع إليه».

١٠- الأفعال الخمسة: «الطالبان يكتبان الدرس، والكسالىٰ لم يكتبوا، ولن يسبقوا».

تنبيه: علىٰ المدرس أن يعين الطلاب علىٰ الإعراب ويكرره.

تم الفصل الأول من الكتاب

ولله الحمد والمنة

****

باب الأفعال

٢٥- الأَفْعَالُ ثلاثةٌ : ماضٍ وَمُضَارِعٌ ، وَأَمْرٌ ، نَحْوَ : ضَرَبَ ، وَيَضْرِبُ ، وَاضْرِبْ.

٢٦- فَالْمَاضِي مَفْتُوحُ الآخِرِ أَبَدًا .

الشرح:

الماضي:

(مَفْتُوحُ الآخِرِ أَبَدًا) أي: هذا الأصل فيه.

١- الأصل أنه يبْنىٰ علىٰ الفتح، نحو: (علمَ - علِمتْ) .

تقول فيه: فعل ماضٍ مبني علىٰ الفتح.

٢- يبنىٰ علىٰ السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك.

نحو: (علمْتُ – علمْتَ - علمْتِ - علمْتُم - علمْنَ).

تقول فيه: فعل ماضٍ مبني علىٰ السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك.

٣- يبنىٰ علىٰ الضم مع واو الجماعة، نحو: (علمُوا - ذهبُوا).

تقول: فعل ماضٍ مبني علىٰ الضم لاتصاله بواو الجماعة.

****

٤٧- وَالأَمْرُ مجزوم أَبَدًا .

٤٩ - والمضارعُ مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَىٰ الزَّوائِدِ الأَرْبَعِ الَّتِي يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ : ((أَنَيْتُ)) وَهُوَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا ، حَتَّىٰ يَدْخُلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ أَوْ جَازِمٌ.

الشرح:

الأمر:

(مجزوم أبدًا): يبنىٰ علىٰ ما يجزم به مضارعه.

١- الأصل أنه يبنىٰ علىٰ السكون، نحو: (قمْ – تعلمْ – اكتبْ).

تقول فيه: فعل أمر مبني علىٰ السكون.

٢- يبنىٰ علىٰ حذف النون في الأفعال الخمسة، نحو: (قوما – قومي – قوموا).

تقول: فعل أمر مبني علىٰ حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة.

٣- يبنىٰ علىٰ حذف حرف العلة في الأفعال المعتلة، نحو: (ادعُ – اخشَ – ارمِ).

تقول: فعل أمر مبني علىٰ حذف حرف العلة لأن مضارعه من الأفعال المعتلة.

المضارع:

(مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَىٰ الزَّوائِدِ الأَرْبَعِ) أي: زائده علىٰ بنيته الماضية.

(مَرْفُوعٌ أَبَدًا) هذا الأصل.

١- الأصل أنه معرب مرفوع بالضمة.

٢- يرفع بثبوت النون في الأفعال الخمسة.

٣- ينصب بالفتحة – وهذا الأصل – إذا دخل عليه ناصب.

٤- وينصب بحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة.

٥- ويجزم بالسكون - وهذا الأصل - إذا دخل عليه جازم.

٦- ويجزم بحذف النون في الأفعال الخمسة.

٧- ويجزم بحذف حرف العلة إذا كان معتل الآخر.

٨- خلاف الأصل، وهو البناء في حالتين:

أ- إذا اتصل به نون التوكيد بني علىٰ الفتح، نحو : (ليكونَنَ - ليسجنَنَّ).

ب- إذا اتصل به نون النسوة بني علىٰ السكون، نحو: (يرضعْنَ - يقرأْنَ).

تنبيه: احفظ ما سبق جيدًا واستعد للأبواب القادمة بعزم وصبر مع المراجعة ... واستعن بالله تعالىٰ.

❊❊❊❊

[نواصب المضارع]

٣٠- والنواصب عَشَرَةٌ: وَهِيَ : أَنْ ، وَلَنْ ، وَإِذنْ ، وَكَيْ ، وَلامُ كَيْ ، وَلامُ الْجُحُودِ ، وَحَتَّىٰ ، وَالْجَوَابُ بالْفَاء ، وَالْوَاوِ ، وَأَوْ.

الشرح:

النواصب:

١- «أنْ» نحو: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ [سورة يوسف:١٣].

يأكلَه: منصوب بـ «أن» وعلامة نصبه الفتحة.

الذئب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنه اسم مفرد.

٢- «لن» نحو: ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ ﴾ [سورة طه:٩١]

نبرحَ: منصوب بـ «لن» وعلامة نصبه الفتحة.

واسمها مستتر تقديره : نحن.

٣- «إذْن» وهي حرف جواب ونصب تقع جوابًا.

نحو: أن يقول الطالب: (سأذاكر دروسي)، فيجيب المدرس: (إذن تنجحَ).

تنجحَ: منصوب بـ«إذن» وعلامة نصبه الفتحة.

والفاعل مستتر تقديره : أنت.

٤- «كي» وهي حرف تعليل ونصب، نحو: (ذاكرْ كي تحفظَ).

تحفظَ: منصوب بـ«كي» وعلامة نصبه الفتحة.

٥- «لام كي» هي لام التعليل، نحو: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الفتح:٢].

يغفرَ: منصوب بـ«أن» مضمرة بعد لام التعليل وعلامة نصبه الفتحة.

وهكذا تقول في البقية [لام الجحود وما بعدها] تقول عند الإعراب:

منصوب بـ«أن» مضمرة وجوبًا ...، إلا لام كي؛ فتقول: مضمرة جوازًا.

٦- «لام الجحود» وهي المسبوقة بـ(ما كان) أو (لم يكن) نحو: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ [سورة آل عمران:١٧٩].

يذرَ: منصوب بـ«أن» مضمرة وجوبًا بعد لام الجحود وعلامة نصبه الفتحة لأنه لم يتصل بآخره شيء.

٧- «حتىٰ» إذا كانت للتعليل مثل «كي»، نحو: (ذاكرْ حتىٰ تحفظَ).

تحفظَ: منصوبة بـ«أن» مضمرة وجوبًا .... (أكمل)

٨- «الفاء» فاء السببية، نحو: (ذاكروا فتنجحَوا).

تنجحَوا: منصوب بـ«أن» مضمرة وجوبًا بعد الفاء السببية ....

....(أكمل)

٩- «الواو» واو المعية خاصة، وهي التي بمعنىٰ (مع)، نحو: (ذاكرا وتنجحاَ).

تنجحا: منصوب بـ«أن» مضمرة وجوبًا بعد واو المعية وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والألف ضمير متصل مبني علىٰ السكون في محل رفع فاعل.

١٠- «أو» إذا كانت بمعنىٰ (إلىٰ أن)، نحو:

لأستسهلن الصعب أو أدركَ المنىٰ

أي: إلىٰ أن أدركَ.

أدركَ: منصوب بـ«أن» مضمرة وجوبًا بعد «أو» ...

وهكذا إذا كانت بمعنىٰ (إلا أن) نحو: (لأجاهدنَّ الكافر أو يسلمَ).

أي: إلا أن يسلم.

تنبيه: المدرس يكتفي بأن يفهم الطلاب كيف وقع النصب، ولا يرهقهم بتفاصيل الإعراب؛ فإن هذا الباب والذي بعده فيهما صعوبة، لكن يختبرهم في علامات الإعراب.

****

[جوازم المضارع]

٣١- وَالْجَوَازِمُ ثَمَانِيةَ عَشَرَ ، وَهِيَ: لَمْ ، وَلَمَّا ، و ألَمْ ، وألَمَّا ، وَلامُ الأَمْرِ وَالدُّعَاءِ،

وَ (لا) فِي النَّهْيِ وَالدُّعَاءِ، وإِنْ ، وَمَا ، وَمَنْ ، وَمَهْمَا ، وَإِذمَا ، وأي ، وَمَتَىٰ، وَأَيَّانَ ، وأَيْنَ ، وَأَنَّىٰ، وَحَيْثُمَا ، وَكَيْفَمَا ، وَإِذا فِي الشَّعْرِ خاصة.

الشرح:

الجوازم:

١-٤ -«لم، ألم، لما، ألما» بمعنىٰ متقارب، غير أن الهمزة للاستفهام،

نحو: (لم يقمْ زيدٌ) ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾.

فـ (يقمْ، نشرحْ، يذقوا) أفعال مجزومة بحرف الجزم...

لما: حرف جزم.

يذقوا: مجزوم بـ« لمَّا» وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

الواو: ضمير متصل مبني علىٰ السكون في محل رفع فاعل .

٥- «لام الأمر» نحو: (فليقلْ خيرًا أو ليصمت) ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.

فـ (فليقلْ ، ليصمت، وَلْيُوفُوا، وَلْيَطَّوَّفُوا) كلها مجزوم بلام الأمر.

لام الأمر: حرف جزم.

(يقلْ، ويصمتْ): كلاهما مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمهما..................................(أكمل).

«لام الدعاء» نحو: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (اللهم لتغفرْ لي).

لام الدعاء: حرف جزم.

يقضِ: مجزوم بلام الدعاء، وعلامة جزمه .... «أكمل» .

٦- «لا في النهي والدعاء» نحو: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾.

لا : حرف جزم.

و« تقولوا»، مجزوم بـ«لا» الناهية وعلامة الجزم .... (أكمل).

الواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

و« تقولوا»: مجزوم بـ«لا» الدعائية وعلامة الجزم السكون...

وفاعله مستتر تقديره أنت.

القسم الثاني وهو ما يجزم فعلين

٧- «إنْ» وما بعدها تجزم فعلين؛ الأول اسمه: (فعل الشرط)، والثاني اسمه: (جواب الشرط)، نحو: (إن يقمْ زيدٌ أقمْ) (إن تحرصْ تستفدْ).

إن: حرف شرط يجزم فعلين.

يقم: فعل الشرط مجزوم بـ «إنْ» وعلامة الجزم السكون.

زيد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنه اسم مفرد.

أقم: جواب الشرط، مجزوم بـ«إن» وعلامة الجزم السكون.

وفاعله مستتر تقديره أنا.

٨- «ما» نحو: (ما تعملْ تجزَ به) (ما تقل يكتب لك أو عليك).

ما : اسم شرط يجزم فعلين.

تعمل: فعل الشرط مجزوم بـ «ما» وعلامة الجزم السكون.

وفاعله مستتر تقديره أنت.

تجز: جوابه، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، فأصله (تجزىٰ).

وفاعله مستتر تقديره أنت.

٩- «مَن» نحو: (من يفعلْ خيرًا يؤجرْ) ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ .

من: اسم شرط جازم يجزم فعلين.

يفعل: فعل الشرط مجزوم بـ «من» وعلامة الجزم السكون.

وفاعله مستتر تقديره هو.

يؤجر: جوابه مجزوم بـ «من» وعلامة جزمه السكون.

وفاعله مستتر تقديره هو.

١٠- «مهما» نحو: (مهما تكتم الشر يظهرْ).

مهما: اسم شرط جازم يجزم فعلين.

تكتم: فعل الشرط... (أكمل).

وفاعله مستتر تقديره أنت.

يظهر: جوابه مجزوم بـ «مهما» وعلامة جزمه السكون.

وفاعله مستتر تقديره أنت.

١١- «إذْما» نحو: (إذما تعملْ بالسنة يقتدِ الناسُ بك).

إذ ما: اسم شرط جازم يجزم فعلين.

تعمل: فعل الشرط مجزوم بـ «إذ ما» وعلامة الجزم السكون.

وفاعله مستتر تقديره أنت.

يقتدِ: جوابه مجزوم بـ «إذما» وعلامة جزمه حذف حرف العلة (فأصله: يقتدي).

الناس: فاعل..(أكمل).

١٢- «أيّ» نحو: (أي خير تقدمْ تلقَه عند الله تعالىٰ).

أي: اسم شرط جازم يجزم فعلين.

تقدم: فعل الشرط...(أكمل).

تلقَ: جوابه مجزوم بـ «أي» وعلامة جزمه حذف حرف العلة، (فأصله: تلقىٰ).

١٣- «متىٰ» نحو: (متىٰ يقمْ زيدٌ يعطِك كتابًا).

متىٰ: اسم شرط جازم يجزم فعلين.

يقم: فعل الشرط مجزوم بـ «متىٰ» وعلامة الجزم السكون.

زيد: فاعل...(أكمل).

يعطِ: جوابه مجزوم بـ «متىٰ» وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

وفاعله مستتر تقديره هو.

١٤- «أيان» نحو: أيـان مـا تعـدلْ بـه الـريح ينـزل

أيان: اسم شرط جازم يجزم فعلين.

تعدل: فعل الشرط مجزوم بـ «أيان» وعلامة الجزم السكون.

الريح: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنه اسم مفرد.

ينزل: جوابه مجزوم بـ «أيان» وعلامة جزمه السكون.

وفاعله مستتر تقديره هو.

١٥- «أين» نحو: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [سورة النحل:٧٦]

أين: اسم شرط جازم يجزم فعلين.

يوجه: فعل الشرط مجزوم بـ«أين» وعلامة الجزم السكون.

وفاعله مستتر تقديره هو.

يأتِ: جوابه مجزوم بـ «أين» وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

وفاعله مستتر تقديره هو.

١٦- «أَنَّى» نحو: (أنىٰ تحفظْ أكرمْك).

أنىٰ: اسم شرط جازم يجزم فعلين.

تحفظ: فعل الشرط مجزوم بـ «أنىٰ» وعلامة الجزم حذف حرف العلة.

وفاعله مستتر تقديره أنت.

أكرم: جوابه مجزوم بـ«أنىٰ» وعلامة جزمه السكون.

وفاعله مستتر تقديره أنا.

والكاف ضمير متصل مبني علىٰ الفتح في محل نصب مفعول به (وسيأتي في بابه).

١٧- «حيثما» نحو: (حيثما تستقمْ تفزْ).

تستقمْ: فعل الشرط مجزوم بـ(حيثما).......................................(أكمل)

وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت

تفز: جوابه، مجزوم بـ«حيثما» وعلامة جزمه السكون لأنه صحيح الآخر.

وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت

١٨- «كيفما» الصحيح أنها لا تجزم.

- «إذا» في الشعر تجزم، أما في النثر فلا، نحو:

وإذا تصبْك خصاصة فتجمل

أيها الطالب: احرص علىٰ ما ينفعك ولا تعجزن، واستعن بالله تعالىٰ واصبر؛

فما انقادت الآمال إلا لصابر - بعون الله تعالىٰ.

تم الفصل الثاني

ولله تعالىٰ الحمد والمنة.

وتأتي التكملة في المستوىٰ القادم بإذن الله تعالىٰ

****

المبحث الثاني

الخط

مراجعة خط النسخ
وخط الرقعة
من المستوى الخامس والسادس

لا تقل المراجعة عن خمسة عشر درسًا

لكل خط

المبحث الثالث

الإملاء

مفتاحُ الإملاء

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان العفو الغفار ذي الجلال والإكرام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد: فهذه وريقات (مفتاح الإملاء)، وعلامات الترقيم، وما يتبع ذلك، كتبته بما يتوافق مع (منهج مقرر معهد المنهج الدراسي الميسر)، وهذا الفن له مقومات وأصول وقواعد، ينبغي لطالب العلم الإحاطة بها، أو بأهمها علىٰ الأقل، لا سيما مَن تعدُّه الأمة للتأليف والفتوىٰ والتدريس ونحو ذلك.

وأسأل الله تعالىٰ التوفيق والسداد.

****

بسم الله الرحمن الرحيم

س١: اذكر تعريف الإملاء؟

ج: هوَ عِبارَةٌ عَنْ قَواعِدَ اصطلاحِيَّةٍ، بِمعرِفَتِها يُحْفَظُ قَلمُ الكَاتِبِ مِنَ الزِّيادَةِ والنُّقْصان.

س٢: ما هي اللَّامُ القَمَرِيَّةُ؟

ج: هِيَ الَّتي تَظْهَرُ في النُّطْقِ، مِثلُ لَامِ (الْقَمرِ) وهذهِ لا يَكادُ أَحدٌ يُخْطِئُ في رَسمِها حَتَّىٰ الأَطفالُ؛ لِظهورِها في النُّطقِ. وحُروفُها أَربعةَ عَشَرَ حَرفًا، مجموعة في قولك: «ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَه» ، ومِنْ أَمثلتِها: البقرة، المائدة، الأعراف، الأنفال،

س٣: ما هي اللَّامُ الشَّمْسِيَّةُ؟

ج: وهِيَ الَّتي لا تَظْهَرُ في النُّطقِ، بَلْ تُدغَمُ في الحرفِ الشَّمْسِيِّ الَّذِي بَعدَها، بِحيثُ يَصِيرُ مُشدَّدًا، مِثلُ لامِ (الشَّمْسِ) وهذهِ اللَّامُ يكثرُ الخَطأُ فِي كتابتها لا سيما من العجم والبادئين؛ فَيكتبونَ الشَّمسَ مثلًا بِهذِهِ الصُّورةِ:(اشَّمس) لعدمِ ظُهورِها في النُّطقِ.

وحروفها: ما عدا القمرية، مجموعة في أوائل:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رُحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَم   دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَم

ومن أمثلتها: النِّساء، التَّوبة، الصَّف، الدُّخان، اللَّيل، الدُّنيا، ...

س٤: متىٰ تكتب تاء مفتوحة هكذا (ت)؟

ج: ١- إِنْ نطقتها تَاءً في الْوَصلِ والوَقفِ، فَإِنَّها تُرسَمُ مَفْتوحَةً.

نحو: قامتْ هند بنتُ عميرة.

لو وقفت علىٰ (قامت) أو (بنت) تقف بالتاء، فتكتبها مفتوحة.

فما أشكل عليك جرب فيه النطق.

أمثلة: يسكتُ، اسكت، كتبت، مسلمات، رأفت، بيروت، ...

س٥: متىٰ تكتب تاء مربوطة هكذا (ة) ؟

ج: ١- إذا نطقتها في حَالةِ الوَصلِ تاءً، وفي حال الوقف هاء.

نحو: عائشة الصديقة ابنة الصديق وامرأة النبي صلىٰ الله عليه وسلم في الجنة.

فما صح إبدالها من الهاء عند الوقف كتبت مربوطة، لا تكون إلا في الأسماء.

اقرأ المثال السابق وقف علىٰ الهاء (عائشه) (ابنه)...

س٦: ما هو تنوين النصب؟[1]:

ج: ألف يلحق التنوين المنصوب، نحو (سرابًا ، زيدًا، حاجًا ، علمًا...).

وتنطق حال الوصل تنوينًا، وأما عند الوقف فتنطق ألفًا بدون تنوين، وهو ما يسمىٰ في التجويد بمد العِوض. ولا تكتب بدون ألف، هكذا : (سراب، زيد، ...)

س٧: ما الفرق بين التنوين والنون الساكنة

ج: لِلتَّـفريـقِ بَـيـنَهـما:

- نُسكِّنُ آخِـرَ الاسمِ، فإنْ بَقيتِ النُّونُ، فَهِيَ حَرفٌ أَصْلِـيٌّ، فَـتُـكْـتَبُ (نُونًا).

نحو: حَسَنٌ: حَسَنْ.

- وإنْ لم تَبقَ النُّونُ، فَهِيَ حَرَكَةُ تَنوينٍ طَارِئَـةٌ.

نَحْوُ: سَاعَـةٌ: سَاعَـةْ، قَـلَـمٌ: قَـلَـمْ.

س٨: ما الفرق بين المد والحركة من جنسه؟

ج: الفرقُ بينَ الحركةِ والمدِّ يظهرُ بتسكينِ آخِرِ الكَلمةِ.

نَحو: الفتحة والألف مثلًا، نَـظَــرَ: نَـظَــرْ. (تنطقها راءًا، فتكتب كذلك)

نظَرًا : نظرا. (تنطقها ألفًا، فتكتب كذلك).

(١) يوضع التنوين علىٰ الحرف الذي قبل ألف التنوين، أو فوقه مباشرة.

لا يَصِحُّ أَنْ تقولَ:(نظر) عند التسكين؛ لأن المعنىٰ سيتغير.

ومثال الضمة والواو، لم يَدْعُ: يَدْعْ. (تنطقها عينًا، فتكتب كذلك).

يدعُو: يدعُوْ. (تنطقها واوًا، فتكتب كذلك).

ومثال الكسرة والياء، لم يرمِ: يرمْ. (تنطقها ميمًا، فتكتب كذلك).

يرمي: يرمِيْ. (تنطقها ياءً، فتكتب كذلك).

س٩: كم أنواع الهمزة؟

ج: الهمزة نوعان:

همزة وصل (ا)، وهمزة قطع (أ). ولكل واحد منهما مواضع من الكلمة:

أولها ووسَطها وآخرها.

س١٠: كيف تكتب همزة القطع؟

ج: لهمزة القطع أربعة أحوال في كتابتها:

١- تكتب علىٰ الألف. ٢- تكتب علىٰ الواو.

٣- تكتب علىٰ الياء. ٤- تكتب علىٰ السطر.

سيأتي الكلام عليها في غير هذا المفتاح.

س١١: متىٰ تكتب همزة الوصل في الأسماء؟

ج: ـ مَواضعُ هَمزةِ الوصْلِ في الأَسماءِ أول الكلمة:

١- (اِسْم، اِبْـن، اِبْـنَـة، اِبْـنُم، اَيْـمُن، اِثْـنَين، اِثْنَـتَـين، اِمْرُؤٌ، اِمْرَأَة) فَهَذِهِ كُلُّها مَقْصورةٌ عَلَىٰ السَّماع.

٢- المنسوبِ إِلىٰ هَذِهِ الأَسماءِ، نحو: (اِسْم : الاسْمِيَّة)، (اِبْن : الابْـنِـيَّـة). وغيرها.

س١٢: ما هي مَواضعُ هَمزةِ الوصْلِ في الحروف أول الكلمة؟

ج: في موضع واحد وهي همزة (ال).

تنبيه: ضَابطَ هَمزةِ الوَصلِ في أول الكلمة هُوَ أَنَّها تَسقُطُ ـ لَفظًا عِنـدَ الوَصـلِ.

وأما عند الابتداء بها فإنها تنطق كهمزة القطع.

وأما كتابتها وسط الكلمة وآخرها فلا يشكل عليك، فما نطقته بهمزة قطع كتبته كذلك، وما نطقته بهمزة وصل كتبته كذلك، نحو: (سال، سأل)، (فال، فأل)، (راب، رأب)، (نشا، نشأ)، (سوىٰ، سواء) وهكذا.

س١٣: متىٰ تزاد الألف في الكلمة؟

ج: ١ـ تُزادُ أَلفُ تَنوينِ النَّصبِ في آخرِ الاسمِ المنصوب نَحوُ: اِشْتَريتُ كِتابًـا مفيدًا.

٢- تُزادُ الأَلفُ الفارِقةُ بعدَ واوِ الجماعةِ، نحو: جَلَسُوا، اِجْلِسُوا، لم يَـجْلِسُوا، ولن يَجْلِسُوا.

٣ـ تُـزادُ الأَلفُ في كلمـةِ (مائــة) مُـفـردةً، أَو مُـثَـنَّـاةً، أَو مُـركَّـبـةً، نحـوُ: (مِائَـة، مِائَـتـانِ، ثَلاثُـمِـائَة، ... إِلىٰ تِسعِـمِـائَـة).

س١٤: متىٰ تحذف؟

ج: ١ـ تُحذفُ مِنْ أَوَّلِ كَلِمةِ (اِسْم) في البَسْمَلَـةِ : (بِسْـمِ الله).

٢ـ تُحذفُ مِنْ أَوَّلِ كَلِمةِ (ابن، وابنة) إِذا جاءَتْ مفردة في بين علمين متصلين أحدهما أبٌ للآخر، ولم تكتب أول السطر، نحو: (محمد بن عبد الله). ومتىٰ اختل شرط مما ذكرنا كُتبت الألف.

٣- بعد حرف النداء، نحو (يأيها) (يابْن الكرام، يابْنة) ولو ذكرت كانت (ياابن، ياابنة)

٤- تُحذفُ الأَلفُ مِنْ وَسَطِ الكَلمةِ فِي: (اللّـهُ، الرَّحْمَن، الإِلَهُ، لَكِنْ، لَكِنَّ، أُوْلَئِكَ، طَهَ، إِلَهْ)، وفي: (ذَلِكَ، ذَلِكُما، ذَلِكُمْ، ذَلِكُنْ)، وبعد الهاء في: (هأنا ، هذا) ونحوها.

٥- تحذف همزة الوصل من أي كلمة إذا وقعت بعد همزة الاستفهام، نحو (إبنُك هذا؟)، ومن (ما) الاستفهامية المجرورة في نحو (لمَ ، فيمَ ، حتمَّ ، بمقتضامَ).

س١٥: متىٰ تحذف الواو؟

ج: ١- تُحذَفُ الواو خَطًّا لا لَفْظًا مِنْ الاسم المفرد نَحْوُ: (طاوس، دَاوُد)، أصلها: بواوين.

٢- وتحذف من الأمر ومضارعه المجزوم بحذفها، نحو (ادعُ، لم يدعُ).

س١٦: متىٰ تحذف الياء؟

ج: ١- تُحذفُ ياءُ الـمُتكلمِ ـ جَوازًا ـ مع النِّـداءِ، نَحوُ: (يا ربِّ، يا أبِ، يا أخِ)، أصلها بالياء.

٢- تُحذفُ ياءُ الاسمِ المنْقوصِ ـ تخفيفًا ـ إذا جُرِّدَ مِنْ (أَلْ) والإضافةِ إلىٰ غيرِ الياءِ، في حَالَـتَي الرفع والجر، نحو: (قاضٍ ، داعٍ، ساعٍ).

٣- تحذف من الأمر ومضارعه المجزوم بحذفها، نحو (ارمِ، لم يرمِ).

س١٧: لخص المهم من عَلَامَـاتِ التَّـرْقِيْـمِ؟

ج: الترقيم: هو وضعُ علاماتٍ أثناءَ الكتابة؛ لتعيينِ مواضعِ الفصلِ والوقفِ والابتداءِ، وأنواعِ النبراتِ الصوتيةِ، والأغراضِ الكلاميةِ أثناءَ القراءةِ؛ وذلكَ تيسيرًا لِعملِـيَّـتي الفَهْم والإفهامِ.

أهم علامة الترقيم عشر:

١- النقطة (.) تُوضَعُ لِلدَّلالةِ عَلَىٰ تَمامِ المعْنَىٰ.

٢- الفاصلة (،) تُوضَعُ ـ غالبًا ـ بَينَ جُملَتينِ اِتَّصَلَتا بِالمعنَىٰ اتِّصالًا تَامًّا، أو الجمل المتتابعة.

٣- الفاصلة المنقوطة (؛)تُوضَعُ ـ غالبًا ـ بَينَ جُملتينِ بينهما ارتباط في المعنىٰ.

٤- النقطتان (:) توضع للتَّوضيحِ والتفصيلِ وبعد القول ونحوه.

٥- النقاط الثلاث المتتابعة (...)تُوضَعُ لِلدَّلالـةِ عَلَىٰ كَلامٍ مَـحـذُوفٍ.

٦- علامة الاستفهام (؟) توضع بعد السؤال والجمل الاستفهامية.

٧- علامة التعجب (!) بعد الكلام الذي يتعجب منه، أو الغريب والتحذير ونحوه.

٨- القوسان الصغيرين («») يُوضَعُ بَينهما كُلُّ كَلامٍ مَنقولٍ بِنصِّهِ كالحديث أو كلام شخص.

٩- القوسان الكبيران [( )] يُستعملانِ لِلإِحاطةِ بِكلمةٍ، أَو تَركيبٍ أَوْ جُملةٍ.

١٠- المعقوفين ([ ]) يُستعملانِ لـحصـرِ كَـلامِ الكاتـبِ، أَوِ الـمُحَقِّـقِ عِندَ الزيادةِ في النَّصِ المنقـولِ، أو التنبيه علىٰ زيادة سقطت من الأصل، وما أشبه ذلك.

تم الكتاب

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

****

الفصل السابع

مراجعة تحفة الأطفال

في ٣٠٠ حديث

كاملة

الفصل الثامن

المصطلح

أيسر الشروح على البيقونية

للشيخ طه بن محمد البيقوني الدمشقي

(ت نحو ١٠٨٠هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله العلي الكريم، الخالق البارئ المصور الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم،

أما بعد:

فهذا شرح ميسر علىٰ البيقونية، ملخص من شرحنا المسمىٰ «الفوائد الندية علىٰ شرح البيقونية» وغيره ، كتبته تسهيلاً للطالب المبتدئ، وترغيباً في فهم هذا العلم الجليل علم المصطلح.

والله تعالىٰ ولي الهداية والتوفيق.

****

نص المنظومة البيقونية(١)

قال الناظم البيقوني رحمه الله تعالىٰ:

١	أَبْدَأُ بِالحَمْدِ مُصَلِّيًا عَلَىٰ	مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيٍّ أُرْسِلَا
٢	وذِي مِنَ اقْسَامِ الحَدِيثِ عِدَّهْ	وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَىٰ وحَدَّهْ
٣	أَوَّلُهَا الصَّحِيحُ وَهْوَ مَا اتَّصلْ	إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُذَّ أَوْ يُعَلْ
٤	يَرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ	مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ
٥	والَحسَنُ المعروفُ طُرْقًا وَغَدَتْ	رِجَالُهُ لاَ كالصَّحِيْحِ اشْتَهَرَتْ
٦	وكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الحُسْنِ قَصُرْ	فَهْوَ الضَّعِيْفُ وَهْوَ أَقْسَامٌ كُثُرْ
٧	وَمَا أُضِيْفَ لَلنَّبِي المَرْفُوعُ	وَمَا لِتَابِعٍ هُوَ المقْطُوعُ
٨	والُمسنَدُ الْمتَّصِلُ الإِسْنادِ مِنْ	رَاوِيهِ حَتَّىٰ المُصْطَفَىٰ وَلَمْ يَبِنْ
٩	وَمَا بِسَمْعِ كُلِّ رَاوٍ يَتَّصِلْ	إِسْنَادُهُ لِلْمُصْطَفَىٰ فَالْمُتَّصِلْ
١٠	مُسَلْسَلٌ قُلْ مَا عَلَىٰ وَصْفٍ أَتَىٰ	مِثْلُ أَمَا وَاللهِ أَنْبَأَنِي الْفَتَىٰ
١١	كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمَا	أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَسَّمَا
١٢	عَزِيزُ مَرْوِيْ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَهْ	مَشْهُورُ مَرْوِيْ فَوْقَ مَا ثَلاثَهْ
١٣	مَعَنْعَنٌ كَعَنْ سَعِيدٍ عَنْ كَرَمْ	وَمُبْهَمٌ مَا فِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمْ

(١) قوبلت علىٰ أكثر من نسخة خطية.

١٤	وَكُلُّ مَا قَلَّتْ رِجالُهُ عَلاَ	وَضِدُّهُ ذاك الذي قد نَزَلا
١٥	ومَا أضَفْتَهُ إِلَىٰ الأَصْحَابِ مِنْ	قَوْلٍ وفِعْلٍ فَهُو مَوْقُوفٌ زُكِنْ
١٦	وَمُرْسَلٌ مِنْهُ الصَّحابِيُّ سَقَطْ	وَقُلْ غَرِيبٌ مَا رَوَىٰ رَاوٍ فَقَطْ
١٧	وَكُلُّ مَا لَمْ يَتَّصِلْ بِحَالِ	إِسْنَادُهُ مُنْقَطِعُ الأَوْصالِ
١٧	والْمعْضَلُ السَّاقِطُ مِنْهُ اثْنَانِ	وَمَا أَتَىٰ مُدَلَّسًا نَوْعَانِ
١٩	الأَوَّلُ: الإِسْقَاطُ لِلشَّيْخِ وَأَنْ	يَنْقُلَ عَمَّنْ فَوْقَهُ بِعَنْ وَأَنْ
٢٠	والثَّانِ: لاَ يُسْقِطُهُ لَكِنْ يَصِفْ	أَوْصَافَهُ بِمَا بِهِ لاَ يَنْعَرِفْ
٢١	وما يُخَالِفُ ثِقَةٌ بِهِ المَلَا	فالشَّاذُّ والمَقْلُوبُ قِسْمَانِ تَلَا
٢٢	إِبْدَالُ رَاوٍ مَا بِرَاوٍ قِسْمُ	وَقَلْبُ إِسْنَادٍ لمَتْنٍ قِسْمُ
٢٣	والفَرْدُ مَا قَيَّدْتَهُ بِثِقَةِ	أَوْ جَمْعٍ أَوْ قَصْرٍ عَلَىٰ رِوَايَةِ
٢٤	ومَا بعِلَّةٍ غُمُوضٍ أَوْ خَفَا	مُعَلَّلٌ عِنْدَهُمُ قَدْ عُرِفَا
٢٥	وذُو اخْتِلافِ سَنَدٍ أَوْ مَتْنِ	مُضْطَرِبٌ عِنْدَ أُهَيْلِ الْفَنِّ
٢٦	والْمدْرَجَاتُ فِي الحَديثِ مَا أَتَتْ	مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَلَتْ
٢٧	ومَا رَوَىٰ كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِهْ	مُدَبَّجٌ فَأَعْرِفْهُ حَقًّا وانْتَخِهْ
٢٨	مُتَّفِقٌ لَفْظًا وَخَطًّا مُتَّفِقْ	وضِدُّهُ فِيمَا ذَكَرْنَا المُفْتَرِقْ
٢٩	مُؤْتَلِفٌ مُتَّفِقُ الخَطِّ فَقَطْ	وَضِدُّهُ مُخْتَلِفٌ فَاخْشَ الْغَلَطْ

٣٠	وَالمُنْكَــرُ الْفَــرْدُ بِــهِ رَاوٍ غَــدَا	تَعْدِيلُـــهُ لاَ يَحمِـــلُ التَّفَـــرُّدَا
٣١	مَتْرُوكُــهُ مَــا وَاحِــدٌ بِــهِ انْفَــرَدْ	وَأَجْمَعُــوا لِضَــعْفِهِ فَهْــوَ يُــرَدْ
٣٢	وَالكَــذِبُ المُخْتَلَــقُ المَصْــنُوعُ	عَلَــىٰ النَّبِــي فَــذلِكَ الموْضــوعُ
٣٣	وَقَــدْ أَتَــتْ كَــالجَوْهَرِ المَكْنُــونِ	سَــمَّيْتُهَا مَنْظُومَــةَ البَيْقُــونِي
٣٤	فَــوْقَ الثَّلاثــيَنَ بــأَرْبَعٍ أَتَــتْ	أَبْيَاتَهَــا ثُــمَّ بِخَيْــرٍ خُتِمَــتْ

****

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

١	أَبْـدَأُ بالحَمَـدِ مُصَـلِّيًا عَلَـىٰ	مُحَمَّـــدٍ خَيْـــرِ نَبِـــيٍّ أُرْسِــلَا
٢	وذِي مِن اقْسَامِ الحَـدِيثِ عِـدَّهْ	وَكُـــلُّ وَاحِـــدٍ أَتَـــىٰ وحَـــدَّه

مفردات:

(أبدأُ): البداءة فعل الشيء بداية، والتقدير: أبدأ نظمي.

(الحمد): الثناء علىٰ الله تعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ مع الحب والتعظيم والتذلل.

(مصليًا): قائلاً: صلىٰ الله علىٰ محمد خير الرسل. (حدَّه): تعريفه.

الشرح:

ابتدأ الناظم نظمه بالحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله كما هو دأب المؤلفين والناظمين والخطباء، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبتدئ خطبه بالحمد لله تعالىٰ، كما في أحاديث كثيرة.

ثم أشار إلىٰ أقسام الحديث التي سيذكرها مع تعريف كل نوع وقسم منها بما يميزه عن غيره.

وعلم الحديث ينقسم إلىٰ قسمين:

١- علم رواية: وهو حفظ الأحاديث وروايتها.

٢- علم دراية: وهو معرفة أحوال رجال وأسانيد الأحاديث وتمييز الصحيح من الضعيف ... الخ

وهذا يعرف بقواعد المصطلح التي ستدرسها في هذا الكتاب وغيره.

****

الحديث الصحيح

٣ أَوَّلُها الصَّحِيحُ وَهْوَ مَا اتَّصلْ إسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُذَّ أَوْ يُعَلْ
٤ يَرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ

مفردات:

(يشذ) من الشاذ: وهو المخالفة والتفرد. والمراد هنا: (مخالفة الراوي لمن هو أوثق منه فيما خالف).

(يعل) من العلة: هي المرض، والمراد هنا (السبب الخفي القادح في صحة الحديث).

(عدل) الذي سلم من أسباب الفسق.

(ضابط): الحافظ لما يحدث به، ولكتابه بحيث لا يُدخل فيه.

الشرح:

ابتدأ المؤلف بالصحيح؛ لأنه أشرف وأجل أقسام الحديث.

- تعريفه: ما اتصل سنده بالرواة الثقات وسلم من العلة.
- إذاً فشروط الحديث حتىٰ يكون صحيحـاً:

١- اتصال السند بحيث يسمع كل راو من شيخه.

٢- أن رواته ثقات والثقة هو العدل الضابط لحديثه.

٣- أن يسلم من العلة التي تقدح في رتبته أو صحته.

كما سيأتي بيانه في باب المعل والشاذ .

(مثال الحديث الصحيح) قال البخاري رحمه الله تعالىٰ : حدثنا أبو اليمان – ثقة – أخبرنا شعيب – ثقة – عن الزهري – ثقة حافظ – أخبرني سالم بن عبدالله بن عمر – ثقة – عن أبيه

– صحابي – قال : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم : يقول (إنما الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالىٰ : سنده معدود في أصح الأسانيد.

الرواة الذين حديثهم صحيح

هم من قيل فيهم : (ثقة – ثقة رضي – ثقة صدوق – ثقة مأمون – ثقة ثبت – ثقة حافظ – ثقة ثقة – ثقة حافظ حجة – إليه المنتهىٰ في التثبيت – أثبت الناس)، وما أشبه ذلك.

أصح الكتب

أصح كتب الحديث: صحيح البخاري – ثم صحيح مسلم– ثم موطأ مالك، ثم الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين لشيخنا مقبل رحمه الله تعالىٰ – ثم السلسلة الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تعالىٰ.

****

الحديث الحسن

٥- والَحسَنُ المعروفُ طُرْقًا وَغَدَتْ رِجَالُهُ لاَ كالصَّحِيحِ اشْـتَهَرَتْ

مفردات:

(وغدت) عدله بعضهم إلىٰ: إذ غدت.

الشرح:

ثنىٰ الناظم بالحسن لذاته لأنه رتبة بعد الصحيح، وتعريف الناظم له غير منضبط، إذ الضعيف قد تشتهر رجاله ويعرف مخرجه، لكن يحمل علىٰ أن مراده (لا كالصحيح اشتهرت) في الثقة والضبط، وهذا صحيح المعنىٰ.

- تعريفه: ما اتصل سنده بالرواة الذين حديثهم حسن (أو بعضهم) وسلم من العلة .
- فشروط الحسن هي شروط الصحيح إلا أن رواة الحسن أو بعضهم أنزل درجة من رواة الصحيح من حيث الإتقان لحديثهم.

الرواة الذين حديثهم حسن.

هم من قيل فيهم : (صدوق – لا بأس به – ليس به بأس – حسن الحديث – صدوق صحيح الكتاب – مستقيم الأمر في الحديث – صدوق ربما وهم – صدوق له أخطاء ... ونحو ذلك).

مثال الحديث الحسن.

قال أبو داود رحمه الله تعالىٰ : حدثنا عبدالله بن الجراح – ثقة – عن عبدالله بن يزيد – ثقة – عن موسىٰ بن علي – صدوق – عن عبد العزيز بن مروان – ثقة – قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه – صحابي – يقول : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول : (شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع). قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالىٰ : هذا حديث

حسن .

(تنبيه) لا يشترط أن يكون جميع الرواة في رتبة الحسن بل لو كانوا ثقات ووجد في السند راوٍ واحد في رتبة الحسن حكم علىٰ الحديث بالحسن دون الصحة .

إذا تعددت طرق الحسن لذاته:

إذا تعددت الأسانيد الحسنة سمىٰ الحديث صحيحًا لغيره.

مثال ذلك: قال الترمذي رحمه الله تعالىٰ : حدثنا الحسن حدثني عبدالرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم : (أعمار أمتي ما بين الستين إلىٰ السبعين وأقلهم من يجوز ذلك) إسناد حسن.

وقال: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري أخبرني محمد بن ربيعة عن كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة نحوه.

وهذا إسناد حسن فيرتقىٰ الحديث إلىٰ صحيح لغيره.

****

الضعيف

٦- وكُلُّ ما عَـنْ رُتبـةِ الحُسْـنِ قَصُـرْ فهو الضَّعيفُ وَهْوَ أَقْسَـامٌ كُثُـرْ

مفردات:

(رتبة) درجة ومنزلة. (قصر) بفقد شرط أو أكثر.

(أقسامٌ كثر): كثيرة منها الشاذ والمنكر والمدرج وغيرها كما سيأتي.

وفي نسخة (أقسامًا) بالنصب وكلاهما صحيح.

الشرح:

تعريفه : هو الذي لم تتوفر فيه شروط الحسن أو الصحيح.

فإذا فقد الحديث الشروط المذكورة سابقًا من اتصال السند فيكون منقطعًا أو كان رواته ضعفاء أو كان معلاً ... إلخ ، فإنه يحكم عليه بالضعف.

أقسام الضعيف:

الضعيف قسمان: ضعف خفيف و ضعف شديد.

ومرادنا بالضعف الخفيف هو: ما ينجبر ضعفه بالمتابعات والشواهد وهو أنواع:

١- الإرسال. ٢- المدلس. ٣- الانقطاع. ٤- ضعف راويه يسيراً، ونحو ذلك.

والضعيف الشديد أنواع أيضـًا : ١- المعضل. ٢- المضطرب. ٣- الشاذ. ٤- الموضوع.

٥- شدة ضعف راويه. ٦- المنكر، ونحو ذلك.

وسيأتي تفاصل كل نوع في باب مستقل إن شاء الله تعالىٰ.

حكم الضعف الخفيف:

حكمه أنه متىٰ كثرت طرقه صار حسنـًا لغيره واحتج به في العقائد والفقه وغيرهما من أمور الشريعة.

فلو جاء الحديث بسندين مرسلين أو أحدهما مرسل والآخر في راويه ضعف خفيف ... وما أشبه ذلك ارتقىٰ الحديث إلىٰ حسن لغيره.

(مثال) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ: حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا حيوة بن شريح أخبرني بكر بن عمرو سمع عبدالله بن هبيرة يقول: سمعت أبا تميم يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول : (لو أنكم تتوكلون علىٰ الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا).

هذا الإسناد ضعيف لضعف بكر بن عمرو الراوي عن عبدالله بن هبيرة.

لكن للحديث متابعة عند أحمد أيضًا قال: حدثنا حجاج أنبأنا ابن لهيعة عن عبدالله بن هبيرة سمع أبا تميم عن عمر فذكر الحديث. وهذا الإسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة.

لكن الحديث يرتقىٰ بالإسنادين إلىٰ الحسن لغيره.

(تنبيه) إذا كان الإسناد ضعيف ولم يوجد له شاهد عن صحابي آخر أو متابعة للسند نفسه فإن الحديث يبقىٰ في حيز الضعف ولا يحتج به.

مثال: حديث (أتاني جبريل، فقال: يا محمد! ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغنىٰ، ولو أفقرته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالفقر، ولو أغنيته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالسقم، ولو أصححته لكفر، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالصحة، ولو أسقمته لكفر) . ضعيف، يحيىٰ بن عيسىٰ الرملي، أورده الذهبي في " الضعفاء " وقال: " صدوق يهم، ضعفه ابن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي. واللذان دونه لم أجد من ترجمهما. قاله الألباني.

الرواة الذين ضعفهم خفيف:

هم من قيل فيهم : (فيه ضعف – لين – سيء الحفظ – مقارب الحديث – في حديثه شيء – مجهول حال – مجهول عين – ليس بالقوي – تعرف وتنكر – لا يحتج به – صالح – شيخ – له مناكير ...) وما أشبه ذلك.

فصل

حكم الضعف الشديد:

حُكمه أنه لا ينجبر ولو تعددت طرقه وكثرة لشدة ضعفه ولا يحتج به ولا يجوز ذكره حتىٰ في الوعظ والرقائق.

مثاله : قال الطبراني رحمه الله تعالىٰ: حدثنا أحمد بن محمد حدثنا مسعر بن الحجاج الهندي حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: (اشتد غضبي علىٰ من ظلم من لم يجد ناصراً غيري).

الحارث الأعور كذاب ، فالحديث شديد الضعف.

الرواة الذين ضعفهم شديد:

هم من قيل فيهم: كذاب – دجال – هالك – متروك – تالف – واه – ضعيف جداً – ساقط – متهم – ليس بثقة – ذاهب الحديث – منكر الحديث...) ونحو ذلك.

****

المرفوع والمقطوع

٧- وَمَا أُضِيفَ لَلنَّبِيْ المَرْفُـوعُ وَمَـا لِتَـابِعٍ هُـوَ المَقْطُـوعُ

مفردات:

(المقطوع) الموقوف علىٰ التابعي، وسمي بذلك لأنه انقطع عن الرفع إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

الشرح:

المرفوع:

تعريفه: ما أضيف إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آلـه وسـلم مـن قـول أو فعـل أو صـفة أو تقرير.

وقد يكون صحيحـًا أو حسنـًا كما في حديث ابن عمر وعمر التي تقدمت وقد يكون ضعيفـًا كما في حديث علي المتقدم أيضـًا.

ومثال المرفوع الفعلي حديث المغيرة (مسح الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم علىٰ خفيه).

ومثال المرفوع الوصفي حديث أنس (كان النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير).

ومثال التقريري (كنا نعزل والقرآن ينزل فلو كان شيء ينهىٰ عنه لنهانا عنه القرآن) متفق عليه عن جابر رضي الله عنه.

المقطوع:

تعريفه: هو ما أضيف إلىٰ التابعي فمن دونه من قول أو فعل.

والتابعي هو: من لقي صحابيًا فأكثر مؤمنًا ومات على الإيمان.

مثال: قال ابن سيرين رحمه الله تعالى: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم.

فائدة: قد يكون المقطوع صحيحًا، وقد يكون ضعيفًا بحسب سنده.

****

المسند والمتصل

٨- والْمســنَدُ الْمتَّصِــلُ الإِسْــنَادِ مِــنْ رَاوِيهِ حَتَّىٰ الْمُصْطَفَىٰ وَلَمْ يَبِنْ

٩- وَمَــا بِسَــمْعِ كُــلِّ رَاوٍ يَتَّصِــلْ إِسْنَادُهُ لِلْمُصْطَفَىٰ فَالْمُتَّصِلْ

مفردات:

(يَبِن) ينقطع. (بسمع) بسماع كل راوٍ من شيخه.

(للمصطفىٰ): عُدِّل إلىٰ: للمنتهىٰ.

الشرح:

المسند:

تعريفه: ما اتصل سنده إلىٰ النبي (صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم) بسند ظاهره الاتصال.

فهو متصل مرفوع. خرج بالاتصال المنقطع والمرسل وخرج بالمرفوع الموقوف.

وقد يكون صحيحًا كما في حديث ابن عمر السابق وقد يكون ضعيفًا كما في حديث علي السابق أيضًا.

المتصل:

عرفه الناظم كالمسند، والصواب أن يقال:

المتصل: تعريفه: هو ما اتصل سنده إلىٰ منتهاه.

فيشمل المسند والموقوف والمقطوع، وقد يكون صحيحًا وقد يكون ضعيفًا.

مثال المتصل المرفوع: حديث ابن عمر السابق في باب الصحيح، وحديث علي السابق في باب الضعيف.

ومثال المتصل الموقوف: قال مسلم: حدثنا هشيم، عن التيمي، عن أبي عثمان، عن عمر قال: «بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع».

ومثال المقطوع المتصل: قال الشافعي: حدثنا مالك قال: سمعت ابن عجلان يقول: «إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله».

❋❋❋❋

المسلسل

١٠- مُسَلْسَلٌ قُلْ مَا عَلَىٰ وَصْفٍ أَتَىٰ ... مِثْلُ أَمَا وَاللهِ أَنْبَأَنِي الْفَتَىٰ

١١- كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمَا ... أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَسَّمَا

مفردات:

(مسلسل) مأخوذ من السلسلة من حيث الاتصال والتماثل بين الأجزاء.

الشرح:

المسلسل:

تعريفه: هو ما تتابع رجال إسناده أو بعضهم علىٰ قول أو حال أو صفة.

ومنه الصحيح، ومنه الضعيف وهو الأكثر.

فالمسلسل بالوصف (حدثني متبسمًا)، والمسلسل بالقول مثل: (والله أنبأني..)،

والمسلسل بالحال مثل: (حدثني قائمًا).

مثال: قال شيخنا رحمه الله تعالىٰ في جامعه: (أصح الأحاديث المسلسلة): قال الترمذي (٩/ ٢٠٦): حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام: قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلىٰ الله لعملناه، فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف:١-٢].

قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله، قال أبو سلمة: فقرأ علينا ابن سلام، قال يحيىٰ: فقرأ علينا أبو سلمة، قال ابن كثير: فقرأها علينا الأوزاعي، قال عبد الله: فقرأ علينا

ابن كثير. «الجامع» (١/ ١٤٢-١٤٣).

ومنه الصحيح، ومنه الضعيف.

كما قال ابن الملقن (المقنع ٢/ ٤٤٨): «وقلما تسلم المسلسلات من ضعف». ا.هـ.

وقد مثل الناظم للمسلسل بالقول والفعل والصفة.

****

العزيز والمشهور

١٢ عَزِيــزُ مَــرْوِيْ اثْنَــيْنِ أوْ ثَلاَثَــهْ مَشْهُورُ مَرْوِيْ فوْقَ مَـا ثَلاثـهْ

الشرح

العزيز:

تعريفه: ما رواه اثنان أو ثلاثة في أقل طبقاته عدداً ولو كثر في بعض طبقاته الأخرىٰ.

واختلف في الثلاثة أهي من العزيز أم من المشهور، والأمر اجتهادي، والذي يظهر أن الأمر راجع إلىٰ القرائن.

المشهور:

تعريفه: ما رواه أربعة في أقل طبقاته فأكثر.

والفرد:

تعريفه: ما روي بإسناد فرد – واحد – ولو كثر في بعض طبقاته.

تنبيه: هذا التقسيم مأخوذ من تقسيم الحديث إلىٰ متواتر وآحاد، وهو أحد العلوم التي أحدثها المبتدعة.

****

المعنعن والمبهم

١٣ مَعَـنْعَنٌ كَعَـنْ سَـعِيدٍ عَـنْ كَـرَمْ   وَمُبْهَمٌ مَـا فِيـهِ رَاوٍ لَـمْ يُسَـمْ

مفردات:

(مَعَنْعَنٌ) ما روي بالعنعنة (عن) ونحوها.

(مُبْهَمٌ) مَن لم يُذكر باسمه.

الشرح:

المعنعن:

تعريفه: قول الراوي (عن فلان) ولا يذكر صيغة تحديث أو سماع.

وحكمها كالتالي: إذا كان الراوي غير مدلس وقد لقي شيخه، أو كان لقاهما محتمل فتحمل علىٰ الاتصال.

أما إن كان مدلسًا أو غير محتمل لقاهما فتحمل علىٰ الانقطاع، وهي علة في الإسناد توجب ضعفه.

مثال الأول: (عروة عن عائشة، الزهري عن ابن المسيب).

و**مثال** الثاني: (ابن جريج عن معمر، الحسن عن عمر).

فابن جريج مدلس، والحسن لم يدرك عمر.

المبهم:

تعريفه : هو الراوي الذي يُذكر في السند أو المتن بدون ذكر اسمه.

وهو علة في السند يوجب ضعفه بسبب جهالته.

مثال: حدثني رجل، حدثني من أثق به، حدثني شيخ بصري، ...

فائدة:

الجهالة ثلاثة أقسام:

١- المبهم ...

٢- مجهول العين: وهو ما تفرد بالرواية عنه واحد ولم يوثق أو يجرح.

٣- مجهول الحال: وهو ما تفرد بالرواية عنه اثنان فأكثر ولم يوثق أو يجرح.

وثلاثتها تصلح في الشواهد والمتابعات.

****

العالي والنازل والموقوف

١٤ وَكُــلُّ مَــا قَلَّــتْ رِجَالُــهُ عَــلاَ ... وَضِــدُّهُ ذاك الَّــذِي قَــد نَــزَلا

١٥ ومَا أضَـفْتَهُ إِلَـىٰ الأَصْـحَابِ مِـنْ ... قَوْلٍ وفِعْلٍ فَهْوَ مَوْقُوفٌ زُكِـنْ

مفردات:

(زكن) عُلم.

الشرح:

العالي والنازل من لطائف العلم.

فالإسناد العالي:

تعريفه: هو الإسناد الذي قلَّ عدد رواته بالنسبة إلىٰ إسناد آخر للحديث نفسه أو للشيخ ...

والإسناد النازل:

تعريفه: الذي كثر عدد رواته بالنسبة للحديث نفسه بإسناد آخر، أو شيخ.

مثال: قال مسلم: حدثنا يحيىٰ، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتِر أهله وماله».

وقال: حدثنا هارون بن سعيد، عن ابن وهب، عن عمرو، عن ابن شهاب، عن سالم، عن ابن عمر، به.

فالأول: أربعة رواه، والثاني: ستة، فالأول عالي والثاني نازل بالنسبة لهذا الحديث.

الموقوف:

تعريفه: هو ما أضيف إلىٰ الصحابة رضي الله عنهم من قول أو فعل أو وصفه.

والصحابي: هو من لقي النبي صلىٰ الله عليه وسلم مؤمنًا ومات علىٰ ذلك.

مثال القول: قال عمر رضي الله عنه : كفىٰ بالمرء كذبـًا أن يحدث بكل ما سمع .

ومثال الفعل: كان عمر يضرب الناس علىٰ الركعتين بعد العصر .

وقد يكون صحيحـًا، وقد يكون ضعيفـًا بحسب إسناده.

❋❋❋❋

المرسل و الغريب

١٦ وَمُرْسَلٌ مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطْ ‏ ‏ وَقُلْ غَرِيبٌ مَا رَوَىٰ رَاوٍ فَقَطْ

مفردات:

(مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطْ) عدله بعضهم إلىٰ: ومرسل من فوق تابعٍ سقط.

(غَرِيبٌ) فرد.

الشرح:

المرسل:

تعريفه: ما أضافه التابعي الىٰ النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم دون ذكر الواسطة والتابعي هو من لقي الصحابة مؤمنًا ومات علىٰ ذلك.

مثاله: كأن يروي سعيد بن المسيب عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ومثال أن يروي: قتادة عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

وقد روىٰ سعيد بن المسيب أن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم نهىٰ عن المزابنة.

فهذا مرسل.

حكم المرسل: حكمه أنه ضعيف عند جماهير المحدثين ، لكنه صالح إن صح سنده للاستشهاد به وتقويته بمثله أو بما ضعفه خفيف كما سبق لك في باب الضعف الخفيف.

الغريب:

تعريفه: هو الفرد كما سبق، ويسمىٰ فرد مطلق لكونه ليس له إلا سند واحد.

وقسم آخر: وهو فرد نسبي: وهو التفرد عن إمام أو بلد ونحوه.

مثال الفرد المطلق حديث: «إنما الأعمال بالنيات» تفرد به علقمة عن عمر.

ومثال الفرد النسبي: «ضمرة بن سعد، عن عبيد الله، عن أبي واقد قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الأضحىٰ والفطر (اقتربت الساعة).

تفرد به ضمرة عن عبيد الله.

وهذه الغرائب منها الصحيح ومنها الضعيف بحسب الإسناد.

****

المعضل والمنقطع

١٧	وَكُــلُّ مَــا لَــمْ يَتَّصِــلْ بِحَــالِ	إِسْــنَادُهُ مُنْقَطِــعُ الأَوْصَــالِ
١٨	والْمُعْضَـلُ السَّـاقِطُ مِنـهُ اثْنَـانِ	ومَــا أَتَــىٰ مُدَلَّســًا نَوعَــانِ

مفردات:

(المعضل): الذي لا ينجبر، والذي يُعْيِي.

الشرح:

المنقطع:

تعريفه: ما سقط من أثناء سنده راوٍ فأكثر ليس علىٰ التوالي.

فخرج بقولنا : أثناء سنده ، المرسل لأنه سقط منه من آخر سنده وخرج المعلق وهو ما كان السقط من أول السند منه.

وخرج بقولنا (ليس علىٰ التوالي) المعضل لأن السقط فيه علىٰ التوالي كما سيأتي.

مثال المنقطع: قال أحمد حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب عن أبي هريرة رفعه (من قال للصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة) ورواية ابن شهاب عن أبي هريرة منقطعة فلم يسمع منه.

حكمه: حكم المنقطع أنه ضعيف لا يحتج به، إلا أن يوجد له ما يقويه من الشواهد كالمرسل أو المدلس أو الضعف الخفيف في راويه ... إلخ.

وهذا ما لم يتكرر الانقطاع فإن تكرر فهو محل اجتهاد.

المعضل:

تعريفه: ما سقط من أثناء سنده اثنان أو أكثر علىٰ التوالي.

وسمي معضلاً لأنه لا ينجبر فضعفه شديد علىٰ الراجح.

مثال: ما روىٰ البيهقي في الدلائل من طريق أبي خليفه عن ابن عائشة قال : لما قدم الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم المدينة جعل النساء والصبيان يقولون : طلع البدر علينا...إلخ.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالىٰ: هذا إسناد ضعيف وإسناده معضل سقط من إسناده ثلاثة رواة أو أكثر فإن ابن عائشة هذا من شيوخ أحمد (الضعيفة ٢/ ٦٣).

****

المدلس

- والْمُعْضَــلُ السَّــاقِط مِنــهُ اثْنَـانِ	ومَــا أَتَــىٰ مُدَلَّســا نَوعَــانِ
١٩ الأَوَّلُ: الإسْــقَاطُ لِلشَّــيْخِ وَأَنْ	ينقــلُ عَمَّــنْ فَوْقَــهُ بِعَــنْ وَأَنْ
٢٠ والثَّــانِ: لاَ يُسْــقِطُهُ لَكِــنْ يَصِــفْ	أَوْصَــافَهُ بِمَــا بِــهِ لاَ يَنْعَــرِفْ

مفردات:

(التدليسُ): من الدلسة وهي الظلمة.

الشرح:

- التدليس :

تعريفه : أن يوهم الراوي سماع ما لم يسمع بصيغة تحتمل السماع.

فما حصل فيه قصد الإيهام فهو من باب التدليس وهو قسمان:

الأول: تدليس الإسناد: وهو أن يروي الراوي عن شيخه الذي سمع منه ما لم يسمع منه بصيغة توهم سماعة منه.

مثاله: أبو إسحاق السبيعي عن البراء.

قال أبو داود الطيالسي رحمه الله تعالىٰ: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء أن رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أتىٰ علىٰ قوم قد جلسوا علىٰ الطريق ...) وذكر الحديث،

قال الترمذي: قال شعبة: لم يسمع أبو إسحاق هذا الحديث من البراء. ا.هـ .

فأبو إسحاق قد سمع من البراء وروايته في الصحيح لكن هذا الحديث دلسه عنه ولم يسمعه.

وحكم رواية المدلس الضعف حتىٰ يوجد ما يقويه علىٰ تفاصيل في المسألة ذكرها ابن حجر رحمه الله تعالىٰ في كتابه (طبقات المدلسين).

النوع الثاني: تدليس الشيوخ: وهو أن يسمىٰ شيخه أو يصفه بما لا يعرف به عند المحدثين موهمًا أنه غيره.

مثاله: ما رواه بقية بن الوليد قال حدثني أبو وهب الأسدي عن نافع عن ابن عمر رفعه (لا تحسدوا إسلام المرءِ حتىٰ تعرفوا عقدة رأيه).

قال أبو حاتم رحمه الله تعالىٰ: هذا الحديث له علة قل من يفهمها روىٰ هذا الحديث عبيد الله بن عمرو عن إسحاق ابن أبي فروة عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النَّبيِّ صلىٰ الله عليه وسلم.

وعبيد الله بن عمرو كنيته أبو وهب وهو أسدي فكأن بقية بن الوليد كنىٰ عبيد الله بن عمرو ونسبه الىٰ بني أسد لكيلا يفطن به حتىٰ إذا ترك إسحاق بن أبي فروة من الوسط لا يهتدي به وكان بقية من أفعل الناس لهذا. ا.هـ

وإسحاق هذا كذاب.

❋❋❋❋

الشاذ والمقلوب

٢١ ومــا يُخَــالفُ ثِقَــةٌ بِــهِ المَــلَا ... فالشاذُّ والمَقْلُوبُ قِسْمَانِ تَـلا

٢٢ إبْــدَالُ رَاوٍ مَــا بِــرَاوٍ قِسْــمُ ... وَقَلْــبُ إسْــنَادٍ لِمَــتْنٍ قِسْــمُ

الشرح:

الشاذ:

تعريفه: مخالفة الراوي لمن هو أقوىٰ منه فيما خالف.

والشذوذ خطأ محض فهو بهذا الاعتبار شديد الضعف.

وهو قسمان: شذوذ في السند وشذوذ في المتن.

مثال شذوذ السند: ما رواه إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: أتىٰ النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم رجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه فقال: هون عليك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد.

كذا رواه إسماعيل مسنداً وخالف جماعةً رووه من هذا الطريق مرسلاً وهم زهير وابن عيينة ويحيىٰ القطان وابن نمير وغيرهم كلهم عن قيس مرسلاً .

فحديث إسماعيل شاذ لأنه خالف أقوىٰ منه وهم الجماعة .

ومثال شذوذ المتن: ما رواه أبو عبيدة الحداد عن عاصم عن أبيه عن ابن عمر قال: (نهىٰ النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أن يسافر الرجل وحده أو يبيت وحده).

كذا رواه أبو عبيده، وقد رواه أبو الوليد الطيالسي وابن عيينة ووكيع وأبو نعيم وغيرهم عن عاصم عن أبيه عن ابن عمر ... ولم يذكروا (أو يبيت وحده) فدل ذلك علىٰ وهم أبي عبيدة في هذه الزيادة وأنها شاذة.

المقلوب:

المقلوب قسمان:

مقلوب السند: وهو إبدال راوٍ براوٍ آخر.

مثاله: عمرو بن دينار، عن ابن عمر، وعبد الله بن دينار عن ابن عمر – يقلب أحدهما مكان الآخر – وقد يبدل سند حديث بسندٍ آخر.

ومقلوب المتن: وهو إبدال لفظة بأخرىٰ، كقول بعض رواة مسلم: «ورجلٌ تصدق بصدقة فأخفاها حتىٰ لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»، وأصل الحديث بلفظ: «حتىٰ لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، فقلبها ذلك الراوي.

وقد يبدل متن بمتن ...

والمقلوب من قسم الشاذ، ويُعرف بجمع الطرق ومعرفة أحوال الرواة.

****

المعل والمضطرب

٢٣	والفَـــرْدُ مَـــا قَيَّدْتَـــهُ بِثِقــةِ	أَوْ جَمْعٍ أَوْ قَصْرٍ عَلَىٰ رِوَايَـةِ
٢٤	ومَـــا بعِلَّـــةٍ غُمُـــوضٍ أَوْ خَفَـا	مُعَلَّـــلٌ عِنْـــدَهُمُ قَـــدْ عُرِفَـــا
٢٥	وذُو اخْـــتِلافِ سَـــنَدٍ أَوْ مَـــتْنِ	مُضْـــطَرِبٌ عِنْـــدَ أُهَيْـــلِ الْفَـــنِّ

مفردات:

(الفرد): تقدم في باب الغريب.

(العلة): المرض. المضطرب: غير المستقر.

(غموض): عدم وضوح.

المعلل: الأفصح أن يقال : المعل.

الشرح:

المعلّ:

تعريفه: هو الحديث الذي ظاهره السلامة اطُلع فيه بعد النظر علىٰ قادح يوجب ضعفه.

ومثال ذلك ما تقدم في باب الشاذ والمدرج والمضطرب والمدلس فهذه كله من العلل الخفية التي لا تعرف إلا بالنظر وجمع طرق الحديث واقرأ ما قاله أبو حاتم في حديث بقية الذي تقدم في باب تدليس الشيوخ حيث قال : في هذا الحديث أمر قل من يفهمه ...ا. هـ .

فالعلل من غوامض العلم التي تحتاج إلىٰ تضلع وبحث وجهد ومطالع لكتب العلل.

المضطرب:

تعريفه: ما روي علىٰ أوجه مختلفة متساوية في القوة مخرجها واحد ولا يمكن الترجيح أو الجمع بينها.

والاضطراب ضعف شديد.

مثاله: حديث أبي إسحاق السبيعي ... (شيبتني هو وأخواتها) رویٰ علىٰ عشرة أوجه ، منهم من رواه عنه مرسلاً ، ومنهم من رواه عنه موقوفًا ومنهم من رواه عنه موصولاً ومنهم من رواه عنه فجعله من مسند أبي بكر ومنهم من جعله عن أنس ومنهم من جعله عنه عن عائشة أو نحو ذلك ... إلخ حكم الدارقطني باضطرابه.

****

المدرج والمدبج

٢٦ والْمُدْرَجَاتُ فِي الحَدِيثِ مَـا أَتَـتْ مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَـلَتْ

٢٧ ومَـا رَوَىٰ كُـلُّ قَـرِينٍ عَـنْ أَخِـهْ مُـدَّبَّجٌ فَأَعْرِفْـهُ حَقًّـا وانْتَخِـهْ

مفردات:

(المدرج): المدخل. (قرين): الصاحب وزميل الراوي في المشايخ.

(المدبج): مأخوذ من ديباجتي الوجه وهما الخدان.

(انتخه): افتخر به لفائدته.

الشرح:

المدرج:

تعريفه: أن يهم الراوي فيدخل في سند الحديث أو متنه ما ليس منه.

وهو من باب الشاذ والمعل، وهو خطأ محض وضعفه شديد.

مثاله في السند: زيادة راو في السند: كما رواه الثوري عن واصل الأحدب ومنصور عن الأعمش عن عمرو بن شرحبيل عن أبي وائل عن ابن مسعود بحديث (أي الذنب أعظم) فزاد فيه سفيان (عمرو بن شرحبيل) وليس له ذكر في رواية واصل. إنما ذكر في رواية منصور.

وهكذا يدخل في المدرج دخول سند في سند.

ومثال مدرج المتن: ما رواه نعيم المجمر عن أبي هريرة عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم قال: (إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل). كذا رواه نعيم المجمر.

ورواه غير واحد عن أبي هريرة وفيه: قال أبو هريرة : فمن استطاع منكم ... إلخ.

وقد يكون الإدراج في أول الحديث أو وسطه أيضًا كما يكون في آخره.

المدبج:

تعريفه: أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر.

مثال: رواية أحمد بن حنبل عن ابن معين، والعكس.

فإن روىٰ أحدهما عن الآخر ولم يرو الآخر عنه فيسمىٰ (رواية الأقران) كرواية زائدة ابن قدامة عن زهير بن معاوية.

فإن كان أحدهما أكبر فيسمىٰ رواية الأكابر عن الأصاغر، كرواية الشافعي عن أحمد، ورواية أحمد عن الشافعي يسمىٰ رواية الأصاغر عن الأكابر.

وهذا النوع من الحديث منه الصحيح ومنه الضعيف بحسب سنده.

****

المتفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف

٢٨ مُتَّفِقٌ لَفْظًا وَخَطًّا مُتَّفِقْ وضِدُّهُ فِيمَا ذَكَرْنَا الْمُفْتَرِقْ

٢٩ مُؤْتَلِفٌ مُتَّفِقُ الخَطِّ فَقَطْ وَضِدُّهُ مُخْتَلِفُ فَاخْشَ الْغَلَطْ

الشرح:

المتفق والمفترق: ما اتفق من أسماء الرواة خطًّا ولفظًا وما اختلف منها.

فقد يكون الاتفاق في الاسم واسم الأب نحو: (محمد بن مسلم) أحدهما الزهري، والثاني أبو الزبير.

وقد يكون الاتفاق في الكنية نحو: (أبو عمران الجوني) اثنان، أحدهما: عبد الملك بن حبيب، والثاني: موسىٰ بن سهل البصري.

والمفترق كالمثال الأول: حصل الافتراق في النسبة والكنية واسم الجد، وكالمثال الثاني: حصل الافتراق في الأسماء.

المؤتلف والمختلف:

تعريفه: وهو أن تتفق الأسماء خطًّا وتختلف لفظًا.

نحو: (سلَام/ سلَّام)، (عُمارة/ عِمارة)، (حِزام/ حَرام).

(عباس/ عياش)، (العنسي/ العيشي/ العبسي).

وضبط هذا من العلوم المهمة، وقد صنف العلماء فيها المصنفات الكثيرة.

****

المنكر والمتروك

٣٠ وَالمُنْكَــرُ الْفَــرْدُ بِــهِ رَاوٍ غَــدَا ... تَعْدِيلُــهُ لاَ يَحمِــلُ التَّفَــرُّدَا
٣١ مَتْرُوكُــهُ مَــا وَاحِــدٌ بِــهِ انْفَــرَدْ ... وَأَجْمَعُــوا لِضَــعْفِهِ فَهْــوَ يُــرَدْ

مفردات:

(المنكر): غير المعروف. (متروك): من الترك وهو ما لا فائدة فيه.

الشرح:

المنكر:

تعريفه: هو الذي خالف راويه المعروف لدىٰ المحدثين .

فإذا روىٰ الراوي الذي في حفظه شيء أو الضعيف حديثًا وجاء في سنده أو متنه بما ينكره المحدثون ولا يعرفونه فهو المنكر.

مثاله: ما رواه أبو قيس الأدوي عن هزيل بن شرحبيل عن المغيرة بن شعبة قال: (مسح النبي صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ نعليه) قال البيهقي: ... قال ابن مهدي: هذا حديث منكر.

وقال أبو داود: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث بهذا الحديث لأن المعروف عن المغيرة (مسح علىٰ خفيه). ا. هـ .

وقد يحكم علىٰ الراوي الذي ينفرد بالغرائب بأنه حديثه منكر، كما صرح مسلم بذلك.

ومثاله: ما رواه النسائي من طريق أبي زكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعًا: (كلوا البلح بالتمر). قال النسائي: هذا حديث منكر تفرد به أبو زكير ... غير أنه لم يبلغ من يحتمل تفرده. ا . هـ .

ومن المنكر أن يخالف الراوي الضعيف من أوثق منه.

المتروك:

تعريفه: ما رواه الراوي الموصوف بشدة الغفلة أو الكذب أو الفسق أو اتهم بالكذب. ونحو ذلك.

والمحدثون يطلقون لفظ (متروك) علىٰ الرجال، ويندر إطلاقه علىٰ الحديث.

مثال: رشدين بن سعد، قال النسائي: متروك الحديث.

ومثال آخر: عمرو بن شمر الجعفي، قال الدارقطني: متروك.

فالأول شديد الغفلة، والثاني متهم بالكذب.

❋❋❋❋

المكذوب

٣٢ وَالكَـــذِبُ المُخْتَلَــقُ المَصْـــنُوعُ عَلَىٰ النَّبِيْ فَـذلِكَ الموْضُــوعُ

مفردات

(المختلق): المخترع.

الشرح:

الموضوع:

تعريفه: هو الحديث المكذوب علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

وغالبًا ما يصدر عن الكذابين والمتروكين والجهال وأحيانًا عن الزنادقة فمن الموضوعات حديث: (أن سفينة نوح طافت حول الكعبة سبعة أشواط)، وحديث: (علىٰ خير البشر فمن أبىٰ فقد كفر)، وحديث: (العدس قدس علىٰ لسان سبعين نبي).

وهناك كتب كثيرة تخصصت في جمع الموضوعات فدونكها.

****

الخاتمة

٣٣ وَقَـدْ أَتَـتْ كَـالجَوْهَرِ المَكْنُـونِ ... سَـمَّيْتُهَا مَنْظُومَـةَ البَيْقُـونِي

٣٤ فَـوْقَ الثَّلاثِـينَ بِـأَرْبَعٍ أَتَـتْ ... أَقْسَـامُهَا ثُـمَّ بِخَيْـرٍ خُتِمَـتْ

مفردات:

(الجوهر المكنون): المستورة في صدفها لنفاستها.

الشرح:

ختم الناظم نظمه بمدح قصيدته، وهي فعلاً كما قال كالجوهر نفيسة، وقد اعتنىٰ بها العلماء كثيراً وعدد أبياتها (٣٤)، وهو عدد قليل، لكنه طرق أكثر أنواع الحديث، والبركة من الله تعالىٰ.

وقوله: (ثم بخير خُتِمَتْ) ختمها بخير لما حوته من العلم، وهذا من حسن النظم أن يكون له مقدمة (استهلال) وخاتمة، والله الموفق.

نسأل الله الكريم العظيم الإعانة والتوفيق وحسن الختام.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

****

الفصل التاسع

الآداب

شرح ميمية الجرجاني

القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني

رحمه الله تعالىٰ

(ت ٣٩٢هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الأديب علي بن عبد العزيز الجرجاني(١)

في قصيدته «عزة النفس»(٢) :

١- يَقُولُـونَ لِـي فِيـكَ انْقِبَـاضٌ وَإِنَّمَـا ... رَأَوْا رَجُـلًا عَـنْ مَوْقِـفِ الـذُّلِّ أَحْجَمَـا
٢- أَرَىٰ النَّـاسَ مَـنْ دَانَـاهُمُ هَـانَ عِنْـدَهُمُ ... وَمَـنْ أَكْرَمَتْـهُ عِـزَّةُ الـنَّفْسِ أُكْرِمَـا
٣- وَلَمْ أَقْضِ حَـقَّ الْعِلْـمِ إنْ كُنـتُ كُلَّمَـا ... بَـدَا طَمَـعٌ صَـيَّرْتُهُ لِـيَ سُـلَّمَا
٤- وَمـا زِلْـتُ مُنْحَـازًا بِعِرْضِـي جَانِبًـا ... عَـنِ الـذُّلِّ أَعْتَـدُّ الصِّـيَانَةَ مَغْنَمَـا(٣)
٥- إِذَا قِيـلَ هَـذَا مَـوْرِدٌ قُلْـتُ قَـدْ رَأَىٰ ... وَلكـنَّ نَفْـسَ الْحُـرِّ تَحْتَمِـلُ الظَّمَـا
٦- أُنَزِّهُهـا عَـنْ بَعْـضِ مَـا لَا يَشِـينُهَا ... مَخافَـةَ أَقْـوَالِ العِـدا فِـيمَ أَوْ لِـمَ
٧- فَأُصْـبِحُ عـن عَيـبِ اللئـيم مُسَـلَّمًا ... وَقَـدْ رُحْـتُ فِي نَفْـسَ الكـريم مُعَظَّمَـا

---

(١) هو العلامة القاضي الفقيه الأديب الشاعر أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وجرجان من أعمال فارس، ولد (٣٢٥هـ) وبرع في الأدب والشعر وتولىٰ القضاء، وكان من فقهاء الشافعية، ولُقِّب بقاضي قضاة الري.

قال عنه الثعالبي: هو حسنة جرجان، وفرد الزمان، ودرة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، يجمع خط ابن مُلة إلىٰ نثر الجاحظ ونظم البختري، وينظم عِقْد الإتقان والإحسان في كل ما يتعاطاه، (ت ٣٩٢هـ)، وله ترجمة في «معجم الأدباء» للحموي (٤/ ١٦٢) وغيره.

(٢) هذه القصيدة من أروع القصائد في بابها، وقد استحسنها جماعة من العلماء وكان شيخنا الوادعي كثيراً ما يتمثل بها، وينصح بها طلبة العلم لما فيها من الزهد والحث علىٰ عزة النفس، وطالب العلم أحق بأن لا يذل نفسه لأحد.

(٣) ٣- (كنت): في نسخة: كان. ٤- (الذل): في نسخة: الذم.

٨- وإِنِّـي إذا مَـا فَـاتَنِي الأَمْـرُ لـم أَبِـتْ ... أُقَلِّـبُ كَفِّـي إِثْـرَهُ مُتَنَـدِّما

٩- وَلكِنَّـهُ إِنْ جَـاءَ عَفْـواً قَبِلْتُـهُ ... وَإِنْ مـالَ لَـم أُتْبِعْـهُ: هَـلَّا ولَيْتَمَـا

١٠- وأقبضُ خَطْوي عـن حُظوظٍ كثيرةٍ ... إذا لـم أَنَلْهـا وافـرَ العِـرضِ مُكْرَمـا

١١- وأُكْرِمُ نفسي أن أُضاحِكَ عابِسًا ... وَأنْ أَتَلَقَّـىٰ بِالمَـدِيْحِ مُـذَمَّمًا

١٢- وكمْ طالبٍ رِقِّي بِنُعْمـاهُ لـم يصل ... إِلَيْـهِ وإن كَـانَ الـرَّئِيسَ المُعَظَّمـا

١٣- وَكَـمْ نِعْمَـةٍ كَانَـتْ عَلَـىٰ الحُـرِّ نِقْمَـةً ... وَكَـمْ مَغْـنَمٍ يَعْتَـدُّهُ الحُـرُّ مَغْرَمَـا

١٤- وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِـي خِدْمَـةِ العِلْـمِ مُهجَتي ... لأَخْـدُمَ مَـن لاقيـتُ لكِـن لأُخْـدَما

١٥- أَأَشْـقَىٰ بِـهِ غَرْسَـا وَأَجْنِيْـهِ ذِلَّـةً؟! ... إذاً فاتِّبَـاعُ الجهـلِ قَـدْ كَـانَ أحْزَمـا

١٦- وَإِنِّـي لَـرَاضٍ عَـن فَتَـىً مُتَعَفِّـفٍ ... يَـرُوحُ و يَغْـدُو لَـيْسَ يَمْلِـكُ دِرْهَمَـا

١٧- يَبِيْـتُ يُرَاعِـيْ الـنَّجْمَ مِـنْ سُـوءِ حَالِـهِ ... و يُصْـبِحُ طَلْقَـا ضَـاحِكًا مُتَبَسِّـمَا

١٨- ولَا يَسْـأَلُ المُثْـرِينَ مَـا بِـأَكُفِّهِمْ ... و لَـوْ مَـاتَ جُوْعَـا عِفَّـةً وتَكَرُّمَـا

١٩- فَـإِنْ قُلْـتَ زَنْـدُ العِلْـمِ كَـابٍ فَإِنَّمـا ... كَبَـا حِـينَ لَـمْ نَحْـرُسْ حِمَـاهُ وَأَظْلَمَـا

٢٠- وَلَـوْ أَنَّ أَهْـلَ الْعِلْـمِ صَـانُوهُ صَـانَهُمْ ... وَلَـوْ عَظَّمُـوهُ فِـي النُّفُـوسِ لَعُظِّمَـا

٢١- وَلَكِـنْ أَهَـانُوهُ فَهَـانُوا وَدَنَّسُـوا ... مُحَيَّـاهُ بالأَطْمَـاعِ حَتَّـىٰ تَجَهَّمَـا

٢٢- وَمَـا كُـلُّ بَـرْقٍ لَاحَ لِـي يَسْـتَفِزُّنِي ... وَلَا كُـلُّ مَـنْ لَاقَيْـتُ أَرْضَـاهُ مُنْعِمَـا

٢٣- وَلكن إِذَا مَا اضْـطَرَني الضُّرُّ لـم أَبِـتْ ... أَقَلِّـبُ فِكْـرِي مُنْجِـدًا ثُـمَّ مُتْهِمَـا

٢٤- إِلَـىٰ أَنْ أَرَىٰ مَـا لا أَغُـصُّ بِـذِكرِهِ ... إِذَا قُلْـتُ قـد أَسْـدَىٰ إِلـيَّ وَأَنْعَمَـا

بسم الله الرحمن الرحيم

١ يَقُولُـونَ لِـي فِيـك انْقِبَـاضٌ وَإِنَّمَـا رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَـا

٢ أَرَىٰ النَّاسَ مَـنْ دَانَـاهُمُ هَـانَ عِنْـدَهُمُ وَمَـنْ أَكْرَمَتْـهُ عِـزَّةُ الـنَّفْسِ أُكْرِمَـا

الشرح

١- (يَقُولُونَ) أي: الناس الذين ينتقدون الشاعر لما رأوا من عزلته عنهم وانشغاله بالعلم والأدب، فكان جوابه بهذه القصيدة.

وإقبال الطالب والعالم علىٰ العلم ووسائله، وقضاء الأوقات في تدبره وحفظه من الأعمال النافعة والسير الصالح، والعلم إذا لم تبذل له الجهد والوقت لم تحصل عليه ولم تأنس به.

وما أحسن ما قال القفال رحمه الله تعالىٰ:

كتابي جليسي لا أخافُ مِلالَهُ مُحَدِّثُ صِدقٍ لا يخافُ مِلاليا

قوله: (فِيك انْقِبَاضٌ) أي: انطواء وعُزلة عنا، فكان جوابه بقوله: (وَإِنَّمَا رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا) أي: ليس الأمر كما تقولون، وإنما ظننتم ذلك حيث رأيتموني أحجمت - أي: امتنعت – عن مخالطةٍ لا أجني منها إلا الذل، لقلة احترامهم للعلم وأهله.

ثم شرح هذا الموقف بالبيت الثاني.

٢- يقول: (أَرَىٰ النَّاسَ) من خلال التجارب مع مرور الأيام والأزمان، (مَنْ دَانَاهُمْ) دنىٰ واقترب منهم وخالطهم بكثرة سئموا منه، و(هَانَ عِنْدَهُمْ) فلم يقدروه ويعظموه.

وأما من أقلل من مخالطتهم فقد أكرم نفسه، (وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ) فصانها عن مجالس السفهاء والجهال والمضيعين لأوقاتهم، (أُكْرِمَا) يصير مهابًا كريمًا عند الناس.

ولهذا قال أهل العلم: طالب العلم يشغل نفسه بالعلم، ويجعل المخالطة للدعوة والتعليم والنصح وما لابد منه، فإن المجالسة بلا حاجة داعية الملال والإخلال.

وما أحسن ما قال ابن الوردي:

غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَقصَاهُ الْمَلَلْ

وهذا لا يعارض حديث: «الذي يخالط الناس ويصبر علىٰ أذاهم، خيرٌ ممن لا يخالط الناس ولا يصبر علىٰ أذاهم»، إذ المراد مدح الصابر إذا خالطهم لخير ومصلحة وإرشاد وصبر عليهم، لا المخالطة العارية من ذلك.

٣ وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إنْ كُنتُ كُلَّمَا	بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلَّمَا
٤ وَما زِلْتُ مُنْحَازًا بِعِرْضِي جَانِبًا	عَنِ الذُّلِّ أَعْتَدُّ الصِّيَانَةَ مَغْنَمَا

الشرح

٣- وهذا سبب آخر من أسباب عكوفه علىٰ العلم وصيانته للعلم والنفس، هو صيانته عن المطامع.

(وَلَمْ أَقْضِ) لم أقم بما ينبغي للعالم وطالب العلم من أداء (حَقَّ الْعِلْمِ) وحقوقه كثيرة، ومنها: صيانته عن المطامع الدنيوية، كما قال الله تعالىٰ في ذم علماء اليهود: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [سورة آل عمران:٧٧] الآية.

قال حماد بن سلمة: «من طلب الحديث لغير الله مُكِر به».

ومن صيانة العلم: عدم التزلف به إلىٰ الحكام والأغنياء، وأن لا يطلب به الدنيا، فإن الله تعالىٰ شبَّه العالم الذي يطلب بعلمه الدنيا: ﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ [سورة الأعراف:١٧٦].

فالعلم متىٰ قُصِد به وجه الله تعالىٰ والانتفاع به ونفع الأمة؛ فهو علم نافع.

(إنْ كُنْتُ كُلَّمَا بَدَا) ظهر ولاحت فرصة (طَمَعٌ) الأمر الدنيوي يطمع في نيله (صَيَّرْتُهُ) أي: العلم وجعلته وسيلة و(سُلَّمَا) للوصول إلىٰ المطامع، فمن كان هذا حاله فالعلم وبال عليه، عافانا الله تعالىٰ وإياكم، آمين.

٤- (وَما زِلْتُ) في غالب أحوالي (مُنْحَازًا) منعزلاً عن الأشرار والجهال، وأصون (عِرْضِي) أي: نفسي عن قدحهم وسفههم (جَانِبًا) علىٰ حذر منهم من أن يتعدوا علي بما يذلنا من قول أو فعل.

(أَعْتَدُّ) أعده وأرىٰ أن هذا الانحياز وصيانة النفس مغنمًا وفوزاً ونعمة، وفي الحديث: «لَا

يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ»، وهو في «صحيح الجامع». فموطن تراه يلحقك ما لا تحب، دعه واعلم أن السلامة لا يعدلها شيء.

وليس من ذلك ترك القيام بما يجب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خشية كلام الناس وأذاهم، فهذا جبن وليس من عزة النفس.

٥ إِذَا قِيلَ هَذَا مَوْرِدٌ قُلْتُ قَدْ رَأَى وَلكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
٦ أُنَزِّهُهَا عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا مَخافَةَ أَقْوَالِ العِدا فِيمَ أَوْ لِمَ

الشرح

٥- ضرب مثلاً لعفته وصيانته للعلم ولنفسه بأنه (إِذَا قِيلَ) له (هَذَا مَنْهَلٌ) المورد، وهو عين الماء التي يشرب منها، وهو مثل لما يطلب من أمور الدنيا التي يحتاج إليها، (قُلْتُ قَدْ أرىٰ) عرفه ورآه ولم يسعَ إليه خشية إذلال نفسه كالتزلف للحكام مثلاً، وذكر مثلاً عربيًا يضرب لمن تعفف، (نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا) وتحتمل المشاق ولا ترضىٰ بالدون والتملق والتزلف، وكان السلف مع شدة احتياجهم للمال لا يقبلون هدايا الملوك والسلاطين إذا خشوا منها ما لا يُحمد آخره.

هذا باب من الورع والمروءة والتحفُّظ، حيث يحفظ نفسه مما ليس به بأس خشية أن يكون فيه مدخل لطعن أعدائه وخصومه وحُسَّاده.

٦- (أُنَزِّهُهَا) أصونها وأبعدها (عَنْ بَعْضِ) الأمور والأعمال والأقوال وإن كانت في الحقيقة لا عيب فيها ولا ذم، (لا يَشِينُهَا) لا يعيبها، وهذا كله (مَخافَةَ) خوفًا من (أَقْوَالِ العِدا) الأعداء واللئام (فِيمَ) فعلت كذا (أَوْ لِمَ) لِمَ: لماذا قلت كذا وكذا، ونحو ذلك.

وهذه مبالغة منه رحمه الله تعالىٰ في التحفُّظ، ولكن الذي ينبغي أن الإنسان يصون نفسه ثم لا يبالي بعدها بكلام السفهاء، فإن السلامة في عدم مجاراتهم والمبالاة بهم، قال تعالىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف:١٩٩]، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [سورة الفرقان:٦٣].

وما أحسن ما قيل:

أحبُّ مَـــكارمَ الأخلاقِ جُهدي وأكرهُ أن أعِيبَ وأن أُعابا
وأصفحُ عن سبابِ الناس حِلمًا وشرُّ الناس من يَهوي السِّبابا

وقال آخر:

يخاطبني السفيهُ بِكلِّ قُبحٍ فأكرهُ أن أكونَ له مُجِيبًا
يزيدُ سفاهةً وأزيدُ حِلمًا كعودٍ زادهُ الإحراقُ طيبًا

٧ فَأُصْبِحُ عَنْ عَيبِ اللئيمِ مُسَلَّمًا ... وَقَدْ رُحْتُ في نَفْسَ الكريم مُعَظَّمَا
٨ وإِنِّي إذا مَا فَاتَنِي الأَمْرُ لم أَبِتْ ... أُقَلِّبُ كَفِّي إِثْرَهُ مُتَنَدِّما
٩ وَلكِنَّهُ إِنْ جَاءَ عَفْواً قَبِلْتُهُ ... وَإِنْ مالَ لَم أُتْبِعْهُ : هَلَّا ولَيْتَمَا

الشرح

٧- إذا كان يصون نفسه ولا يجاري السفهاء فإنه يصبح ويصير (عن عَيبِ) ذم وقدح (اللئيم) الدنيء الأصل الشحيح النفس (مُسَلَّمًا) سالمـًا منه ومن شره، (وَقَدْ رُحْتُ) صار أمري (في نَفْسَ الكريم) وهو الرجل الشَّهم الخَيِّر ذو الشأن والمكانة المكرمة عند الناس (مُعَظَّمَا) عظيمـًا في عينه في موضع الاحترام والتقدير.

٨- (وإِنِّي إذا مَا فَاتَنِي) أمر دنيوي سعيت إليه أو لم أسع إليه (لم أَبِتْ) البيات في الليل ومراده النفي العام، (أُقَلِّبُ كَفِّي) تقليب الكفين عادة يستخدمها الناس عند الندم والتحسر، (إِثْرهُ مُتَنَدِّما) لا أندم على فواته، إذ لو قدره الله تعالىٰ لكان.

وهذا كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»، رواه مسلم.

وما ذكره الناظم دلالة علىٰ زهده عن ما في أيدي الناس.

٩- (وَلكِنَّهُ) أي: الأمر السابق كالمال، (إِنْ جَاءَ عَفْواً) بدون مسألة ولا إشراف نفس (قَبِلْتُهُ) ولا حرج حينها في قبوله، (وَإِنْ مالَ) يسرة أو يمنة، أي: لم أنله لسبب ما، أو صرف إلىٰ غيري، (لَم أُتْبِعْهُ) لا أقول حين صرف عني: (هَلَّا) هلَّا أعطوني، (ولَيْتَمَا) ليتهم أعطوني وليتني أخذتها قبل أن يذهب...

وهذ كما في حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطيني العطاء فأقول: أعطه من هو أفقر إليه مني، فقال: «خذه، إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه فتموله، فإن شئت فكله، وإن شئت فتصدق به، وما لا فلا تتبعه نفسك».

متفق عليه.

١٠ وأقبِضُ خَطْوي عن حُظـوظٍ كثيـرةٍ	إذا لم أَنَلْها وافـرَ العِـرضِ مُكْرَمـا
١١ وأُكْـرِمُ نفسـي أن أُضـاحِكَ عَابسـًا	وَأنْ أَتَلَقَّــىٰ بِالمَــدِيْحِ مُــذمَّمًا
١٢ وكمْ طالبٍ رِقِّي بِنُعْماه لم يَصِلْ إليه	إِلَيْـهِ وإن كَـانَ الـرَّئِيسَ المُعَظَّمـا

الشرح

١٠- (وأقبِضُ) أمسك وأمتنع عن نقل الخُطا والذهاب إلىٰ (حُظوظٍ) دنيوية من مال وجاه، (إذا لم أَنَلْها) وأحصل عليها بسلام عرض (وافرَ العِرضِ مُكْرَما) إذا لم أحصل علىٰ هذه الحظوظ إلا بنقص في العرض تركتها ولم ألتفت إليها.

١١- (وأُكْرِمُ نفسي) أصونها وأرفعها (أن أُضاحِكَ عَابسًا) العبوس: المُغضب أو شدة الغضب، فإن مضاحكته عبث ونقص في حق الذي يضحك في غير موضعه، وكما يقال: (لكل مقام مقال)، و (الضحك من غير سبب قلة أدب)، وقد يكون هذا الضحك مجاملة أو خوفًا ... كل هذا تنزه عنه الناظم، وهكذا ينبغي.

وأكرم نفسي (أنْ أَتَلَقَّىٰ) ألاقي وأستقبل (بِالمَدِيْحِ) والمدح هو الثناء (مُذمَّمًا) أي: مذمومًا، فيكره مدح من لا يستحق المدح؛ لأن ذلك مداهنة له ووضع للمدح في غير محله.

١٢- (وكمْ) كثير من الناس (طالبٍ رِقي) يريد استرقاقي أو استذلالي (بِنُعْماه) بماله وجاهه (لم يَصِلْ إليه) إلىٰ غرضه لعزة نفسي. (وإن كَانَ الرَّئيسَ المُعَظَّما) مهما عظمت منزلته، فلا أبالي به ولا اغتر بما معه، وهذا كما قال بعض السلف: إننا في راحة لو يعلمها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف.

جميل جدًا أن تعتز بما حباك الله تعالىٰ من خير ولو كان قليلًا.

١٣ وَكَـمْ نِعْمَـةٍ كَانْـتَ عَلَـىٰ الحُـرِّ نِقْمَـةً	وَكَـمْ مَغْـنَمٍ يَعْتَـدُّهُ الحُـرُّ مَغْرَمَـا
١٤ وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِـي خِدْمَـةِ العِلْـمِ مُهجَتـي	لأَخْـدُمَ مَـن لاقيـتُ لكِـن لأُخْـدَما
١٥ أَأَشْـقَىٰ بِــهِ غَرْسًــا وَأَجْنِيْــهِ ذِلَّــةً؟!	إذاً فاتِّبَـاعُ الجهـلِ قَـدْ كَـانَ أحْزَمـا

الشرح

١٣- (وَكَمْ نِعْمَةٍ) بعض النعم يحرص عليها العبد فلا ينتفع بها، بل تضر وتكون (عَلَىٰ الحُرِّ نِقْمَةً) ويتجرع من ورائها الغصص، وهذا كثير.

(وَكَمْ مَغْنَمٍ) أمر يظنه الإنسان غنيمة لكن الحر (يَعْتَدُّهُ) يراه (مَغْرَمَا) دَين وخسارة ونقص في حقه، لما فيه من الذلة ونحوها.

١٤- (وَلَمْ أَبْتَذِلْ) أبذل وأُجهد نفسي وأمتهنها، (فِي خِدْمَةِ العِلْمِ) من حفظ ودراسة وسهر ومتابعة (مُهجَتي) نفسي أجهد نفسه في طلبه، لم يكن هذا مني ثم تكون الثمرة (أن أخدم من لاقيت) من الناس والكبراء، وإنما تعلمت (لأُخْدَما) لأكون مخدومًا أو معظَّمًا.

كان شيخنا الوادعي رحمه الله تعالىٰ ينكر قول الناظم هذا ويقول: لا يكن غاية العلم هو خدمة الناس لك، بل اطلب العلم لتنفع نفسك وأمتك.

١٥- (أَأَشْقَىٰ) هل أُتعب نفسي في طلبه (غَرْسًا) في بداية الطلب، وهذا تشبيه لبداية طلب العلم بالغرس، وهو الشجر في أول أمره، يحتاج إلىٰ رعاية ومزيد عناية، (وَأَجْنِيْهِ) أجني ثمرته (ذِلَّة) فهذه ثمرة غير محمودة، ولكن أشقىٰ به غرسًا وأجنيه عزة، وهذا محمود. (إذاً) من كان حاله أن يجني الذلة (فاتِّبَاعُ الجهلِ) وترك طلب العلم جملة (قَدْ كَانَ) به (أحْزَما) من الحزم، وهو أخذ الأمر بجد، فالحزم لمثل هذا أن لا يتعلم، كذا يقول،

وقد سبق تعقيب الشيخ آنفًا.

وفي الجملة العلم خيرٌ من الجهل، ولو حصل نقص في ثمرته أحيانًا، وإن كان الأولىٰ والحزم أن يكون العلم مفتاحًا لكل خير وشرف، كما قال ربيعة: «العلم وسيلة إلىٰ كل فضيلة».

ويكفي في شرف العلم قوله تعالىٰ: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [سورة المجادلة:١١].

١٦ وَإِنِّـي لَـرَاضٍ عَـن فَتَـىً مُتَعَفِّـفٍ يَرُوحُ و يَغْدُو لَـيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمَـا
١٧ يَبِيْتُ يُرَاعِـيْ الـنَّجْمَ مِـنْ سُـوءِ حَالِهِ و يُصْـبِحُ طَلْقَـا ضَـاحِكًا مُتَبَسِّـمَا
١٨ ولَا يَسْـأَلُ المُثْـرِينَ مَـا بِـأَكُفِّهِمْ و لَـوْ مَـاتَ جُوْعَـا عِفَّـةً وتَكَرُّمَـا

الشرح

١٦- (وَإِنِّي لَرَاضٍ) رضا إعجابٍ وغبطة (عَن فَتَىً) شاب أو طالب علم (مُتَعَفِّفٍ) عما في أيدي الناس لا يسألهم ولا يظهر الحاجة إليهم، (يَرُوحُ) في المساء (ويَغْدُو) في الصباح (لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمَا) من شدة فقره.

(يَبِيْتُ) ليله (يُرَاعِيْ) ينظر إلىٰ النجوم لا يقدر علىٰ النوم (مِنْ سُوءِ حَالِهِ) فقره وجوعه (ويُصْبِحُ) لا يظهر شيئًا من ذلك بل تراه (طَلْقَا) غير عابس ولا حزين أمام الناس، بل تراه (ضَاحِكًا مُتَبَسِّمَا) عند لُقيا الآخرين كأنه في أحسن حال، حرصًا منه علىٰ سد الباب علىٰ المتشفين والأعداء، وجبراً للأصدقاء وعزة للنفس.

١٨- مع شدة فقره ولعزة نفسه (لَا يَسْأَلُ) ولا يمد يده إلىٰ (المُثْرِينَ) الأغنياء (مَا بِأَكُفِّهِمْ) ما بأيديهم من مال (و لَوْ مَاتَ جُوْعَا) كل هذا يصنعه (عِفَّةً) لأجل التعفف (وتَكَرُّمَا) إكرامًا للعلم ولنفسه. كذا يقول، والواقع أن الله تعالىٰ لا يترك أهل الصلاح والعلم، بل ييسر أمرهم، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]، ومن يستعفف يعفه الله تعالىٰ وييسر أمره ورزقه.

١٩ فَـإِنْ قُلْـتَ زَنْـدُ العِلْـمِ كَـابٍ فَإِنَّمـا ... كَبَا حِينَ لَـمْ نَحْـرُسْ حِمَـاهُ وَأَظْلَمَـا
٢٠ وَلَـوْ أَنَّ أَهْـلُ الْعِلْـمِ صَـانُوهُ صَـانَهُمْ ... وَلَـوْ عَظَّمُـوهُ فِـي النُّفُـوسِ لَعُظِّمَـا
٢١ وَلَكِــنْ أَهَــانُوهُ فَهَــانُوا وَدَنَّسُــوا ... مُحَيَّــاهُ بالأطمــاعِ حَتَّــىٰ تَجَهَّمَــا

الشرح

١٩- (فَإِنْ قُلْتَ) أيها اللائم لي علىٰ اعتزالي وعزة نفسي (زَنْدُ العِلْمِ) الزند: العود الذي يقدح النار – الكبريت – (كَابٍ) لا يقدح النار، ومراد هذا القائل: أن أهل العلم في زمانه لم تبق لهم تلك المكانة والإكرام، فاحتاجوا إلىٰ التعرض للسلاطين أو الأثرياء ونحو ذلك، فالجواب علىٰ هذا (فَإِنَّما كَبَا) كما قلت (حِينَ لَمْ نَحْرِسْ) ونحافظ عليه ونصون (حِمَاهُ) الحمىٰ: المكان المحمي من الرعي، والمراد: لم نحرس حمىٰ العلم عن الابتذال والامتهان، (وَأَظْلَمَا) فأظلم نوره لما امتهنَّاه.

٢٠- ثم بيَّن سببـًا آخر فقال: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلُ الْعِلْمِ) العلماء وطلبة العلم (صَانُوهُ) بما سبق ذكره (صَانَهُمْ) فبقيت لهم هيبة العلم وجلالته وكرمه، (وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ) في نفوسهم ونفوس الناس (لَعُظِّمَا) لصار معظمـًا مهابـًا.

٢١- (وَلَكِنْ) لم يصونوه بل (أَهَانُوهُ)، وهذا في حق بعض طلبة العلم، وأما أكثر أهل العلم فهم علىٰ قدر رفيع من صيانة العلم، وإنما يصح هذا علىٰ علماء الدنيا والأهواء، (فَهَانُوا) عند أنفسهم وعند الناس، (وَدَنَّسُوا) العلم بأوساخ الدنيا ومطامعها حتىٰ (تَجَهَّمَا) تُلقي بوجهه عابس (مُحَيَّاهُ) جمال الوجه وقيل، حره، والمقصود كما يقال: سودوا وجه بالأطماع. وهذا البيت من باب (الجزاء من جنس العمل)، والناظر في سيرة السلف والعلماء الصادقين يجد أنهم كانوا يعظمون العلم فرفع الله تعالىٰ شأنهم.

كان مالك بن أنس رحمه الله تعالىٰ يوقر الحديث فلا يحدث إلا علىٰ طهارة وحسن حال

ويقول: أحب أن أعظِّم حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وروي عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن حديث وهو مضطجع في مرضه، فجلس وحدث به، فقيل له: وددت أنك لم تتعن. فقال: كرهت أن أحدث عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا مضطجع.

٢٢ وَمَـا كُـلُّ بَـرْقٍ لَاحَ لِـي يَسْـتَفِزُّنِي ... وَلَا كُلُّ مَـنْ لَاقَيْـتُ أَرْضَـاهُ مُنْعِمَـا
٢٣ وَلَكِن إِذَا مَا اضْطَرَنِي الضُّـرُّ لَـم أَبِـتْ ... أَقَلِّـبُ فِكْـرِي مُنْجِـدًا ثُـمَّ مُتْهِمَـا
٢٤ إِلَـىٰ أَنْ أَرَىٰ مَـالا أَغُـصُّ بِـذِكْرِهِ ... إِذَا قُلْـتُ قـد أَسْـدَىٰ إِلَـيَّ وَأَنْعَمَـا

الشرح

٢٢- (وَمَا كُلُّ بَرْقٍ) أراد أمراً سريعـًا، (لَاحَ) برز وظهر (يَسْتَفِزُّنِي) يخرجني من عادتي وعفتي وعزتي، (وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْت) من الناس (أَرْضَاهُ مُنْعِمَا) ينعم علي وأُقبل عليه.

٢٣- (وَلَكِن إِذَا مَا اضْطَرَنِي) بلغ فقري حد الضرورة (لَم أَبِتْ) أمسي، (أَقَلِّبُ فِكْرِي) لا أقعد متحيِّراً، (مُنْجِدًا) سائر المرتفعات (مُتْهِمَا) التهائم: المكان المنخفض.

والمعنىٰ: انطلق إلىٰ الجبال والتهائم حتىٰ أجد بغيتي، إما بعمل أعف به نفسي، أو بما ذكره في البيت الآتي.

٢٤- (إِلَىٰ أَنْ أَرَىٰ مَالا أَغُصُّ بِذِكْرِهِ) إذا ذكرته لم أَشْرَق وأختنق بذكره لمعرفتي به وبجميل صنايعه، (إِذَا قُلْتُ قد أَسْدَىٰ إِلَيَّ وَأَنْعَمَا) وهذا معناه أنه عند الضرورة لا يستعين إلا بالله تعالىٰ ثم بالرجل الكريم الذي يعطي ولا يَمُنُّ ولا يؤذي.

خاتمة

هذه القصيدة جميلة وفيها نصيحة لطالب العلم أن يصون العلم ويعتني بطلبه وبذله.

ونسأل الله تعالىٰ العون والسداد، وأن يرزقنا العلم النافع، والعفاف والغنىٰ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عمن سواك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الفصل العاشر

الفرائض

مفتاح الفرائض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسوله الكريم وآله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فهذا مفتاح الفرائض سيرًا علىٰ الطريقة السابقة في المفاتيح العلمية، سؤال وجواب بأسلوب سهل، ليكون لبنة أولىٰ في هذا الفن، ومناسبًا للمنهج الدراسي الميسر.

وأسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضىٰ، إنه جواد كريم.

❊ ❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

س١: عرف الفرائض؟

ج: هو علم يعرف به من يرث ومن لا يرث ومقدار ما لكل وارث.

س٢: - ماحكم تعلم وتعليم هذا الفن؟

ج : من فروض الكفاية، وقد يتعين علىٰ البعض.

س٣: اذكر الحقوق المتعلقة بالتركة مرتبة؟

ج: ١- تجهيز الميت. ٢- الديون. ٣- الوصية. ٤- الحق الموروث.

س٤: ما هي شروط الإرث؟

ج: ١- تحقق موت المورث. ٢- تحقق وجود الوارث قبل موت مورثه.
٣- تحقق سبب الإرث.

س٥: ما هي أركان الإرث؟

ج: ١- المُوَرِّث. ٢- الوارث. ٣- الحق الموروث.

س٦: ما هي أسباب الميراث؟

ج: ١ - النسب (وهو القرابة). ٢- النكاح الصحيح. ٣- الولاء.

س٧: ما هي موانع الإرث؟

ج: ١- الرق. ٢- قتل المُورِّث. ٣- اختلاف الدين.

س٨: من الورثة من الذكور؟

ج: الوارثون من الرجال عشرة علىٰ الإجمال وخمسة عشر علىٰ التفصيل.

وهم: الأب وأبوه وإن علا، والابن وابنه وإن نزل، والزوج، والأخ الشقيق ولأب ولأم، والعم الشقيق ولأب، وابناهما، والمولىٰ من الذكور.

س٩: من الورثة من الإناث؟

ج: الوارثات من الإناث سبع علىٰ الإجمال وعشر علىٰ التفصيل: البنت وبنت الابن، والأم والجدة لأم ولأب، والأخت الشقيقة ولأب ولأم، والزوجة والمولىٰ من الإناث.

س١٠: ما هي الفروض المقدرة في الكتاب والسنة؟

ج: ستة، وهي: النصف والربع والثمن، والثلثان والثلث والسدس.

س١١: من الذين يرثون النصف؟

ج: الوارثون للنصف خمسة: الزوج والبنت وبنت الابن والأخت الشقيقة والأخت لأب. ولكل واحد من هؤلاء وممن سيأتي ذكرهم شروط ستأتي في كتاب آخر.

س١٢: من ورثة الربع؟

ج: الربع فرض الزوجة والزوج فقط.

س١٣: اذكر ورثة الثمن؟

ج: الزوجة فقط.

س١٤: فمن ورثة الثلثين؟

ج: البنات، وبناتِ الابن، والأخواتِ الشقيقات، والأخواتِ لأب.

س١٥: فكم ورثة الثلث؟

ج: صنفان فقط: الأم، وجمع الأخوة لأم. بشروط كما تقدم

س١٦: من ورثة السدس؟

ج: الأم والجدة وبنت الابن، والأخت لأب، والأخ أو الأخت لأم، والأب والجد.

س١٧: إلىٰ كم ينقسم الإرث؟

ج: إلىٰ قسمين: فرض وتعصيب.

الفرض: الإرث المقدر، وهو ستة مقادير كما تقدم.

التعصيب: الإرث بغير تقدير.

س١٨: كم أقسام العصبة؟

ج: ١- عاصب بنفسه. ٢- عاصب بالغير. ٣- عاصب مع الغير.

س١٩: من الذين يرثون بالتعصيب؟

ج: كل الوارثين من الرجال عدا الزوج: وهم: الأب وأبوه وإن علا، والابن وابنه وإن نزل، والأخ الشقيق ولأب وابناهما، والعم الشقيق ولأب، وابناهما، والمولىٰ من الذكور وأيضا من الإناث.

٢٠: اذكر طريقة سهلة لفهم الفرائض؟

ج: نعم، جزاكم الله تعالىٰ خيرًا، ووفقكم للعلم النافع والعمل الصالح.

أولًا: نقول بما قال ربنا جل وعلا: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾.

ثانيًا: عليكم بالدعاء والاستعانة بالله تعالىٰ، فالمواهب بيده ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾

ثالثًا: قواعد التعلم ثلاث: النطق الصحيح والحفظ والفهم.

فأول العلم النطق الصحيح، وذلك بقراءة القرآن والأحاديث والمتون العلمية علىٰ شيخٍ يضبط لك ألفاظها.

ثم تحفظ في كل فن متنًا، وأيسرها في الفرائض الرحبية، وأتمنىٰ أن توجد منظومة جزلة المعنىٰ سهلة المبنىٰ مختصرة للمبتدئين.

ثم تسعىٰ في فهم ما حفظت علىٰ يد عالم راسخ إن أمكن.

وإلا فمن تيسر من طلبة العلم البارزين من أهل السنة، وإياك وعقارب المبتدعة من صوفية وشيعة وأشاعرة وماتريدية وحزبية وغيرهم.

رابعًا: من المهم التدرج فتبدأ بهذا المفتاح – فتح الله تعالىٰ عليك – ثم (المنتقىٰ من الرحبية) للكاتب أيضًا، ثم كتابنا (تحفة المبتدي في علم الفرائض) ثم شرحنا علىٰ البرهانية، أو غيره كالرائد، أو شرح متوسط للرحبية، ثم تتوسع بعدها.

أسأل الله تعالىٰ لنا ولكم التوفيق لما يحب ويرضىٰ

وجزاكم الله تعالىٰ خيرًا.

❋ ❋ ❋ ❋

الفصل الحادي عشر

الزهد والرقائق

مواعظ

شهر الصيام

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الأول

(مقدمة)

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي بلغنا رمضان، ونسأله جل وعلا أن يعيننا فيه علىٰ الصيام والقيام، والأذكار والقرآن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خير من صلىٰ وقام، وحج لله تعالىٰ وصام، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

فنحمد الله جل وعلا علىٰ كل خير ونعمة، ومن أعظم النعم التي ينبغي للمسلم أن يشكر الله جل وعلا عليها نعمة الدين، نعمة الإقبال علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، ونعم الله جل وعلا كثيرة، فإذا وُفِّق العبد للإقبال علىٰ الطاعة، وإلىٰ شكر الله عز وجل علىٰ توفيقه، فقد وُفِّق لخير كثير.

فالمنةُ لله سبحانه وتعالىٰ الذي جعلنا مسلمين، الذي جعلنا من أهل الصلاة والصيام والزكاة والحج، المنة لله عز وجل الذي جعلنا من أهل القرآن، قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

فالمنة لله سبحانه وتعالىٰ فهو الذي وفق وهدىٰ، وهو الذي أعان واجتبىٰ.

وها نحن في بداية شهر رمضان المبارك، فينبغي للمسلم أن يحرص فيه علىٰ الإكثار من تلاوة القرآن الكريم، قال الله سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًىٰ لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾، فابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان المبارك، والعناية بالقرآن الكريم ينبغي أن يكون علىٰ دوام السنة، لكن تزداد العناية به في شهر رمضان،

فالأعمال الصالحة تزداد أجرًا بشرف المكان والزمان، بشرف المكان كالحرم، وبشرف الزمان كرمضان، وسنذكر لكم في هذا الدرس وفي دروس قادمة شيئًا من فضائل رمضان، وكذلك حال السلف في رمضان، وإقبالَهم علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

لو لم يكن من فضائل الصيام إلا قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم عن ربه جل وعلا: (كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي).

أي: أن أجر الصيام لم يحد بحسنات معدودة كسائر الأعمال، بل جعل الله سبحانه وتعالىٰ أجر الصيام مخفيًّا ومخبئًا لصاحبه إلىٰ يوم يلقىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، فهذا الكلام (وأنا أجزي) كناية عن عظيم الأجر الذي لا يعلم قدره إلا الله سبحانه وتعالىٰ.

ثم قال عليه الصلاة والسلام: (للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه).

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، إذا وفقك الله جل وعلا لإتمام طاعة فافرح؛ فإن هذا من توفيقه سبحانه وتعالىٰ، وإذا وفقك لإتمام الشهر فافرح؛ فإنما وفقك من أجل أن يكرمك في الدنيا والآخرة.

قال: (وفرحة عند لقاء ربه) حيث يرىٰ من أجور الصيام ما لم يكن في الحسبان فيفرح فرحًا عظيمًا شديدًا.

نسأل الله جل وعلا أن يبلغنا إتمام هذا الشهر الكريم،

وأن يتقبل منا إنه جواد كريم،

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

****

الدرس الثاني

(العبادات التي اشتمل عليها شهر الصيام)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

درسنا في هذا اليوم درس عظيم، وهو في بيان العبادات التي اشتمل عليها شهر الصيام، وأنه قد حوىٰ خيرًا كثيرًا، وحسنات متتابعة، فلا يزال المسلم الموفق يتنقل بين أوقاته من حسنة إلىٰ حسنة، ومن عمل صالح إلىٰ عمل صالح، والموفق من وفقه الله سبحانه وتعالىٰ.

١- من هذه العبادات التي تقع في شهر رمضان: الصيام.

فصيام شهر رمضان هو أفضل الصيام؛ لأنه ركن من أركان الإسلام، وأركان الإسلام هي أجل الأعمال.

٢- ومن العبادات التي اشتمل عليها شهر رمضان: القيام في جماعة.

ولا يخفىٰ أن أجر الجماعة مضاعف علىٰ أجر الفرد، وصلاة الرجل في جماعة أفضل من صلاته وحده، وكلما زاد الجمع كان الأجر أكثر، وقد أجمع المسلمون علىٰ شرعية صلاة القيام [التراويح] في جماعة في رمضان، بخلاف غير رمضان فإن الاستمرار علىٰ الجماعة في نوافله خلاف السنة.

٣- ومن العبادات العظيمة التي تكثر في رمضان: تلاوة القرآن الكريم.

وإن كانت مشروعة في سائر العام، لكن شهر رمضان هو شهر القرآن، وتلاوة القرآن الكريم من العبادات العظيمة، وقد كان السلف يستغلون شهر رمضان في الإكثار من التلاوة، فهو

شهر القرآن الذي ابتدأ نزول القرآن فيه.

ولنا بإذن الله سبحانه وتعالىٰ درس آخر نذكر فيه فضل القرآن الكريم، وشيئًا من أخبار السلف في ذلك.

٤- ومنها: السُّحور.

فإن السحور يعد من العبادات العظيمة التي ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها، لو لم يكن فيها إلا قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكْلة السحر).

٥- ومنها: تأخير السحور.

فأكلة السحر تعتبر عبادة، وتأخير هذه الأكلة إلىٰ قرب الفجر يعد أيضًا عبادة أخرىٰ؛ لأن السنة التي كان عليها النبي صلىٰ الله عليه وسلم كما ذكر ذلك أنس وغيره تأخير السحور إلىٰ قبل الأذان الثاني، يعني: أنه يجعل فراغه من سحوره قريبًا من الأذان الثاني.

٦- ومنها: تعجيل الفطور.

فتعجيل الفُطور بعد غروب الشمس مباشرة يعد من العبادات العظيمة، بل ومن مزايا هذه الأمة، كما جاء في حديث أبي ذر الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (ما تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار)، ومن حديث سهل بلفظ: (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)، وفي حديث أبي هريرة بلفظ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ يُؤَخِّرُونَ».

فينبغي للمسلمين أن يكون أذان المغرب بُعَيد غروب الشمس، ثم يفطرون ويبادرون إلىٰ صلاة المغرب.

ويخطئ كثير من الناس حيث يطيلون الوقت في ما بين أذان المغرب وصلاة المغرب؛ حتىٰ يصل إلىٰ ما يزيد عن عشر دقائق.

٧- ومنها: الإيمان بفرضيته ومنها الاحتساب لأجره.

٨- ومن العبادات برمضان أيضًا: الاعتكاف.

وهو مشروع في جميع السنة، لكن فضله في رمضان عظيم.

وسيأتي الكلام عليها.

٩- ومنها: الجود والكرم والصدقة.

تقع في رمضان وفي غير رمضان، لكن مزيتها في رمضان أكثر وأعظم.

وسيأتي الكلام عليها.

١٠- ومنها: العمرة.

ففضلها في رمضان أعظم، فعمرة في رمضان تعدل حجة.

١١- ومن العبادات المختصة برمضان: زكاة الفطر.

إخراج زكاة الفطر يكون في آخر رمضان خاصة، وهكذا إخراج الزكاة عمومًا في رمضان، فلا يزال المسلمون يخرجون زكاة أموالهم في رمضان من زمن قديم من عهد الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم.

١٢- كذلك من العبادات العظيمة التي تكثر في شهر الصيام: إطالة القيام.

كان السلف الذين فتح الله جل وعلا عليهم بقيام الليل يستكثرون من القيام، ويطيلونه في رمضان ما لا يطيلونه في غيره، وهناك عبادات أخرىٰ لا يتسع المقام لذكر جميع العبادات، وقد ذكرناها في موضع آخر.

والله المستعان وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

****

الدرس الثالث

(فضل تلاوة القرآن الكريم)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا اليوم في فضل تلاوة القرآن الكريم وتأثيره علىٰ القلوب، وهو كتاب الله العظيم، وكلامه المتين، منه نزل وإليه يعود، فكلام الله سبحانه وتعالىٰ أفضل الكلام، وتلاوته من أفضل الأعمال، وقد مدح الله سبحانه وتعالىٰ الذين يُقبلون علىٰ كتابه بالتلاوة والعمل، وهكذا أيضا بتعلم أحكامه وتعلم ألفاظه، قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ . ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ . الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾، الآيات من سورة فاطر، وفيها فضل القرآن الكريم، وكذلك في فضل ورثة القرآن الكريم، وتلاوة كتاب الله سبحانه وتعالىٰ والإقبال علىٰ ذلك يدل علىٰ إيمان في القلب، وصلاح في النفس وهمة عظيمة عند صاحبها، فإن كثيرًا من الناس تضعف هممهم عن المداومة علىٰ كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، فالذين سَمت نفوسهم وقلوبهم إلىٰ هذا العمل الصالح، والاستمرار عليه هم الأخيار، وهم الذين قال فيهم النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن

وعلمه) رواه البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه.
وهؤلاء هم أهل الله تعالىٰ، كما في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (إن لله أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته). فهنيئا لك أيها المقبل علىٰ كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، هنيئا لك يامن لا يمر عليك يوم من سنَتِك إلا وأنت ترتل كلام ربك سبحانه وتعالىٰ.
أما في رمضان في شهر القرآن فينبغي للمسلم أن يتميز في هذا الشهر الكريم بكثرة الإقبال علىٰ كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، وأن يفرِّغ من أعماله الدنيوية، وكذلك العمليه والعلمية، يفرِّغ من أوقاتها ليزداد في تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، كان من هدي النبي صلىٰ الله عليه وسلم في رمضان أن يفرِّغ لكتاب الله سبحانه وتعالىٰ وقتا أكثر من سائر العام، وهكذا كان هدي السلف من الصحابة رضي الله عنهم ومن التابعين وأتباعهم؛ إذا جاء رمضان أعطوا كتاب الله سبحانه وتعالىٰ من الوقت ما يكون زائدًا عن سائر العام، مع أن كثيرًا منهم كان حريصًا علىٰ كتاب الله سبحانه وتعالىٰ طوال العام، يقرأ في اليوم الربع أو النصف لكن في رمضان يزداد رغبة وشوقًا وتلذذًا بالنظر في كتاب الله عز وجل وبتلاوته. يُذكر عن تميم الداري رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن في ركعة.
هذا في سائر العام فما ظنك في رمضان؟
وهكذا يذكر عن التابعي الأسود بن يزيد النخعي أنه كان يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، فإذا جاءت العشر الأواخر كان أكثر تلاوة لكتاب الله سبحانه وتعالىٰ، وكذلك يذكر عن الشافعي رحمه الله تعالىٰ أنه كان يختم القرآن في رمضان في كل يوم مرة، فإذا جاءت العشر الأواخر ختم كل يوم مرة، وربما ختم في الليل مرة وفي النهار مرة، جعل الله سبحانه وتعالىٰ لهم البركة في أوقاتهم، والبركة في أعمالهم، بسبب إقبالهم علىٰ هذا الكتاب المبارك.

من أقبل علىٰ كتاب الله سبحانه وتعالىٰ وهو الكتاب المبارك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، جعل الله عز وجل له بركة في علمه وفي عمله، وفي رزقه وفي حياته كلها.

وآثار السلف في كثرة التلاوة كثيرة، ومن أعجب ما قرأت ما في الصحيح وفي خارج الصحيح أيضًا أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعبدالله بن عمرو: (اختم كل أسبوع). فقال: يا رسول الله دعني أتمتع بشبابي.

هذا الشباب وهذا العمر أفضل ما صُرفت أوقاته فيه هو في كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، تعلُّمًا وتعليمًا ودعوة وعملًا، وما أشبه ذلك من الأعمال الصّالحة العظيمة المباركة التي ينبغي للمسلم أن يغتنم عمره فيها.

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن وأن يوفقنا فيه للصيام وللقيام ولصالح الأعمال ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

****

الدرس الرابع

(المسابقة إلى الصلاة)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا في هذا اليوم عن أهمية المسابقة إلىٰ الصلاة، ونحن في شهر السباق، وفي شهر النشاط، وفي شهر الإقبال علىٰ العبادة، وعلىٰ ذكر الله عز وجل، وعلىٰ المنافسة في الخيرات.

ومن أعظم السباقِ السباقُ إلىٰ الصلاة، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾، ومن أجلِّ الخيرات الصلاة. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾.

التبكير والمسارعة إلىٰ الصلاة، دليل علىٰ تعلق القلب بالمسجد، وقد ذكر النبي صلىٰ الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله تعالىٰ في ظله: (ورجل تعلق قلبه بالمساجد).

كذلك بارك الله فيكم، المسارعة إلىٰ بيوت الله سبحانه وتعالىٰ دليل علىٰ الإيمان. ودليل علىٰ حب الخير، قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

وقال سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾

رجال لا يتأخرون عن الطاعات، ولا تلهيهم صفقات التجارة، ولا صحبة الخلان، ولا الانغماس في متابعة الجوال، إلىٰ غير ذلك، فهذه من البركة العظيمة التي يجعلها الله سبحانه وتعالىٰ في أعمال العباد، حتىٰ يدرك ما لا يدرك غيره.

فبمسابقته إلىٰ الصلاة إلىٰ المسجد يكون من السابقين إلىٰ الخير، ويكون ممن أدرك الأذان،

وردد كلماته وحاز علىٰ الأجر والثواب في ذلك.

ويكون ممن أدرك السنة القَبْلِية.

ويكون ممن أدرك فرصةً للدعاء بين الأذان والإقامة، وقد قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم كما في الصحيح : (الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد).

ويكون مسابقًا إلىٰ إدراك تكبيرة الإحرام.

ويكون مسابقًا إلىٰ الأخذ بالجد والعزم والحزم، طاردًا للعجز والكسل والوهن.

ويكون بمسابقته إلىٰ الصلاة وإلىٰ المساجد من القدوة الحسنة، يكون قدوة لغيره، و محفزًا لغيره علىٰ هذه الطاعات المباركة.

كذلك بارك الله فيكم الحريص علىٰ السباق إلىٰ الصلاة، يحرص علىٰ حسن أدائها، وهذا هو الذي تنفعه صلاته، وينطبق عليه قول الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

ولهذا قيل التبكير الىٰ المساجد من شأن البعيدين عن الفحشاء والمنكر.

وهذه الآية جمعت أصول صلاح العبد، وهي: تلاوة القرآن الكريم والعمل به، وإقامة الصلاة في وقتها ومكانها وصفته وحسن أدائها، والإكثار من ذكر الله تعالىٰ.

كذلك إذا كان بين الأذان والإقامة وقت طويل، كما هو الحاصل في بعض البلدان، فإن المُبكر الىٰ الصلاة، والمسابق الىٰ هذه الطاعة المباركة يجد فرصةً لتلاوة القرآن الكريم، ولذكر الله سبحانه وتعالىٰ، فلا يزال يصلي ويقرأ ويذكر الله ويدعو الله سبحانه وتعالىٰ إلىٰ غير ذلك من الأعمال الصالحة التي تكون من نصيبه دون نصيب ذلك المتأخر.

فإن المتأخر إلىٰ جانب أنها تفوت هذه الفضائل، وهذه الفرص العظيمة في الطاعات، فإنه كذلك ربما يفوت علىٰ نفسه جزءًا من الصلاة.

وبعضهم لا يلهيه شيء ولكن دب فيه الوهن والكسل، فلا يجد اندفاعًا ولا رغبة في الخروج إلىٰ الصلوات المفروضة إلا حين يسمع الإقامة.

وإذا نظرت بعد تسليمك الىٰ الصفوف المتأخرة إلىٰ أولئك الذين يقضون الصلاة تجد أن أكثرهم هو ذاك الذي يتكرر منه هذا الفعل كل يوم.

وقد كان السلف لجلالة الخير في قلوبهم من أحرص الناس علىٰ السباق إلىٰ هذه الطاعة المباركة.

يقول وكيع بن الجراح رحمه الله تعالىٰ: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبير الأولىٰ.

وكذلك ذُكر عن القاضي تقي الدين سليمان أنه قال: لم أصل الفريضة قط منفردًا إلا مرتين، وكأني لم أصلها قط.

وجاء أيضا عن سعيد بن المسيب أنه قال: ما أذن المؤذن منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد.

وقال الشعبي رحمه الله تعالىٰ: ما دخل وقت صلاة حتىٰ اشتاق إليها.

يعني ما يأتي وقت الصلاة إلا وقد اشتاق متىٰ يأتي هذا الوقت؛ ليتلذذ بهذه العبادة التي قال فيها النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (وجعلت قرة عيني في الصلاة).

أسأل الله تعالىٰ أن يجعلنا من المسابقين الىٰ الطاعات وإياكم.

وأن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضىٰ

ونسأل الله عز وجل أن يعيننا علىٰ ذكره وشكره وحسن عبادته.

بارك الله تعالىٰ فيكم جميعًا. والحمد لله رب العالمين

****

الدرس الخامس

(تأثير القرآن الكريم في قلوب المؤمنين)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

فهذا هو المجلس الخامس من مجالس شهر رمضان المبارك، شهر القرآن الكريم، كتابِ سبحانه وتعالىٰ من تدبره ازداد إيمانًا وخشوعًا ورقة قلب.

حديثنا في هذا الدرس عن تأثير كلام الله سبحانه وتعالىٰ في قلوب المؤمنين وأعينهم.

فالمؤمن يزداد إيمانًا بتلاوة كتاب الله عز وجل، ويزداد خشوعًا، لا سيما في هذا الشهر الكريم، ولا سيما في صلاة التراويح، قال الله جل وعلا عن المؤمنين الصالحين، في سورة الأنفال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، وجلت، أي: خافت، وإذا خشع القلب دمعت العين.

ولا يزال هذا دأب الأنبياء والرسل، ودأب الصالحين، قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.

فإذا كان هذا حال الأنبياء وحال الصالحين وحال الأتقياء، فينبغي للمذنب ألا يبقىٰ قاسي القلب، جاف العين قليل الخشوع، وهو أحوج ما يكون إلىٰ الخشوع والبكاء والتوبة، والإقبال علىٰ الله تعالىٰ.

إن تضييع الصلاة واتباع الشهوات هو الذي يقسي القلوب، ويضعف الخشوع، قال الله جل وعلا: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ

ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾، انظر إلىٰ الفريقين: فريق إيمان وتقوىٰ وسجود وخشوع وبكاء، والفريق الآخر فريق قسوة وغفلة وشهوة.

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالىٰ: إذا استكمل العبد الفجور ملك عينيه يبكي بهما متىٰ شاء.

أي: إذا كان العبد قد بلغ في الذنوب والمعاصي مبلغًا كبيرًا فهو لا يبكي بمجرد سماع الآيات، وإنما يبكي متىٰ يشاء رياءً.

نسأل الله جل وعلا أن يلطف بنا.

فالمؤمن والمتدبر لكلام الله عز وجل. إذا سمع كلام الله سبحانه وتعالىٰ غالبًا أو كثيرًا لم يملك نفسه.

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال لي النبي صلىٰ الله عليه وسلم اقرأ عليَّ القرآن.

قال فقرأت عليه سورة النساء حتىٰ بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، قال: (حسبك). فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.

وتقول عائشة رضي الله تعالىٰ عنها: قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم في ليلة من الليالي: (يَا عَائِشَةُ ، ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي) ، قَالَتْ: " فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ بَلَّ حِجْرَهُ ، ثُمَّ بَكَىٰ ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ بَلَّ لِحْيَتَهُ،

ثُمَّ بَكَىٰ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ بَلَّ الْأَرْضَ " ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ ، قَالَ: (أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، الآيات من آخر آل عمران.

وهذا كان هدي الصحابة رضي الله عنهم، لما مرض النبي صلىٰ الله عليه وسلم مرض موته قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) تقول عائشة: إن أبا بكر رجل أسيف إن يكن مقامك يبكي، فلا يقدر علىٰ القراءة.

في بعض الروايات: لم يسمع الناس صوته من البكاء.

وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالىٰ: بابٌ إذا بكىٰ الإمام في الصلاة.

وقال عبدالله بن شداد سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف وهو يقرأ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَىٰ اللهِ﴾.

وجاء عن محمد بن المنكدر أنه قام ذات ليلة يصلي، ثم بكىٰ وكثر بكاؤه حتىٰ فزع أهله، فسألوه ما الذي يبكيك؟ فاستعجم واستمر في بكائه، فأرسلوا إلىٰ صديقه أبي حازم وأخبروه بأمره. فجاء أبو حازم فقال له: يا أخي ما الذي أبكاك؟ قد افزعت أهلك. فقال له إني مرت بي آية من كتاب الله عز وجل.

قال وما هي؟ قال قول الله جل وعلا: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾.

قال: فبكىٰ أبو حازم معه واشتد بكاؤهما.

والله المستعان، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لطاعته، وأن يعيذ قلوبنا من القسوة والغفلة،

ونعوذ بالله تعالىٰ من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع،

نسأل الله تعالىٰ أن يصلح الحال والمآل.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه

****

الدرس السادس

(رمضان شهر الكرم)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا في هذا اليوم بعنوان رمضان شهر الكرم، دلنا علىٰ ذلك أدلة، منها ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أجودَ الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل في كل ليلة فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسلة.

هكذا كان النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وهذا حاله، وهو الذي قال: (يأبىٰ الله لي البخل).

ولنا في رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قدوة، قال الله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

إن الكرم صفة عظيمة في رمضان وفي غير رمضان، وكلما عظمت ثقة العبد بالله جل وعلا كان أسخىٰ وأجود، قال الله جل وعلا: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فالصدقة في هذا الشهر الكريم، والإحسان وبذل المعروف، يعد من أجل الأعمال وأفضل القربات.

والصدقة تطفئ غضب الرب، وتدفع مصارع السُّوء، وقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة).

فهذه الصدقة التي قال فيها النبي صلاة والسلام: (والصدقة برهان)، برهان علىٰ صدق إيمان صاحبها، حيث آثر ما عند الله سبحانه وتعالىٰ، وبذل مما في يده.

وقد كان السلف رضوان الله عليهم، وهم خيار هذه الأمة من أكرم الناس.

يذكر عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما وكان من المشهورين بالجود والمعروف، أنه ذات مرة مرض فقل عُوَّاده، أي: الزائرين، وكان قبل ذلك قد أقرض الناس أربعين ألفًا، فعجب من حاله، وقال لامرأته: لماذا قل عوادي؟. قالت: من كثرة ديونك عليهم. فقال: أخزىٰ الله مالًا يمنع الإخوان من الزيارة. ثم أمر مناديًا ينادي: من كان لقيس عليه مال فهو في حِل منه.

قال: فما أمسىٰ حتىٰ كُسرت عتبة بابه من كثرة من عاده.

قيل لابن المنكدر رحمه الله تعالىٰ: أي الأعمال أحب إليك؟

قال: إدخال السرور علىٰ المؤمن.

قيل: فأي الدنيا أحب إليك؟

قال: الإفضال علىٰ الإخوان.

وكان الشافعي رحمه الله تعالىٰ يذكر هذا البيت الجميل، الذي يعتبر حكمة في هذا الباب، قال: وأفضل الناس ما بين الورىٰ رجل ... تقضىٰ علىٰ يديه للناس حاجاتُ.

ومع ذلك ينبغي يكون مبتدأ الكرم علىٰ الأقارب، فقد قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم كما في الصحيح من حديث ميمونة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله أشعرت أني اعتقت جاريتي؟ قال: (لو أعطيتيها أخوالك كان أعظم لأجرك). وفي قصة زينب امرأة عبدالله بن مسعود وقد جاءت تسأل النبي صلىٰ الله عليه وسلم عن صدقتها لزوجها وأولادها، فقال: (هي صدقة وصلة).

فالكرم علىٰ ذي القربىٰ وعلىٰ الجار، وما أشبه ذلك، يعد من أفضل الكرم،

ومن أحسن الجود، لما فيه من منفعة الصدقة، وكذلك من منفعة الصلة والبر علىٰ الأقربين أو علىٰ الجيران، وما أشبه ذلك.

فلا ينبغي للمسلم أن يحتقر نفسه في هذا الشهر الكريم.

كان جعفر بن أبي طالب يُلَقب بأبي المساكين، وكان إذا لم يجد شيئًا يتصدق به علىٰ المساكين، أخرج لهم وعاء السمن فيلعقونه، أو وعاء العسل فيلعقونه، فلا يحب أن يرد المسكين من بابه، فيجود من الموجود، مما في يده ولو كان قليلًا. (لا تحقرن من المعروف شيئًا)، هكذا يقول نبيك صلىٰ الله عليه وسلم.

ولو كان ما تبذله قليلًا؛ فإنه مع الإخلاص يصير كثيرًا.

قال صلىٰ الله عليه وسلم وهو يبين مضاعفة الصدقة التي عظُم الإخلاص فيها «لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ قَلُوصَهُ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ».

فتعظم الأجور مع الإخلاص، والصدق وحسن النية والرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالىٰ.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لفعل الخيرات وترك المنكرات.

صلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

****

الدرس السابع

(خير الناس أنفعهم للناس)

الحمد لله وحده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

نحن في هذا الشهر الكريم، شهر التفاعل في الإقبال علىٰ الخيرات، وفي نفع الآخرين، شهر يجد الإنسان نفسه ترغب في فعل الحسنات، وفي الإحسان إلىٰ الناس.

نقرأ حديثًا يعد من أجمع الأحاديث في الترغيب في نفع المسلمين، من باب الترغيب في فعل الخير.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ، وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىٰ اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَه، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَىٰ مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّىٰ يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ).

رواه ابن أبىٰ الدنيا فىٰ قضاء الحوائج، والطبراني في الكبير وغيره، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله تعالىٰ.

وهذا الحديث حديث عظيم جامع.

(أحب الناس إلىٰ الله أنفعهم للناس)، ومن أعظم النفع الذي تنفع الناس به أن تنفعهم في

دينهم، إما بنصحهم، وإما بتعليمهم، وإما بزجرهم عن الشر الذي يضرهم في الدنيا أو في الآخرة.

فأنفع الأعمال التي تقدمها للناس، وأنفع الصدقات التي تبذلها للآخرين، ومن أعظم الإحسان الذي تقدمه للمسلمين، هو: أن تعلمهم دينهم، وأن تحرص علىٰ أن تردهم إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، وأن تحبب الخلق إلىٰ خالقهم، وتحبب الخالق الىٰ خلقه.

هذا أنفع الأعمال علىٰ الإطلاق.

ثم يأتي بعد ذلك نفع الناس في أمور الدنيا، لما ذكر في هذا الحديث ، وفي حديث: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه).

(أحب الأعمال الىٰ الله سرور تدخله علىٰ مسلم)، تدخل عليه السرور بما هو مشروع، وكذلك بما هو مباح، إما بهدية وإما بإعانة، وإما بشيء مما ذكر في هذا الحديث، فـ(لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقىٰ أخاك بوجه طلق).

ما أكثر الذين يعانون من همٍّ، وأمور نزلت بهم، فيأتي هذا الرجل الخيِّر فيسعىٰ في كشف هذه الهموم والغموم والأحزان، فيحل مكانها السرور والاطمئنان.

ثم ذكر بعض الاعمال الطيبة المباركة التي قَل من يشمر ساعديه إلىٰ فعلها.

قال: (تكشف عن كربة) كربة دين، كربة قضية، كربة عدو، إلىٰ غير ذلك من الكرب، (ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) شتان بين العمل والجزاء.

(أو تقضي عنه دينًا) والدَّين همٌّ بالليل، وذل في النهار.

فإذا قضيت عنه دينه لا سيما دين من يلح في قضاء دينه فأنت بذلك قد نفعته نفعًا عظيمًا، وتدخل في أهل هذا الحديث.

(أو تطرد عنه جوعًا) لا سيما في زمن الشدة، وفي أوقات الحروب، ما أكثر ما يعاني الناس من أمور عظيمة.

(ولئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من ان أعتكف في هذا المسجد شهرًا). لو اعتكف شهرًا في المسجد النبوي، ويصلي مع ذلك كل صلاة بألف صلاة، لحاز بذلك الأجور العظيمة، والمناقب الشهيرة.

ولكن مع هذا إذا مشىٰ في قضاء حاجة أخيه المسلم يرجىٰ له من الأجر ما هو أعظم مما ذكر.

(ومن كظم غيظه ولو شاء يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاءً يوم القيامة)، كظم الغيظ، والصبر عند الغضب، هذا من أجل الأعمال، ولا يقوم به إلا فُحول الرجال، وأهل الإيمان، فكثير من الناس ينساق مع الغضب، ويرتكب الخطأ من حيث يشعر أو لا يشعر.

(ومن مشىٰ مع أخيه في حاجة حتىٰ يثبِّـتها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام). أي: حتىٰ يقضيها له، ويصل إلىٰ مراده منها.

وهذا كله في الأمور المشروعة والمباحة، لا في المنهيات والشبهات.

نسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن يوفقنا لفعل الخيرات، وترك المنكرات ونفع المسلمين، إنه جواد كريم.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

****

الدرس الثامن

(رمضان فرصة عظيمة)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

فنحمد الله سبحانه وتعالىٰ الذي من علينا بهذه الطاعة المباركة، في هذا الشهر العظيم شهر رمضان، وشهر رمضان يعد فرصة عظيمة من فرص الحياة: فرصة عظيمة للتوبة، فرصة عظيمة للازدياد من الخير، فرصة عظيمة لتعديل النفس وكبح شهواتها، والشد من أزرها ودفع تكاسله.

رمضان فرصة عظيمة للازدياد من تلاوة القرآن، وكذلك للاكثار من ذكر الله سبحانه وتعالىٰ.

فهذا الشهر فرصة عظيم فلا تفوتها علىٰ نفسك، فتكون من أولئك الذين ذكروا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: "آمينْ، آمينْ، آمينْ". قِيلَ: يَا رسول الله، إِنَّكَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ، فَقُلْتَ: آمِينْ، آمِينْ، آمِينْ، فَقَالَ: "إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَتَانِي فَقَالَ لِي: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَم يُغفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينْ، فَقُلْتُ: آمِينْ. وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أحدَهُمَا فَلَمْ يبرَّهما فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ آمِينْ، فَقُلْتُ: آمِينْ. وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ آمِينْ، فَقُلْتُ: آمِينْ".

اللهم صل وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

وهذا حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وغيرهما بأسانيد صحاح.

فإياك إياك أن تكون من أهل هذا الحديث الذين أبعدهم الله سبحانه وتعالىٰ، فينبغي لك ألا

يقتصر صيامك علىٰ ترك الطعام والشراب، وتبقىٰ نفسك منطلقة فيما لا يحل، وتبقىٰ عينك تنظر الىٰ ما لا يجوز، ولسانك ينطق بما لا يرضي الله سبحانه وتعالىٰ.

جاء عند أحمد أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (رُب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورُب قائم حظه من قيامه السهر).

الشأن في الصيام كالشأن في الصلاة، ورُب شخص يخرج بصلاته تامة، وآخر يخرج بنصفها، وآخر بربعها، وآخر بعشرها وهكذا.

والصيام كذلك رُب شخص يخرج من صيامه تامًّا، ورب شخص يخرج بنصف أجره، وهكذا الربع والعشر وأقل من العشر، كل شخص ينال بقدر ما أخلص قلبُه وحسُن عمله.

جاء في البخاري أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه).

آثام اللسان، وآثام الأفعال تضيِّع كثيرًا من الطاعات، وتُحرِم من كثير من المضاعفات علىٰ الحسنات، ألم يقل الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، وقال الله جل وعلا في السيئات: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، فكما أن الحسنات سبب لذهاب السيئات، فكذلك السيئات سبب لذهاب وإضعاف الحسنات.

فإياك أن تفوتك هذه الفرصة العظيمة المباركة، فرصة شهر الصيام، الذي هو شهر تعديل النفس، وإصلاح القلب.

ذكر ابن القيم رحمه الله تعالىٰ كلمات طيبة نختم بها قال: لما كان المقصود من الصيام حبس النفس الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وثورتها، ويذكِّر بحال الأكباد الجائعة من المساكين، ويضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، ويحبس قوىٰ الأعضاء عن استرسالها لحكم

الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويُسكِّن كل عضو منها وكل قوة عن جماحها، وتلجم بلجامها، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال؛ فإن الصائم لا يفعل شيئًا وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فمن ترك محبوبات النفس، وتلذُّذ ذاتها إيثارًا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه علىٰ ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصيام، وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوىٰ الباطنة وحميتها عن التخليط الجانبي لها، المواد الفاسدة التي استولت عليها فأفسدتها، واستفراغ للمواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ علىٰ القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون علىٰ التقوىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (الصوم جنة).

وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة.

والمقصود ان مصالح لما كانت مشهودة بالعقول السليمة، والفطر المستقيمة، شرعه الله تعالىٰ لعباده رحمة بهم، وإحسانًا اليهم وحِمية لهم وجُنَّة، وكان هدي رسول الله عليه وسلم فيه أكمل الهدي، وأعظم تحصيل للمقصود، وأسهله علىٰ النفوس. انتهىٰ كلامه.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ اله وصحبه

****

الدرس التاسع

(فضل ومزايا قيام الليل)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا في هذا اليوم عن فضل قيام الليل، لأننا في شهر الصيام والقيام، ومما يدلك علىٰ عظمة هذه العبادة أن الله جل وعلا شرعها طوال العام، وطوال العمر، فهي مشروعة في رمضان وفي غير رمضان، في السفر والحضر، في الصحة والمرض.

وفضلها عظيم عند الله سبحانه وتعالىٰ، فهي شرف المؤمن، كما قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (شرف المؤمن قيامه بالليل)،القيام بين يدي الله سبحانه وتعالىٰ، وقيام الليل يدل علىٰ تقوىٰ، يدل علىٰ رغبة في جنات النعيم، قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

فهذا حال أهل التقوىٰ، وهذا مآلهم، ومع كثرة صلاتهم واستغفارهم وتسبيحهم وصلاحهم فإنهم لا يتركون التزود من العبادات، لا سيما هذه الصلاة المباركة التي هي دأب الصالحين من هذه الأمة، ومن سائر الأمم.

ويجد المسلم في صلاة الليل من الخشوع واللذة والنشاط، والرغبة في تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، ما لا يكاد يجده في غيرها.

فينبغي للمسلم أن يكون من عباد الرحمن، الذين وصفهم الله سبحانه وتعالىٰ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾.

المسلم الذي ينام جميع الليل ولا يصلي حتىٰ الوتر؛ شخص محروم والله، ومما يدل علىٰ

ذم هذه الحال، أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم ذكر له الشخص ينام حتىٰ يصبح، ما يقوم في الليل، وما يصلي الوتر، فقال: (ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه).

وأفضل صلاة الليل آخر الليل في الثلث الأخير، الذي تجاب فيه الدعوات وتنزل فيه الرحمات، لكن أهل العلم رأوا الصلاة أول الليل في رمضان، كما فعله عمر رضي الله عنه، بل هذا ثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه صلىٰ في رمضان أول الليل، فلما كانت الليلة الثانية صلىٰ من أول الليل إلىٰ بداية الثلث الأخير، فلما كانت الليلة صلىٰ من أول الليل إلىٰ وقت السحر.

فهذا نبينا عليه الصلاة والسلام في رمضان يقوم من أول الليل، ويصلي مع الجماعة لولا أنه خشي أن تفرض لصلىٰ لأصحابه كثيرًا.

ولأن صلاة الجماعة أنشط من صلاة المسلم وحده، إلا من وفقه الله سبحانه وحبب إليه الصلاة، فإنه يجد في صلاة الليل بمفرده من الراحة والاطمئنان والرغبة، ويتسنىٰ له من الإطالة والدعاء ما لا يتسنىٰ في صلاة الجماعة.

وقد كان أصحاب النبي عليه والسلام يُعرفون بالجد والاجتهاد في صلاة الليل، ويكثرون منها، ثم جاء بعد ذلك التابعون فاستمروا علىٰ هذا الخير، وعلىٰ الإقبال علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، فربما يقوم أحدهم نصف الليل ربما يقوم ثلث الليل، وربما أكثر من ذلك.

ذكر عن منصور ابن المعتمر أنه كان يقوم فيصلي من نصف الليل إلىٰ الفجر، وكان يطيل القيام جدًّا حتىٰ أن الشخص إذا خرج ورآه في سطح داره قائمًا يظنه خشبة قائمة، فلما مات رحمه الله تعالىٰ تقول ابنة الأعمش يا ابتِ أين الخشبة التي كنا نراها في الليل في سطح منصور بن المعتمر؟ فقال: يا بنية ليست خشبة ولكنه منصور بن المعتمر كان يصلي الليل فيطيل القيام.

وجدوا لذة العبادة بعد أن جاهدوا أنفسهم عليها وقتًا طويلًا.

جاء بإسناد صحيح عن ثابت البُناني رضي الله عنه ورحمه الله تعالىٰ، وهو من خيار التابع أنه قال: جاهدت نفسي علىٰ قيام الليل عشرين سنة، ثم قمته رغبة عشرين سنة.

فمن أراد أن يتلذذ بالعبادة فإن اللذة لا تأتي إلا بعد مجاهدة، وبعد استمرار وصبر واحتساب للأجر من الله سبحانه وتعالىٰ.

(من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه).

فينبغي أن نشمر وأن نقبل وأن نحرص علىٰ هذه العبادة المباركة، لا سيما في هذا الشهر الكريم.

نسأل الله سبحانه وتعالىٰ العون والسداد والتوفيق والرشاد.

صلىٰ الله وسلم وبارك محمد وعلىٰ اله وصحبه.

****

الدرس العاشر

(معاني دعاء الوتر)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه:

أما بعد:

فنحن في هذا الشهر الكريم الذي يعتني فيه المسلمون بصلاة القيام وبدعاء الوتر، ودعاء الوتر دعاء عظيم، ينبغي للمسلم أن يحفظه وأن يفهم معناه. وأفضل أدعية الوتر وأكملها معنًىٰ هو ما ورد في حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ: (اللهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَىٰ عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلاَ يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ).

هذا الدعاء يحمل من المعاني العظيمة ما سنذكر بعضه.

فقوله: (اللهم اهدني فيمن هديت) أي: اجعلني من أهل هدايتك، والهداية تشمل هداية الدلالة والإرشاد، وهداية التوفيق والإعانة.

ففي هذا الدعاء سؤال الله تبارك وتعالىٰ أن ييسر بهداية الدلالة والإرشاد، فيجد من يعلمه، ومن ينصحه، ومن يوجهه ومن ينفعه في طريقه إلىٰ الله سبحانه. وأيضًا هو سؤال إلىٰ الله جل وعلا أن يوفقه وأن يعينه إعانة خاصة عظيمة علىٰ فعل الطاعات، وعلىٰ الاستكثار من الحسنات، وعلىٰ بلوغ أعلىٰ الدرجات، وأن يعينه علىٰ ترك المنكرات، والبعد عن السيئات.

(وعافني فيمن عافيت) أي: أسألك العافية في ديني ودنياي وآخرتي، فإن العافية تشمل عافية البدن وعافية القلب، وسلامة الدين من الشرك والبدع والمخالفات، كل ذلك يدخل

في سؤال الله جل وعلا العافية، وما أعطي أحد بعد صلاح دينه خيرًا من العافية كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، قال: (وَسَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ، بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنْ الْمُعَافَاةِ) رواه أحمد وغيره.

(وتولني فيمن توليت) سؤال إلىٰ الله جل وعلا، وإلحاح علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ أن يختارك، وأن يجعلك من أوليائه، وأولياء الله جل وعلا هم من يحبهم سبحانه وتعالىٰ، وينصرهم ويؤيدهم.

قال تعالىٰ: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ﴾، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ فأنت بسؤالك الولاية تسأل الله جل وعلا كمال الإيمان، وكمال التقوىٰ، وتسأله المحبة والأمن في الدنيا والآخرة، وتسأله السداد فإن الله جل وعلا إذا تولىٰ عبدًا سدده.

(وبارك لي فيما أعطيت) أي: ارزقني البركة، واجعل في رزقي وعملي واعتقادي وديني البركة.

والبركة هي: ثبوت الخير ودوامه ونُموه.

فأنت حين تسأل الله جل أن يبارك لك في دنياك، تسأله يسر الرزق، وكذلك تسأله أن يجعلها حلالًا نافعًا، وكذلك حين تسأله بالبركة في دينك، تسأله أن ييسر لك فعل الخيرات والازدياد من الطاعات، وترك المنكرات والبعد عنها، وأن يجعل فيما تتعلمه وتعمل به البركة، والحسنات الكثيرة، والنفع في الدنيا والآخرة، وأن تكون منتفعًا به في نفسك، نافعًا لعباد الله جل وعلا.

(وقني شر ما قضيت) الله جل وعلا خلق الخير، وخلق الشر لحكمة عظيمة، فالعبد يسأل الله جل وعلا أن يصرف عنه الشر ما ظهر منه وما بطن، كبيره وصغيره، دقه وجله.

الشر الذي يكون من جهة نفسه، والشر الذي يكون من جهة أقرانه، والشر الذي يكون من

جهة الشيطان، ففيه الاستعاذة والاستعانة بالله عز وجل أن يدفع عنه جميع الشرور.

(فإنك تقضي ولا يقضىٰ عليك) أي: تفعل ما تشاء، وتحكم ما تريد.

ولا يقضىٰ عليك، لا يوجب عليك أحد من خلقك شيئًا لم توجبه علىٰ نفسك.

فالله جل وعلا العزيز القوي الجبار الرحمن، فهو سبحانه وتعالىٰ يقضي ويحكم، ولا يقضي عليه أحد.

(إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ) لا يذل من تولاه الله تعالىٰ، وإن نقص العبد في توليه لله تعالىٰ، ابتلي من الذلة بحسبه، والجزاء من جنس العمل.

(ولا يَعز من عاديت) من عاداه الله جل وعلا فإنه لن يكون عزيزًا، بل سيبقىٰ في الدنيا ذليلًا، وفي الآخرة حقيرًا، وإن تسلط في الدنيا وبطش وتجبر، فذلك من غضب الله تعالىٰ عليه ليزداد عذابه.

(تباركت ربنا وتعاليت) تباركت: أي: تعاظمت وعمت بركتك جميع خلقك. وتعاليت: أي: لك العلو المطلق، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾، فهو الأعلىٰ ذاتًا وقدرًا وقهرًا وصفة، فالله جل وعلا موصوف بالكمال، فصفاته سبحانه وتعالىٰ صفات كمال من جميع الوجوه.

وهذا الحديث بارك الله فيكم فيه فوائد أخرىٰ كثيرة، فوائد فقهية، وفوائد عقدية، وفوائد وعظية، وفوائد تربوية، لكن لا يتسع المقام لسردها، وقد ذكرنا هذا في موضع آخر.

والله المستعان.

صلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ اله وصحبه

****

الدرس الحادي عشر

(الحث على ذكر الله تعالى)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

أيها الأخوة الأكارم، بارك الله فيكم.

درسنا في هذه اللحظات، وفي هذا المجلس في الحث علىٰ ذكر الله وتعالىٰ، فإن فضل الذكر عند الله جل وعلا عظيم، ويزداد فضل الذكر بفضل الزمان والمكان، بدلالة قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم (لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من بعد صلاة الفجر حتىٰ تطلع الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل). فيزداد الأجر، وتعظُم الفضيلة بفضل الزمان.

وإن الله جل وعلا شرف هذا الزمان الذي نحن فيه شهر رمضان المبارك علىٰ سائر الشهور، فيزداد فضل الذكر، وفضل سائر العبادات في هذا الشهر.

وفضائل الذكر كثيرة. ومن أعظم الفضائل التي ذكرها الله سبحانه وتعالىٰ مبينًا ما يجب علىٰ العبد في إقباله علىٰ الله عز وجل، قال الله سبحانه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ كلما وجد المسلم فراغًا سواءً فرغ من عبادة، والعبادات من ذكر الله وجل، أو وجد فراغًا من عمله الدنيوي؛ فإنه ينبغي له أن يقبل علىٰ ذكر الله سبحانه وتعالىٰ بجد ورغبة، سواء كان بمفرده أو كان الذكر مع غيره بالطرق الشرعية. جاء من حديث سهل بن الحنظلية رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (لا يجتمع قوم علىٰ ذكر الله إلا قيل لهم: قوموا مغفورًا لكم، فقد بدلت سيئاتكم حسنات).

وذكر الله جل وعلا بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل، وسائر الأذكار.

ومن أجل الذكر تلاوة القرآن الكريم، وحلقات العلم تعد من الأعمال الصالحة في هذا الشهر الكريم، فينبغي للمسلم أن يستكثر من التلاوة، فإذا وجد مللًا أقبل علىٰ التسبيح والاستغفار والتكبير والتهليل، فغذا وجد في ذلك شيئًا من الملل؛ فإنه ينتقل إلىٰ مذاكرة العلم، وإلىٰ سماع العلم، سواء عبر الأشرطة أو كان ذلك في التلقي المباشر عن أهل العلم.

فيتنقل الشخص كلما فرغ من ذكر انتقل إلىٰ ذكر آخر حتىٰ تتنوع العبادات لديه، وأيضًا حتىٰ لا يمل إذا داوم علىٰ ذكر واحد، بعض الناس يعني يحصل له شيء من الملل، فلذلك يحتاج أن يُسايس نفسه بالتنقل بين هذه الأذكار، من ذكر إلىٰ ذكر.

ومما جاء في فضل الذكر، ما جاء من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: (حلق الذكر) رواه الترمذي وحسنه العلامة الألباني رحمه الله تعالىٰ.

قال أهل العلم في معنىٰ هذا الحديث: إن مجالس الذكر سبب لدخول الجنة؛ فلذلك سميت برياض الجنة.

وقيل: إن مجالس الذكر تشبه مجالس أهل الجنة، إذا أردت أن تجلس مجلسًا يشبه المجلس الذي ستجلسه في الجنة إن شاء الله تعالىٰ فعليك بحلق الذكر، فإن أهل الجنة شغلهم هو ذكر الله سبحانه وتعالىٰ، كما في الحديث جابر رضي الله عنه: (يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس).

فهذا حال أهل الجنة، فأنت حين تقبل علىٰ ذكر الله سبحانه وتعالىٰ تشبههم، وقد يشق عليك الأمر في ابتدائه، فإذا اعتدت عليه صار من ألذ الأمور، حين تعلم أن الأذكار تصحبك من الدنيا إلىٰ الآخرة، فلا تزال تذكر الله جل وعلا بها حتىٰ وإن دخلت الجنة.

ونختم بهذا الحديث الذي جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول: (من جاء مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة

المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الىٰ متاع غيره). رواه ابن ماجه وصححه العلامة الألباني رحمه الله تعالىٰ.

استفدنا من هذا الحديث أن ذكر الله جل وعلا يجب أن يكون خالصًا لله جل وعلا، وأيضًا أن ذكر الله سبحانه وتعالىٰ في الأماكن الفاضلة يعد أعظم أجرًا لصاحبه منه في غيرها، كما تقدم.

ونسأل الله سبحانه وتعالىٰ التوفيق والسداد.

****

الدرس الثاني عشر

(شاب نشأ على العبادة)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

نحن اليوم مع حديث عظيم من أحاديث المصطفىٰ، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم، قال: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِيْ ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ، الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِيْ الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِيْ اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ». متفق عليه.

وشاهدنا قوله عليه الصلاة: (وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ)، إن شباب المسلمين الذين ينشأون في عبادة الله عز وجل، وهكذا الذين يرجعون إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ في زمن شبابهم، وفي باكورة أعمارهم، يحصل لهم من الخير والأعمال الصالحة، والإنتاج النافع، ما لا يحصل لمن تقدم به العمر، وقد كان شباب المسلمين في صدر الإسلام يستغلون شبابهم في الخير، إما في كثرة الجهاد كما هو حال خالد بن الوليد، وجمهور شباب الصحابة رضي الله عنهم، وإما في باب العبادة، كما كان حال عبدالله بن عمر، وهكذا حال عبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن الزبير، وعدد من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، مع حرصهم علىٰ الأعمال الأخرىٰ.

عبدالله بن عمرو كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وقد كان قبل ذلك يصوم كل يوم، فلما عاتبه النبي صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ هذا الاكثار، قال: يا رسول الله دعني أتمتع بشبابي.

عبد الله بن عمر بن الخطاب، يقول مولاه نافع وكذلك ولده سالم: كان ابن عمر لا ينام من الليل الا قليلًا.

هكذا تصرف الأعمار.

وعبدالله بن الزبير جاء في ترجمته أنه كان يطيل الصلاة، حتىٰ إنه لتمر عليه الساعات وهو في الركعة الواحدة.

وهكذا بارك الله فيكم أعداد كبيرة من الشباب الذين صرفوا أعمارهم في حفظ كتاب الله وتعالىٰ، ومنهم أُبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود. وغيرهم من الصحابة الذين تدور عليهم أسانيد القراءات.

كذلك من الشباب من كان قدوة عظيمة في تعليم العلم، وفي بذله وحفظه للناس.

فهذا زيد بن ثابت رضي الله عنه في شبابه جمع القرآن في مصحف واحد في زمن أبي بكر، فلما تولىٰ عثمان أعاد الكرة مع بعض شباب قريش فجمعوا القرآن مصحف واحد، ثم نسخوه إلىٰ عدد من المصاحف، فبعث بها عثمان بن عفان إلىٰ الأمصار، وهذه المصاحف هي التي لا تزال بأيدينا إلىٰ هذا اليوم.

فانظر بارك الله فيك كيف يصرف هؤلاء الشباب أعمارهم.

ونحن في هذا الشهر الكريم ينبغي لنا جميعًا وللشباب خصوصًا أن يُرُوىٰ الله سبحانه وتعالىٰ من أنفسهم خيرًا، وإقبالًا ونشاطًا علىٰ العبادة.

تعجب من بعض الشباب الذين يكسلون في الصيام، فينامون أكثر الأوقات، ويكسلون عن القيام فيخرجون قبل الانتهاء من الركعات، ثم بعد ذلك تجدهم في الملاهي والسمرات، وغير ذلك، ربما لا ينامون إلىٰ الفجر، فينشطون في الموضع الذي لا ينبغي النشاط فيه، ويكسلون في الموضع الذي ينبغي أن ينشط المسلم فيه.

فنسأل الله سبحانه وتعالىٰ أن يوفقنا وإياكم جميعًا لطاعته.

وأن يعيننا علىٰ ذكره وشكره عبادته.

اللهم أصلحنا وأصلح أبناءنا وشباب المسلمين إنك جواد كريم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

****

الدرس الثالث عشر

(أصول السعادة في الدارين)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

درسنا في هذا المجلس بعنوان أصول السعادة في الدارين.

اعلم بارك الله فيك أن أصول سعادة الدارين ثلاثة، ثلاثة تفعلها وثلاثة تجتنبها، أما التي تفعلها وتتعلمها وتعتقدها، فهي: التوحيد والسنة والطاعة.

وأما الأمور التي تجلب الشؤم والشقاء في الدارين؛ فهي الشرك والبدعة والمعصية، قال الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ لهم الأمن من عذاب الدنيا والآخرة، ولهم أكمل الهداية في الدنيا والآخرة، كلما ازداد الشخص تمسكًا بالتوحيد والسنة والطاعة وازداد بعدًا عن الشرك والبدعة والمعصية؛ عظمت هدايته وقوي إيمانه وأمانه.

هذه هي الحياة الطيبة الآمنة التي وصفها الله جل وعلا بقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ليست الحياة الطيبة محصورة علىٰ كثرة الأموال والمشارب والمآكل، وتحقيق الرغبات، الحياة الطيبة وأعلىٰ ما يجد الشخص من السعادة هو بالإقبال سبحانه وتعالىٰ، والانطراح بين يديه، وإظهار الفقر إليه جل وعلا.

ألم تقرأوا قول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ لا يضل ولا يشقىٰ في الدنيا ولا في الآخرة.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾.

فأسعد الخلق أعظمهم عبادة وإقبالًا علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ.

وأما غير الله جل وعلا فكما قيل: "احتج الىٰ من شئت تكن أسيره".

القلوب السليمة والأرواح الطيبة، والعقول الزكية، لا تجد ألذ ولا أحلىٰ ولا أطيب ولا أعظم سرورًا، ولا أنعم من محبة الله سبحانه وتعالىٰ، والإنس به والشوق إلىٰ لقائه والإكثار من ذكره، إنها حلاوة يجدها في قلبه ويجدها في عمله.

مساكين أهل الغفلة، وأهل الشرك، وأهل البدع، خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، وأسعدَ لحظاتها وهي لحظات التوحيد، والإقبال علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يكثر في أوساطهم الانتحار والبؤس، والحياة التعيسة، كل ذلك بسبب عن الله سبحانه وتعالىٰ، فافرح أيها الموحد، وأيها السني وأيها المقبل علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، افرح بما نلته من سعادة القرب من الله جل وعلا، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

ومع ذلك ينبغي للمسلم أن يعلم أن السعادة التامة والأمن التام إنما يكون في الجنة، فليعمل لدار النعيم ولدار السعادة؛ حتىٰ يحصل علىٰ مراده في ذلك اليوم وفي تلك الدار.

نسأل الله جل وعلا أن يوفقنا جميعًا لطاعته، وان يأخذ بنواصينا إلىٰ مرضاته، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات. والمؤمنين والمؤمنات.

ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه

****

الدرس الرابع عشر

(من فوائد الاعتكاف)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

فنحمد الله جل وعلا الذي وفقنا لصيام كثير من رمضان، وها نحن علىٰ أبواب العشر الأواخر من رمضان، والتي فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيها عبادة الاعتكاف العبادة العظيمة، التي شرعت من أجل التفرغ لعبادة الله سبحانه وتعالىٰ، والاستكثار من العبادات، والتزود من الحسنات. فإن من أعظم مقاصد الاعتكاف هو التفرغ من مشاغل الدنيا والأهل والأولاد، ليجمع العبد قلبه علىٰ طاعة الله سبحانه وتعالىٰ، ويعيش بين الصلاة والذكر والتلاوة والتسبيح والاستغفار.

ولا شك أن أجل هذه العبادات هي الصلاة، لأن الصلاة تشتمل علىٰ القرآن، وتشتمل علىٰ الدعاء، وعلىٰ الذكر وعلىٰ كثير من الأعمال الصالحة الطيبة. بينما الاشتغال بالذكر وحده، أو بالتلاوة لا تدخل فيه الصلاة.

كذلك بارك الله فيكم من فوائد الاعتكاف أن المسلم مع إقباله علىٰ الطاعات والعبادات يقوىٰ إيمانه، ويزداد صلاحه وخيريته، ويجد في قلبه من الرقة اللين والخشوع ما لا يجده مع الاشتغال في الدنيا، كما هو مشهور في حديث حنظلة رضي الله عنه، أنه قال للنبي عليه الصلاة والسلام: إذا كنا عندك وذكرتنا بالجنة والنار كأنا نرىٰ الجنة رأي العين، فإذا خرجنا وعافَسْنا الأهل والزوجات والضَّيْعات نسينا كثيرًا.

فكلما دنا المسلم وأقبل علىٰ الذكر وعلىٰ التلاوة والطاعات، وجد من الأُنس والاطمئنان، والرغبة في الدار الآخرة شيئًا عظيمًا.

ومن فوائد الاعتكاف أن يجعلك تلازم أفضل البقاع في الأرض، وهي بيوت الله سبحانه وتعالىٰ، تعمرها بالخير والطاعة، وقد قال الله جل وعلا: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ومن فوائد الاعتكاف أن المعتكف يروض نفسه علىٰ الاستكثار من الطاعات، كلما فرغ من عبادة أقبل علىٰ عبادة أخرىٰ، ويروض نفسه أيضًا علىٰ الخلوة بربه تعالىٰ، والأُنس بذكره والإقبال علىٰ عبادته، والتقلل من المأكل والمشرب والمنام، والتقلل من الكلام ومجالسة الخلق، وما أشبه ذلك من الأمور التي تفرغ القلب إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، فهذا شيء عظيم أن تقبل علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ متفرغًا لذلك برهة من الزمن، لا سيما مع كثرة مشاغل الدنيا؛ فإن العبد يفر منها إلىٰ المسجد ليتفرغ لطاعة الله سبحانه وتعالىٰ.

ولهذا من الخطأ أن تجد أن بعض المعتكفين مشتغلًا بجواله، وآخر مشتغلًا بالحديث مع جاره أو جليسه، حتىٰ تضيع الأوقات وتذهب الساعات، ونحو ذلك من الأمور التي تخدش الاعتكاف، والتفرغ لطاعة الله سبحانه وتعالىٰ. فهي أيام معدودات، أيام قلائل عشر ليال وعشرة أيام، تتفرغ فيها من أجل صلاح قلبك، ومعالجة ومحو ما قد طرأ عليه من الران بسبب الذنوب والمعاصي.

نسأل الله جل وعلا أن يصلح قلوبنا، وأن يوفقنا لقيام ليلة القدر، وأن يتقبل منا إنه جواد كريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

****

الدرس الخامس عشر

(عيدنا طاعة)

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم وبارك عليه وعلىٰ آله وصحبه.

أما بعد:

فنحمد الله جل وعلا الذي يسر لنا إتمام هذا الشهر الكريم، ونسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يجعل هذا الشهر شاهدًا لنا لا شاهد علينا.

وبعد هذه النعمة العظيمة مع شهر رمضان يجب علينا أن نشكر الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ ما أولانا من طاعته: الصيام والقيام وتلاوة القرآن...

فإن شكر النعم يجعلها تدوم، قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

ومن هذه النعم التي نعيشها في هذه الأيام أيام العيد، وأعياد المسلمين ستة أيام، كما جاء في حديث عقبة رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهلَ الإسلام).

وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم نهىٰ عن صيام يوم الجمعة منفردًا، وقال: (فإنه يوم عيد).

فهذه الأيام أيام الأعياد تعتبر نعمة عظيمة، وسعة علىٰ المسلمين، ومع ذلك ينبغي لنا من وقفة تأمل في هذه الأيام كيف بدأت وكيف خُتمت، وما هي الأعمال التي كانت سببًا في تفضيلها علىٰ سائر الأيام.

أما بالنسبة ليوم الجمعة فإن الله سبحانه وتعالىٰ شرفه بصلاة الجمعة وخطبة الجمعة، وهذا هو السبب في كونه أفضل أيام الأسبوع.

فالأفضلية إنما هي بطاعة الله سبحانه وتعالىٰ، وبذكره عز وجل.

وبهذا نعلم أن أعيادنا طاعة، أعياد ذكر لله سبحانه وتعالىٰ، ففي يوم الجمعة إلىٰ جانب صلاة الجمعة وخطبة الجمعة وفضلهما، فيها مشروعية الإكثار من الصلاة علىٰ النبي صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه، جاء من حديث أوس بن أوس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه). صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وفي يوم الجمعة ساعة الاستجابة التي ينبغي للمسلم أن يتحرَّاها، وأن يدعو الله جل وعلا كثيرًا.

نسأل الله عز وجل من فضله - فإننا في هذه الساعة نعتبر في يوم الجمعة وفي الساعة الأخيرة منه، فنسأل الله جل وعلا أن يوفقنا وإياكم جميعًا لما يحبه ويرضىٰ -.

وجاء من حديث أبي هريرة وعبدالله بن سلام، ومن حديث جابر والمعنىٰ متقارب أن النبي قال: (فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَىٰ لَهُ حَاجَتَهُ)، وفي حديث ابن سلام أنها آخر ساعة.

وأيضًا تقرأ فيها سورة الكهف، فيوم مثل هذا يوم ذكر وهو يوم عيد، فعيدنا طاعة.

وتأمل أيضًا في عيد الأضحىٰ وعيد الفطر، من ليلتهما يبدأ التكبير، فليالي الأعياد ليالي تكبير، ليالي ذكر.

ويصبح الناس أول ما يستفتحون عيدهم بالصلاة والخطبة، بذكر الله عز وجل، بالتكبير بالدعاء، جاء من حديث نُبَيشة رضي الله عنه أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (إن هذه الأيام أيام أكل وشرب، وذكر عز وجل).

وقد قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ وهي هذه الأيام أيام الأعياد.

وهي أيام الحج، والحج مع فضله وشرفه وهو ركن من أركان الإسلام وزمنه في أيام العيد، فيبدأ من يوم عرفة وينتهي بانتهاء أيام التشريق.

أيام عظيمة يقضيها المسلم مع ذكر الله وتعالىٰ.

وحتىٰ عيد الفطر فإنه من ليلة العيد يكبر المسلم ويذكر الله عز وجل بما شرع. قال الله تعالىٰ في عيد الفطر: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وتقول أم عطية رضي الله عنها كان النبي عليه الصلاة والسلام يأمرنا أن نخرج لصلاة العيد، ونخرج الحيض وذوات الخدور ليشهدن الخير ودعوة المسلمين.

الخير كله في الإقبال علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ في العيد، وفي غير العيد.

فهذه جولة سريعة ليتأمل المسلم كيف عيده، وما هي أفضل الأعمال في هذا العيد، وأن العيد ليس توسعًا بالحرام، وإقبالًا علىٰ الملاهي التي تشغل عن ذكر الله سبحانه وتعالىٰ.

ولا بأس بالتوسع المباح والحلال، مع العناية الكبرىٰ بذكر الله تعالىٰ، وبطاعة الله سبحانه وتعالىٰ.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل أعمارنا وأيامنا وساعاتنا في طاعته ورضاه.

ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم،

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ اله وصحبه.

تم ولله تعالىٰ الحمد والمنة

****

الحفظ

حفظ

متن الآجرومية

والأرجوزة الميئية

والميمية للجرجاني

الفهارس